إمـارة منطقـة القصيـم
اللجنة النسائية التنموية
بمنطقة القصيم

أسرة

مشكلة العنف الأسري بمنطقة القصيم الأسباب والحلول.

الفريق البحثي للجمعية

ملتقى
حماية الأسـرة
مـن العنف الأسري

تحت شعار "بيوت مستقرة لا تعرف العنف"

القصيم - بريدة 26 - 27 / 10 / 1442 الموافق 7 - 8 / 6 / 2021 م

فريق جمعية أسرة للدراسة:

أ.د خالد بن عبد العزيز الشريدة

المشرف العام على الدراسة

١- أ.د طارق الصادق عبد السلام	رئيس فريق البحث
٢- أ.د محمود محمد أحمد صادق	عضوا
٣- أ.د بدر الدين كمال عبده	عضوا
٤- أ.د محمد إسماعيل علي	عضوا
٥- د. الأمين محمد البشير	عضوا
٦- د. أحمد عبد الحميد الأبشيهي	عضوا
٧- د. ألفة أحمد الماجري	عضوا
٨- د. سعاد بلال العباسي	عضوا
٩- أ. خالد بن إبراهيم الضالع	عضوا

الفصل الأول

منهجية الدراسة وخطتها ومفاهيمها وأطرها النظرية

أولا: المقدمة: منهجية الدراسة وخطتها:

إن العنف الأسري هو أشهر أنواع العنف البشري وأخطره وأكثره انتشاراً، وبالرغم من أننا لم نحصل بعد على دراسة دقيقة تبين لنا نسبة هذا العنف الأسري في مجتمعنا إلا أن أثاره بدأت تظهر بشكل ملموس على السطح مما ينبئ بأن نسبته في ارتفاع وتحتاج إلى تحرك سريع وجدي من كافة أطراف المجتمع لوقوف هذا النمو وإصلاح ما يمكن إصلاحه.

ولا بد من الخوض في مثل هذه المواضيع المهمة الخاصة بالأسرة والطفل، لاسيما أننا مسلمون و الدين الإسلامي حث على رعاية الأطفال وتربيتهم بالشكل الصحيح كقوله تعالى (وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)،

لأن العنف الذي يحدث داخل الأسرة قد لا يشعر به أحد لأنه يحدث داخل جداران المنزل وتحت مظلة الترابط الأسري، إذن هو سلوك غير معلن وله انعكاساته السلبية على الأسرة عامة والأطفال بصورة خاصة.

الوحدة الاجتماعية الأولى ونواة المجتمع التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني وتقوم على المقتضيات التي يرتضيها العقل الجمعي والقواعد التي تقررها المجتمعات المختلفة ولذلك أصبحت هي الأساس لجميع النظم الأخرى كالنظام الاجتماعي والقبلي.

والعنف الأسري هو أحد أنواع العنف وأهمها وأخطرها، وقد حظي هذا النوع من العنف بالاهتمام والدراسة كون الأسرة هي ركيزة المجتمع، وأهم بنية فيه، والعنف الأسري هو نمط من أنماط السلوك العدواني والذي يظهر فيه القوي سلطته وقوته على الضعيف لتسخيره في تحقيق أهدافه وأغراضه الخاصة مستخدماً بذلك كل وسائل العنف، سواء كان جسدياً أو لفظياً أو معنوياً، وليس بالضرورة أن يكون الممارس للعنف هو أحد الأبوين، وإنما الأقوى في الأسرة، ولا نستغرب أن يكون الممارَس ضده العنف هو أحد الوالدين إذا وصل لمرحلة العجز وكبر السن.

وعلى ذلك فإن العنف الأسري هو أحد أنواع الاعتداء اللفظي أو الجسدي أو الجنسي والصادر من قبل الأقوى في الأسرة ضد فرد أو الأفراد الآخرين وهم يمثلون الفئة الأضعف، مما يترتب عليه أضرار بدنية أو نفسية أو اجتماعية.

وقد شهدت منطقة القصيم في الآونة الأخيرة بعض حالات العنف الأسري ويتضح من ذلك من بعض التقارير الوارد من الجهات المختصة بمثل هذه الحالات، وهذه الدراسة سوف تركز على الجوانب المتعددة للعنف الأسري ومحاولة تحديد حجم هذه المشكلة وهل بلغت حجم الظاهرة الاجتماعية، أم أن هذه حالات متفرقة لا ترقى إلى حجم الظاهرة.

ثانيا: مشكلة الدراسة:

تركز مشكلة حول دراسة تحديد العنف الأسري متعدد الأنواع والأبعاد، ومن ثم دراسة حجم الحالات في القصيم وهل يمكن القول إنها أصبحت ظاهرة أم مازالت في بدايات نشأتها، ودراسة الأسباب المؤدية إليها ووضع تصور لعلاجها والوقاية منها.

ثالثا: أهداف الدراسة:

الهدف الرئيس لهذه الدراسة هو تحديد حجم مشكلة العنف الأسري وهل هو ظاهرة، وتحديد أنواع وأبعاد العنف الأسري ومسبباته وتحديد سبل الوقاية منه وسائل علاج الأسر التي ابتليت به، وتنبجس عنه الأهداف التفصيلية التالية:

١- تحديد العنف الأسري من حيث مفهوماته وطبيعته وماهيته.

٢- تحديد الحجم الذي يصبح فيه العنف الأسري ظاهرة اجتماعية منتشرة ومشكلة مجتمعية.

٣- تحديد حجم مشكلة العنف الأسري في منطقة القصيم بمحافظاتها العشر.

٤-رصد أهم أشكال ومظاهر العنف الأسري بمنطقه القصيم.

٥-معرفة أنواع وأبعاد العنف الأسري في منطقة القصيم وأيهم أكثر انتشارا.

٦- التعرف على حجم الحالات المبلغ عنها والحالات التي تعاملت مع جمعيات خيرية متخصصة في هذا الجانب والإجراءات التي اتخذت حيالها.

٧-تحديد أهم العوامل والأسباب الدافعة إلى مشكلة العنف الأسري بمنطقة القصيم.

٨-التعرف على حالات معنفة عبر دراسة الحالة.

٩-وضع تصور علمي ومنهجي لعلاج مشكلة العنف الأسري والوقاية منه يصلح للتطبيق المباشر.

١٠- وضع استراتيجية مستقبلية علمية للتعامل مع المشكلة والوقاية منها والتقليل من آثارها.

رابعا: تساؤلات الدراسة:

١/ ما مدى انتشار ظاهرة العنف الأسري في منطقة القصيم؟

٢/ ما أشكال ومظاهر العنف الأسرى في منطقة القصيم؟

٣/ ما أهم الأسباب والعوامل المؤدية إلى انتشار تلك المشكلة في منطقة القصيم؟

٤/ ما الآثار المترتبة على انتشاره في المنطقة؟

٥/ما الاستراتيجية المقترحة للوقاية من المشكلة والحد من آثارها؟

خامسا: أهمية الدراسة:

١/ ما أشارت إليه التقارير والإحصاءات الرسمية من الزيادة المضطردة في نسب العنف الأسري في المملكة بصفة عامة وفي منطقة القصيم خاصة.

٢/ ما أكدت عليه نتائج الدراسات والبحوث من انتشار مشكلة العنف الأسري في المملكة عموما.

٣/ الحاجة الضرورية إلى إجراء دراسة علمية حول مشكلة العنف الأسري بمنطقة القصيم نظرا لانتشارها ولقلة الدراسات حولها حيث أجريت العديد من الدراسات في مناطق أخرى ومنها الرياض

٤/الدراسة الحالية لا تركز فقط على عملية الرصد العلمي

للمشكلة في جوانبها المختلفة، بل تحاول من خلال نتائجها أن تضع توصيات علمية وعملية قابلة للتطبيق ووضع استراتيجية لمواجهتها والوقاية منها والتقليل من آثارها.

سادسا مفاهيم الدراسة:

العنف الأسري:

قبل تعريف العنف الأسري نحدد المقصود بالعنف:

حيث يقصد به؛ في قاموس العلوم الاجتماعية؛ بأنه "استخدام الضبط أو القوة استخداما غير مشروع أو غير مطابق للقانون من شأنه التأثير على إرادة فرد ما" وتعرفه موسوعة علم النفس بأنه "السلوك المشوب بالقوة والعدوان والقهر والإكراه وهو عادة سلوك بعيد عن التحضر والتمدن تستثمر فيه الدوافع والطاقات العدوانية استثمارا صريحا كالضرب والتقليل والتكسير والتدمير للممتلكات واستخدام القوة لإكراه الخصم وقهره".

أما فيما يتعلق بالعنف الأسري وفقا للإعلان العالمي لحقوق الإنسان ١٩٩٣ في مادته الأولى فإنه" أي فعل عنيف تدفع إليه عصبية الجنس ويترتب عليه أذى أو معاناة سواء من الناحية الجسمانية أو النفسية أو الجنسية بما في ذلك التهديد بأفعال من هذا القبيل أو القسر أو الحرمان التعسفي من الحرية سواء حدث ذلك في الحياة العامة أو الخاصة"

ويعرفه (العلاف؛ ٢٠٠٧) بانه "كل استخدام للقوة بطريقة غير شرعية من قبل شخص بالغ في العائلة ضد أفراد آخرين من هذه العائلة ".

كما يعرفه (إلى وسف؛ ٢٠٠٥) بأنه "أي اعتداء بدني أو نفسي أو جنسي يقع على أحد أفراد الأسرة من فرد آخر من نفس الأسرة ".

ومعلوم الفروق في تعريفات العنف الأسري التي تستند إلى الفروقات في الثقافة العامة للمجتمع، وما يكون عنفا أسريا في ثقافة ما قد يكون تأديبا مشروعا في ثقافة أخرى، لذا يضع الباحثون نصب أعينهم هذه الفروقات، ويرتكزون على حقوق وواجبات الأسرة في الإسلام استنادا إلى الوحي الكريم قرآنا وسنة مطهرة، يأتي التعامل مع العنف ونوعه وفقا لقواعد هذا الشرع الحنيف،

ويمكن تعريفه إجرائيا بأنه "كل عمل يتضمن إيذاء وقهرا يصدر في إطار العلاقات الأسرية يهدد حياة المعتدى عليه جسديا أو نفسيا أو ماليا واجتماعيا ويأتي ذلك الفعل ممن يملك السلطة داخل الأسرة مما لا يعارض صحيح الشرع ويتجاوز التأديب المشروع".

سابعا: المناهج المستخدمة في الدراسة:

تتطلب طبيعة هذه الدراسة متعددة الأبعاد استخدام أكثر من منهج وأداة لجمع بيانات ومعلومات هذه الدراسة لتعدد أنواع العنف الأسري واختلاف أنواعه لذا سيتم استخدام كل من المناهج التالية:

١- المنهج الوصفي التحليلي.

٢- المنهج التاريخي.

ثامنا: أدوات جمع البيانات:

١-الملاحظة.

٢- المقابلة المفتوحة والمقننة.

٣-استمارة الاستبانة.

٤- أسلوب التحليل الاحصائي spss أو الاكسيل

تاسعا: اختيار العينات:

١- اختيار عينات عبر طريقة العينة العشوائية المنتظمة من كل محافظات القصيم العشرة مأخوذة بنظام المحاصصة بحيث تكون وفقا لنسبة العينة مع عدد سكان كل محافظة ليكون إجمالي العينات ٥٠٠ عينة للمنطقة.

٢-اختيار عينات من مجتمع المعنفين لتبين أنواع العنف المستخدم وجنس المعنف ونسبته في المحافظات المختلفة.

٣- عينات من الحالات المقدمة من قسم الإصلاح الأسري بجمعية أسرة والجهات الشبيهة بما فيها الرسمية حتى تبين نسبة العنف الأسري إلى الحالات الأخرى.

٤-عينات من الخبراء في المجال لإجراء المقابلات معهم.

مفهوم وطبيعة العنف الأسري وأنواعه عالميا

مدخل:

إن ظاهرة العنف الأسري، التي كانت تعتبر " تابو " اجتماعي وشيء ينظر إليه على أنه شأن داخلي، ومن المواضيع المسكوت عنها أصبحت في ظل التطور الحضاري مسألة مكشوفة وموضوعة على طاولة البحث والتدقيق والمسائلة والإدانة، بحيث أنها في العقد الأخير من القرن العشرين، أضحت من أهم المسائل التي أميط عنها اللثام، وزعزعت سلطتها التي تخفي وراءها مجموعة من الممارسات اللاإنسانية.
ذلك أن عبارة " العنف الأسري " تحمل في طياتها تناقضا في الدلالة والمعنى، فالأسرة ترتبط عادة بمعاني المحبة والمودة وليس بالعنف والصراع.
فالعنف الأسري يشكل خطورة كبيرة على حياة الفرد والمجتمع، فهو من جهة يصيب الخلية الأولى في المجتمع بالخلل، مما يعيقها عن أداء وظائفها الاجتماعية والتربوية الأساسية في أحسن الأحوال وأفضل الظروف، وهو من جهة ثانية يساعد على إعادة إنتاج أنماط السلوك والعلاقات الغير سوية بين أفراد الأسرة، هذا يستوجب الاهتمام العلمي بهذه الظاهرة، لتحليل ووصف أسبابها وآلياتها.
وعلى الرغم من تعدد أشكال العنف الأسري بتعدد الأطراف المكونة للعلاقات الأسرية، فإن الاهتمام كثيرا ما كان على الطفل والمرأة نظرا لطبيعة الصلة التي تحكم علاقة الرجل بهما، سواء داخل الأسرة أو في المجتمع بشكل عام.

تعريفات مفهوم العنف الأسري:

من الصعب تحديد مفهوم العنف الأسري تحديداً دقيقا، غير أنه يمكن القول بأنه هو العنف الموجه لواحد أو أكثر من أفراد الأسرة ذاتها أو أحد منها، أو بعبارة أخرى هو أشكال السلوك العدواني الذي تترتب عنه علاقات قوة غير متكافئة داخل المحيط الأسري.

من المنظور الاجتماعي: يعتبر العنف ظاهرة اجتماعية تتكون من عدد من الأفعال التي يقوم بها مجموعة من الأفراد في إطار معين مدفوعين بانفعالات معينة، ملحقين الأذى بالآخرين من أجل تحقيق مصلحة معنوية أو مادية.

ومن المنظور الاجتماعي يأتي المنظور القانوني الذي يعرف العنف على أنه الاستعمال غير القانوني لوسائل ابتغاء تحقيق غايات شخصية أو جماعية.

هكذا يتجه عدد من علماء الاجتماع إلى الاهتمام بدراسة القيم، على اعتبار أنها تعد تعبيرا عن التنظيم الاجتماعي. فالعنف الأسري يمكن أن يشمل كافة أفراد الأسرة:

١. الزوج أو الزوجة: فالزوج يمارس العنف ضد الزوجة باعتبار ذلك نوعا من العقوبة لخروجها على نظام الأسرة، وقد تمارس الزوجة العنف ضد الزوج بسبب فعل يمسها.

٢. الوالدان أو أحدهما مع الأبناء.

٣. الأبناء ضد الاباء.

٤. الأبناء فيما بينهم.

ومن طبيعة العلاقات الاجتماعية، أنها تتضمن بدرجة أو بأخرى بعض الاختلافات في التوجهات والرؤى بسبب الاختلافات الفردية.

وطالما وجدت الاختلافات، فإن احتمالات العنف قائمة، ومن هنا فإن الوقاية من العنف لا تعني منعه نهائيا، بل تعني حصره في أضيق نطاق، وارتباطا بهذه الفكرة، تثار مسألة أخرى وهي درجة العنف، ومن هذا المنظور، فإن الوقاية من العنف تعني خفض هذه الدرجة إلى الأدنى.

مفهوم العنف: يعتبر تعريف العنف بشكل عام، والعنف الأسرى بشكل خاص إشكالية شائكة. فهناك تعريفات عديدة يعكس كل منها وجهة نظر المدرسة الفكرية التي يملكها. ومع ذلك يمكن القول أنه من المتعذر فهم طبيعة العنف الأسرى دون ربطه ببعض المفاهيم المتصلة به كمفهومي بناء القوة (power structure)والشرع (legitimacy). فالعنف الأسرى برأي الأكثرية الساحقة من علماء الاجتماع، ليس سوى: "شكلا من أشكال الاستخدام غير الشرعي للقوة. قد يصدر عن واحد أو أكثر من أعضاء الأسرة ضد آخر أو آخرين فيها بقصد قهرهم أو إخضاعهم وبصورة لا تتفق مع حريتهم وإرادتهم الشخصية، ولا تقرها القوانين المكتوبة أو غير المكتوبة"

العنف :VIOLENCE العنف في اللغة العربية مشتق من مادة عنف، حيث يقال عنف به وعليه أي أخذ بشدة وقوة، فهو عنيف، والعنف في لسان العرب هو الخرق بالأمر وقلة الرفق به، وأعنف الشيء أخذه والتعنيف هو التقريع واللوم[١]، أما قاموس شامبيرز القرن العشرين، فقد عرف العنف بأنه القوة الزائدة أو المفرطة أو غير المضبوطة أو غير المبررة[٢].

---

[١] -٢٠١٤ ابن منظور ، لسان العرب، المجلد ١٥، بيروت

[٢] غانم، عزة حامد زيان، ظاهرة العنف ضد الزوجات في المجتمع المصري، دراسة مقارنه بين شرائح اجتماعية ريفية وحضرية، كلية الآداب قسم الخدمة الاجتماعية ٢٠٠٣.

يُعرف العنف اصطلاحاً: بأنّه استخدام القوة بطريقة غير قانونية، أو التهديد باستخدامها من أجل التسبّب بالضـــرر والأذى للآخرين، و يُعرّف العنف في علم الاجتماع على أنّه اللجوء إلى الأذى من أجل تفكيك العلاقات الأسرية؛ كالعنف ضد الزوجة، أو الزوج، أو الأبناء، أو كبار السن، سواء كان ذلك من خلال الإهمال، أو الإيذاء البدني، أو النفســـي، أو العنف الأخلاقي، وفي تعريف آخر للعنف هو أيّ ســـلوك عدواني يُمارسه فرد، أو جماعة، أو طبقة اجتماعية معينة هدفها استغلال أو إخضاع الطرف المقابل ذي القوة غير المتكافئة سياسياً، أو اقتصادياً، أو اجتماعياً، كما يُعرف على أنّه سلب حرية الآخرين سواء حرية التعبير، أو حرية التفكير، أو حرية الرأي، ممّا يؤدّي إلى أضـــرار مادية، أو معنوية، أو نفســـيّة[٣].
ويُعرّف العنف الأسري اصطلاحاً: بأنّه إلحاق الأذى بين أفراد الأسرة الواحدة؛ كعنف الزوج ضد زوجته، وعُنف الزوجة ضـــد زوجها، وعنف أحد الوالدين أو كلاهما تجاه الأولاد، أو عنف الأولاد تجاه والديهم، حيث يشمل هذا الأذى الاعتداء الجسدي، أو النفسي، أو الجنسي، أو التهديد، أو الإهمال، أو سلب الحقوق من أصحابها، وعادةً ما يكون المُعنِّف هو الطرف الأقوى الذي يُمارس العنف ضد المُعنَّف الذي يُمثّل الطرف الأضعف[٤] .

و في تعريف آخر للعنف الأسري هو أيّ سلوك يُراد به إثارة الخوف، أو التسبب بالأذى سوآء كان جسدي، أو نفسي، أو جنسي دون التفريق بين الجنس، أو العمر، أو العرق، وتوليد شعور الإهانة في نفس الشريك، أو إيقاعه تحت أثر التهديد، أو الضرر العاطفي، أو الإكراه الجنسي، ومحاولة السيّطرة على الطرف الأضعف باستخدام الأطفال، أو الحيوانات الأليفة، أو أحد أفراد الأسرة كوسيّلة ضغط عاطفيّة للتّحكم بالطرف المقابل، وعادة ما يفقد ضحايا العنف الأسري ثقتهم بأنفسهم، وينتابهم الشعور بالعجز، والقلق، والاكتئاب الذي يتطلب تدخُل طبّي لعلاج هذه الآثار[٥].

والعنف الأسري: هو أي إساءة تحدث في إطار الأسرة سواء كانت لفظية أو بدنية أو نفسية من الزوج تجاه الزوجة والأبناء. وذلك من خلال محورين هما:

العنف ضد الزوجة: يقصد به أي إساءة لفظية أو بدنية أو نفسية تصدر من الزوج تجاه الزوجة بهدف الإضرار بها كالضرب والمنع من زيارة الأهل، التشاجر وفرض الرأي، التهديد بالطلاق، المعايرة، وغيرها من الأفعال والأقوال التي تسيء إليها.

---

[٣] الرميحي، محمد، العنف الأسري وانعكاساتـه الأمنيـــة ، البحرين: الأكاديمية الملكية للشرطة٢٠١٢ .

[٤] حسين، محمد، أسباب العنف الأسري ودوافعه، فلسطين: جامعة النجاح الوطنية٢٠١٢.

[٥] Domestic Violence", www.psychologytoday.com, Retrieved 26-11-2019.

العنف نحو الأبناء: أي إســاءة لفظية أو بدنية أو نفســية أو إهمال من الوالدين تجاه الأبناء خارج حدود التأديب والتربية. وتضمن هذا المحور ثلاث بنود هي:

١- العنف البدني وهو سلوك العقاب الجسدي الزائد عن حد التأديب للأبناء نتيجة الشحنات الانفعالية لدي الزوج بمبرر أو بدون مبرر.

٢- العنف النفســي والجنســي ويقصــد به الإذلال والإســاءة النفســية واللفظية واســتخدام الإســاءات الجنسية.

٣- الإهمال وهو عدم الاهتمام بشؤون الأبناء وعدم متابعتهم أو محاولة التقرب منهم[٦].

ويعرف جمال الدين وآخرون العنف الأسري داخل المجتمع المصري بأنه احد أنماط السلوك العدواني الذي ينتج عن وجود علاقات غير متكافئة في إطار نظام تقييم العمل بين الرجل والمرأة داخل الأسرة وما يترتب على ذلك من تحديد لأدوار ومكانة كل فرد من أفراد الأسرة، وفقا لما يمليه النظام الاقتصادي الاجتماعى السائد في المجتمع[٧].

أما إعلان القضاء على العنف ضد المرأة الصادر من الجمعية العامة للأمم المتحدة لعام ١٩٩٣م فقد عرف العنف في المادة (١) بأنه "أي فعل عنيف قائم على أساس الجنس ينجم عنه أذى أو معاناة جسمية أو جنسية أو نفسية للمرأة، بما في ذلك التهديد باقتراف مثل هذا الفعل أو الإكراه أو الحرمان التعسفي من الحرية، سواء أوقع ذلك في الحياة العامة أو الخاصة"[٨].

أما المنظمة العالمية للصحة(HOW) فقد خلصت إلى تعريف العنف المنزلي كالتالي:

يقصد بالعنف المنزلي "كل سلوك يصدر في إطار علاقة حميمة، يسبب ضررًا أو آلامًا جسمية أو نفسية أو جنسية لأطراف تلك العلاقة. ويتعلق الأمر مثلا بالتصرفات التالية:

- أعمال الاعتداء الجسدي كاللكمات والصفعات والضرب بالأرجل.

- أعمال العنف النفســي كاللجوء إلى الإهانة والحط من قيمة الشــريك، وإشــعاره بالخجل، ودفعه إلى الانطواء وفقدان الثقة بالنفس.

-أعمال العنف الجنسي ويشمل كل أشكال الاتصال الجنسي المفروضة تحت الإكراه، وضد رغبة الآخر، وكذا مختلف الممارسات الجنسية التي تحدث الضرر لطرف العلاقة.

---

[٦] رباب السيد عبد الحميد،التوافق الزواجي وعلاقته بالعنف الأسري " دراسة ميدانية مقارنه بين مصر والسعودية" المقالة ٩، المجلد ٢٠١٦، العدد ٤٢، الربيع ٢٠١٦، الصفحة 291-249.

[٧] زينب احمد جمال الدين وآخرون، أسباب العنف وآثاره على المجتمع المصري، جامعة القاهرة ٢٠٠٩.

[٨] محمد شيلان سلام، المعالجة الجنائية للعنف ضد المرأة في نطاق الاسرة، المركز العربي للتوزيع، القاهرة (٢٠١٨).

-العنف الذي يشمل مختلف التصرفات السلطوية المستبدة والجائرة، كعزلة الشريك عن محيطه العائلي و أصدقائه، و مراقبة حركاته و أفعاله، والحد من أية إمكانية لحصوله على مساعدة أو على معلومات من مصدر خارجي.

نحو فهم أفضل للمقصود بالوقاية من العنف الأسري:

هل الوقاية من العنف الأسري تعني منع حدوثة؟

إن العنف هو سلوك، والعنف الأسري يتخذ أشكالا سلوكية متعددة لكنها تندرج تحت فئتين رئيسيتين: الأولى تشمل الأفعال والثانية تشمل الألفاظ الجارحة، ومن طبيعة العلاقات الاجتماعية أنها تتضمن بدرجة أو بأخرى بعض الاختلافات في التوجيهات والرؤى بسبب الاختلافات الفردية، فليس هناك شخصان متطابقان تمام التطابق في الخبرات والمكونات الثقافية والاجتماعية .

ولإرساء قواعد راسخة لتحليل العنف الأسري وترسيخ الوعي الاجتماعي للوقاية منه، وعلى ضوء أدبيات علم الاجتماع العائلي يمكن صياغة المعادلة التالية:

العنف الأسري = التكرار + الطريقة + الدرجة + العدد + الشخصيات + الموضوع + الظروف.

التكرار: هو معدل تكرار حدوث العنف خلال فترة زمنية معينة. الطريقة: هي طريقة التعبير عن العنف، أو الشكل الذي يتخذه العنف. الدرجة: هي مدى الشدة في التعبير عن العنف. الشخصيات: يقصد به السياق الذي حدث فيه العنف. الموضوع: يقصد به المسألة أو القضية التي بسببها حدث العنف. الظروف: يقصد به السياق الذي حدث فيه العنف.

لقد درج العلماء الاجتماعيون على دراسة وتحليل العنف الأسري من جوانب مختلفة.

ومن المنظور العلمي الحديث، فإن الشخص بإمكانه أن يسيطر على سلوكه، وتؤكد ذلك العديد من النظريات المستمدة من عدة دراسات، فهو يمتلك العقل والإرادة في توجيه سلوكه نحو وجهة معينة.

الوقاية من العنف الأسري:

إن الوقاية من العنف الأسري يتضمن جانبين أساسيين: تقليل المواقف الأسرية التي يظهر فيها العنف. تخفيض درجة التعبير عن العنف.

وبالنسبة للجانب الاول، هناك قاعدة متعارف عليها في العلوم الاجتماعية، وهي أن الصفر المطلق ليس له وجود عند قياس الظواهر الاجتماعية، هذه القاعدة تنطبق على العنف الأسري والعلاقات الاجتماعية عموما.

كيف يمكن ضبط المكونات المؤدية إلى العنف الأسري وبالتالي الوقاية من هذا العنف؟

إن الوقاية من العنف الأسري تكون من خلال استراتيجيتين متفاعلتين هما:

- ضبط السلوك.
- التزام أفراد الأسرة بمبدأ الحق الواجب.

ضبط السلوك: عندما نقول ضبط السلوك، فإن المقصود بذلك هو أن يسيطر الشخص على سلوكه، هذا السلوك يشمل كل الانشطة الظاهرة التي يقوم بها الشخص، وتسمى الأفعال. ومن المنظور العلمي الحديث، فإن الشخص بإمكانه أن يسيطر على سلوكه، وتؤكد ذلك العديد من النظريات المستمدة من دراسات حديثة.

الالتزام بمبدأ الحق الواجب: إنه ضبط السلوك في اتجاه الالتزام بالحقوق والواجبات الأسرية، فكل فرد من أفراد الأسرة عليه واجبات لا بد أن يقوم بها تجاه بقية الأفراد، أو أن له حقوقا عليهم.

هكذا يتأكد بأن العنف الأسري ظاهرة متعددة المكونات، وللوقاية منه لا بد أن يضبط أفراد الأسرة سلوكهم صوب وجهة معينة هي التزام كل منهم بواجباته وحقوقه تجاه بقية الأفراد.

التعاريف العالمية:

اعتبارا من عام ١٩٩٦، لم يكن هناك إجماع علمي حول تعريف الإساءة الانفعالية[٩] وفي الواقع، في بعض الأحيان قدم الأطباء والباحثون تعريفات مختلفة للإساءة الانفعالية. "وتعتبر الإساءة الانفعالية أي نوع من أنواع الإساءات ذات الصبغة العاطفية وليست الجسدية. فمن الممكن أن تشمل كل شيء بدءًا من الإساءة اللفظية والنقد المستمر وصولاً إلى الأساليب الماكرة مثل الترهيب والتلاعب ورفض الابتهاج. ويمكن للإساءة الانفعالية أن تتخذ أشكالا متعددة. ويشمل السلوك المسيء ثلاثة أنماط عامة الاعتداء والحرمان والتحقير"؛ "الإهمال هو شكل آخر من أشكال الحرمان. ويتضمن الإهمال رفض الاستماع، ورفض التواصل، والتجاهل العاطفي كنوع من العقاب"[١٠]،على الرغم من عدم وجود تعريف محدد للإساءة الانفعالية، إلا أنه يمكن للإساءة الانفعالية أن تمتلك تعريفًا يتجاوز الإساءة اللفظية والنفسية.

اللوم والعار والسباب هي بعض السلوكيات المسيئة لفظياً والتي يمكن أن تؤثر على الضحية عاطفياً. وتتبدل القيمة الذاتية للضحية وسلامته النفسية بل وتقل بسبب الإساءة اللفظية، مما ينتج عنه ضحية للإساءة الانفعالية[١١].

---

[٩] Thompson, Anne E.; Kaplan, Carole A. (February 1996). "Childhood emotional abuse". The British Journal of Psychiatry. 168 (2): 143–148. doi:10.1192/bjp.168.2.143. PMID ٨٨٣٧٩٠٢.

[١٠] "Emotional abuse". Counseling Center, University of Illinois Urbana-Champaign. 2007

[١١] Smith, Melinda; Segal, Jeanne (December 2014). "Domestic violence and abuse: signs of abuse and abusive relationships". helpguide.org. Helpguide.org. Retrieved 14 February 2015.

قد تعاني الضحية من آثار نفسية حادة. وقد يتضمن ذلك تكتيكات غسيل الدماغ، والتي تقع أيضًا تحت الإساءة النفسية، لكن تقوم الإساءة الانفعالية على التلاعب بمشاعر الضحية. وقد تتأثر مشاعر الضحية بالمسيء لدرجة قد تصل إلى عدم إدراكها لمشاعرها الخاصة فيما يخص المسائل التي يحاول المسيء السيطرة عليها. والنتيجة هي غياب مفهوم الضحية عن نفسها واستقلالها[١٢].

إلا أن مقياس التكتيك الصراعي المستخدم على نطاق واسع يصنف ما يقارب من عشرين تصرف أو سلوك متباين من "الاعتداء النفسي" في ثلاث فئات مختلفة:

الاعتداء اللفظي (كقول شيء يزعج شخص آخر أو يضايقه).

السلوكيات المهيمنة (كمنع شخص من الاتصال بأهله).

السلوكيات الناتجة عن الغيرة أو الحسد (كاتهام شريك أو صديق بالمحافظة على علاقات أخرى مشابهة للعلاقة التي تربطهما).

وعرَّفت وزارة العدل الأمريكية السلوكيات المسيئة الانفعالية بأنها كل ترهيب أو تهديد يتسبب بالخوف، وارتكاب ما يشكل أذى أو خطراً جسدي للنفس أو للشريك، أو الأطفال، أو أسرة الشريك أو أصدقائه، أو قتل الحيوانات المنزلية الأليفة، أو تدمير للممتلكات، ما يضطره للعزلة عن الأسرة أو الأصدقاء، أو المدرسة أو العمل[١٣]، وتشمل السلوكيات المسيئة الانفعالية الأكثر انتشارا كل من الإهانات، والسباب، والسلوكيات الاستبدادية والمتقلبة، والتلاعب بالعقول (على سبيل المثال إنكار وقوع حوادث مسيئة سابقة). وأدت التكنولوجيا الحديثة إلى تواجد أشكال جديدة من الإساءة، من خلال الرسائل النصية والتنمر الإلكتروني عبر الإنترنت.

وناقشت وزارة الصحة الكندية في عام ١٩٩٦م مسألة كون الإساءة الانفعالية حافز للباحث عن "السلطة وفرض السيطرة"[١٤]، كما عرفته بكل ما من شأنه التسبب بنبذ، أو إهانة، أو ترويع، أو عزل أو إفساد أو استغلال أو "رفض للتجاوب العاطفي".

ولقد تناولت العديد من الدراسات أن موقف واحد من العدوان اللفظي، والسلوكيات المسيطرة أو الغيرة لا تشكل مصطلح "الإساءة النفسية". بل يتم تعريف الإساءة النفسية من خلال أنماط من السلوك، بخلاف سوء المعاملة الجسدية والجنسية حيث لا يلزمهما سوى حادثة واحدة لوصفهما بأنهما إساءة[١٥]،فكتب

---

[١٢] Mega, Lesly Tamarin; Mega, Jessica Lee; Mega, Benjamin Tamarin; Harris, Beverly Moore (September–October 2000). "Brainwashing and battering fatigue: psychological abuse in domestic violence". North Carolina Medical Journal. 61 (5): 260–265. PMID 11008456. Pdf.

[١٣] National Domestic Violence Hotline; National Center for Victims of Crime; WomensLaw.org (23 July 2014). "Domestic violence". justice.gov. U.S. Department of Justice.

[١٤] "What is Emotional Abuse?". Public Health Agency of Canada. 4 July 2011. Archived from the original on 7 April 2005. Retrieved 27 January 2019.

[١٥] Besharov, Douglas J. (1990). Recognizing child abuse: a guide for the concerned. New York Toronto New York: Free Press Collier Macmillan Maxwell Macmillan. ISBN 9780029030813.

تومسون وتوتشي أن "الإساءة الانفعالية تتصف بشكل أو نمط من السلوك (السلوكيات) الذي يحدث مع مرور الوقت وبالتالي، فإن عنصري "الاستمرارية" و"التكرار" هما الأساس لتعريف مصطلح الإساءة الانفعالية"[١٦] ،ولقد عرف المؤلف والمحامي أندرو فاتشس، وهو محقق سابق في الجرائم الجنسية، الإساءة الانفعالية بـ "الانتقاص من الآخر باستمرار، قد يكون ذلك بقصد أو بلا وعي (أو بكليهما)، ولكنه نهج من السلوك دائم وليس حدثاً لمرة واحدة"[١٧].

العنف النفسي:

'الإساءة النفسية' أو الإساءة الانفعالية (بالإنجليزية: Psychological abuse) شكل من أشكال الإساءة وسوء المعاملة يوسم به الشخص الذي يُخضع غيره بسلوك قد يتسبب له بصدمات نفسية، بما في ذلك القلق، أو الاكتئاب المزمن أو اضطراب كرب ما بعد الصدمة أو يكون سبباً في تعريضه لذلك.[١٨]

وكثيراً ما يرتبط هذا العنف مع حالات من اختلال توازن القوى، مثل العلاقة المسيئة، والتنمر والاعتداء على الأطفال والعنف في مكان العمل[١٩] ،كما يمكن أن يرتكبها أشخاص يمارسون التعذيب أو غيره من أشكال العنف أو الإساءات لحقوق الإنسان الشديدة أو الممتدة، لاسيما دون تعويض قانوني مثل الاحتجاز دون محاكمة والاتهامات الكاذبة والإدانات الكاذبة والتشهير المغالى فيه مثل ما ترتكبه الدولة ووسائل الإعلام.

العنف في العلاقات الأسرية والعلاقات الحميمة:

كما يعرف العنف الأسري بأنه سوء معاملة مزمنة عند الأزواج، والأسر، الصداقات، والعلاقات الحميمة الأخرى ويتضمن تصرفات عدوانية عاطفياً. فليس بالضرورة أن يؤدي الإيذاء النفسي إلى الإيذاء الجسدي، إلا أن الإيذاء الجسدي في العلاقات الأسرية غالباً ما يُسبق ويصحبه إيذاء نفسي. وكتب مورفي واوليري تقريراً يذكر فيه أن العنف النفسي من أحد الشريكين أوثق دليل للشريك الآخر يقطع فيه بأن ذلك مجرد بداية للاعتداء الجسدي.

وذكرت دراسة أجراها هامل ونشرت عام ٢٠٠٥م أن "كلاً من الرجال والنساء يتسبب أحدهم بأذى جسدي وعاطفي للآخر بمعدلات متساوية. كما وجد باسيل أن الاعتداء النفسي يصدر عن الطرفين في الحالات

---

[١٦] Tomison, Adam M.; Tucci, Joe (September 1997). "Emotional abuse: the hidden form of maltreatment". National Child Protection Clearing House (NCPC).

[١٧] ^ Vachss, Andrew (28 August 1994). "You carry the cure in your own heart". Parade. Athlon Publishing

[١٨] Dutton, Donald G. (Summer 1994). "Patriarchy and wife assault: the ecological fallacy". Violence & Victims. 9 (2): 167–182. doi:10.1891/0886-6708.9.2.167. PMID 7696196.

[١٩] Dutton, Mary Ann; Goodman, Lisa A.; Bennett, Lauren (2000), "Court-involved battered women's responses to violence: the role of psychological, physical, and sexual abuse", in Maiuro, Roland D.; O'Leary, K. Daniel (eds.), Psychological abuse in violent domestic relations, New York: Springer Publishing Company, p. 197, ISBN 9780826111463. Preview.

التي يذهب فيها الأزواج إلى المحكمة للفصل بينهم فيما يتعلق بالمشاكل الأسرية. كما في دراسة أجريت عام ٢٠٠٧م على ١٨٨٦ طالب من طلاب الجامعات الإسبانية تتراوح أعمارهم بين ١٨-٢٧ وجد أن العدوان النفسي (كأحد وسائل مقياس التكتيكات الصراعية) شائع في علاقات ما قبل الزواج على نحو يجعله كسمة ثابتة في هذه المرحلة، وأن المرأة أكثر ارتكاباً للاعتداء النفسي. ومثل هذه النتائج ظهرت في دراسات أخرى. ووجد شتراوس وآخرون أن الزوجات تستخدم العنف النفسي أكثر من الأزواج، بما في ذلك التهديد بالضرب أو برمي جسم ما. وفي دراسة قام بها جيوردانو وآخرون على ٧٢١ شخص من الشباب البالغين وجد أن الإناث في العلاقات الحميمة أو الزوجية أكثر عنفاً وتهديداً باستخدام السكين أو رفع السلاح في وجه أزواجهم.

أفاد مركز تبادل المعلومات الوطنية المعني بالعنف الأسرى، ووزارة الصحة الكندية أن ٣٩٪ من النساء المتزوجات أو المتزوجات قانونياً عانوا من العنف العاطفي الذي مارسه الأزواج/والشركاء؛ وفي مسح أجري عام ١٩٩٥م على أكثر من ١٠٠٠ امرأة فوق سن الخامسة عشر ظهر أن ٣٦-٤٣٪ كتبوا تقارير عن حالة عنف عاطفي خلال مرحلة الطفولة أو المراهقة، و٣٩٪ تعرضن للإيذاء العاطفي في فترة الزواج/ما قبل الزواج؛ ولم يتناول هذا التقرير الصبيان أو الرجال الذين يعانون من العنف العاطفي من الأسر. وذكر برنامج وثائقي أذاعته بي بي سي تناول العنف الأسري، بما في ذلك سوء المعاملة العاطفية؛ أن ٢٠٪ من الرجال و٣٠٪ من النساء قد تعرضوا للعنف على يد شريكهم الآخر.

وكتب شتراوس وفيلد تقرير بينوا فيه أن العدوان النفسي أمر شائع في الأسر الأمريكية: "إذ تستشري الاعتداءات اللفظية على الأطفال على نحو كبير، مثلها مثل الاعتداءات الجسدية". وفي دراسة انجليزية أجريت عام ٢٠٠٨ م وجد أن الآباء والأمهات على حد سواء يمارسون الاعتداء اللفظي تجاه أطفالهم.

العنف في مكان العمل

وتختلف معدلات الإبلاغ عن العنف العاطفية في أماكن العمل، فمن الدراسات ما يظهر أنها ١٠ %، و٢٤ %، و٣٦ % من مرسلي التقارير يشيرون إلى وجود عنف عاطفي حقيقي متواصل من زملاء العمل.

ووجد كيشلي وجاجاتيك أن كلاً من الذكور والإناث يقوم بـ "تصرفات عدوانية عاطفياً " في مكان العمل بمعدلات مماثلة تقريبا. وتبين نامي في دراسة مسحية أجريت على الشبكة العنكبوتية أن النساء أكثر تنمراً في مكان العمل، كإطلاق الشتائم، وكان متوسط مدة الاعتداءات هذه ١٦.٥ شهراً.

خصائص المعتدين:

وفي استعراض بيانات الدراسة المتعددة التخصصات للصحة والتنمية في ديوندين (دراسة طولية عن فئة المواليد)، أفاد موفيت وآخرون[٢٠] بأنه بينما يعرض الرجال للمزيد من العدوان بوجه عام، فإن الجنس ليس مؤشرا موثوقا به للعدوان الشخصي، بما في ذلك العدوان النفسي. ولقد توصلت الدراسة إلى أن العدوانية من الناس، بصرف النظر عن نوع الجنس الذي يتسم به الشخص، تشترك في مجموعة من السمات، بما في ذلك ارتفاع معدلات الشك والغيرة؛ وتأرجح المزاج المفاجئ والجذري؛ وسوء ضبط النفس؛ وارتفاع معدلات الموافقة على العنف والعدوان إلى مستويات أعلى من المتوسط. كما أن موفيت وآخرون يقولون بأن الرجال المعادين للمجتمع يظهرون نوعين متميزين من العدوان الشخصي (أحدهما ضد الغرباء والآخر ضد شريكات حميمة)، في حين أن النساء المعترضات للمجتمع نادراً ما يتعرضن للاعتداء ضد أي شخص آخر غير الشركاء الذكور الحميمين.

ويظهر مرتكبو الاعتداء العاطفي والبدني من الذكور والإناث معدلات عالية من اضطرابات الشخصية، وخاصة اضطراب الشخصية الحدية، واضطرابات الشخصية النرجسية، واضطرابات الشخصية المعادية للمجتمع[٢١]، فمعدلات اضطراب الشخصية بين عامة السكان تتراوح بين ١٥٪ إلى ٢٠٪، في حين يعاني نحو ٨٠٪ من الرجال المسيئين في برامج العلاج التي تأمر بها المحاكم من اضطرابات شخصية[٢٢]، العديد من هذه الاضطرابات لا يمكن عكسها ولكن يمكن إدارتها بالعلاج. في كثير من الأحيان لا يرى المعتدي خطأ في أفعاله والعلاج لا يبحث أبدا.

وقد يهدف المعتدون إلى تجنب الأعمال المنزلية أو ممارسة السيطرة الكاملة على الشؤون المالية للأسرة. ويمكن أن يكون المعتدون متلاعبون جداً، وكثيرا ما يجندون أصدقاءً وموظفين قانونيين وموظفين في المحاكم، بل وحتى أسرة الضحية إلى جانبها، بينما يحولون اللوم إلى الضحية.

تأثيرات العنف الأسري في إطار العلاقات الحميمة

معظم ضحايا سوء المعاملة النفسية داخل العلاقات الحميمة غالبا ما تشهد تغيرات في نفسياتهم وأفعالهم. ويختلف هذا في مختلف أنواع وأطوال الإيذاء العاطفي. إن الإيذاء العاطفي طويل الأجل له آثار منهكة

---

[٢٠] "Book sources". Wikipedia ^ (باللغة الإنجليزية). مؤرشف من الأصل في ٠٥ أبريل ٢٠١٧.

[٢١] A Multidimensional Evaluation of a Treatment Program for Female Batterers: A Pilot Study - Michelle M. Carney, Frederick P. Buttell, ٢٠٠٤ نسخة محفوظة ٢٠٢٠-٠٨-١١ على موقع واي باك مشين.

[٢٢] Henning, Kris; Feder, Lynette (2004-04-01). "A Comparison of Men and Women Arrested for ^ Domestic Violence: Who Presents the Greater Threat?". Journal of Family Violence (باللغة الإنجليزية). ١٩ (٢): ٦٩–٨٠. doi:10.1023/B:JOFV.0000019838.01126.7c. ISSN ١٥٧٣-٢٨٥١. مؤرشف من الأصل في ١٢ مارس ٢٠٢٠.

طويلة الأجل على شعور الشخص بالنفس والنزاهة[٢٣]، وفي كثير من الأحيان، تبين البحوث أن الإيذاء العاطفي هو مقدمة للإساءة البدنية عندما تكون هناك ثلاثة أشكال معينة من الإيذاء العاطفي في العلاقة: التهديدات، وتقييد الطرف الذي يتعرض للإساءة، والإضرار بممتلكات الضحية[٢٤].

وكثيرا ما لا يعترف الناجون من العنف المنزلي بالاعتداء النفسي على هؤلاء الضحايا. ولقد جاء في دراسة أجراها جولدسميث وفريد لطلاب الجامعات أن العديد من الذين تعرضوا للإساءة العاطفية لا يصفون سوء المعاملة بأنه مسيء. بالإضافة إلى ذلك، تظهر جولدسميث وفريد أن هؤلاء الأشخاص يميلون أيضاً إلى عرض معدلات أعلى من متوسط لامفرداتية (صعوبة في تحديد ومعالجة عواطفهم الخاصة). وكثيرا ما يكون هذا هو الحال عند الإشارة إلى ضحايا سوء المعاملة في إطار علاقات حميمة، حيث أن عدم الاعتراف بأفعال إساءة المعاملة قد يؤدي إلى مواجهة أو دفاع من أجل السعي إما إلى السيطرة على الضغط النفسي أو الصراع أو التقليل منه أو التسامح معه[٢٥].

ويمكن أن يكون عدم الرضا في إطار الزواج أو العلاقة ناتجاً عن سوء المعاملة أو العدوان النفسي. وفي دراسة أجريت في عام ٢٠٠٧، أفاد لوران وآخرون بأن العدوان النفسي على الأزواج الصغار يرتبط بانخفاض مستوى الرضا لدى كلا الشريكين: "يمكن أن يشكل العدوان النفسي عقبة أمام تطور الأزواج لأنه يعكس أساليب قسرية أقل نضجا وعدم القدرة على تحقيق التوازن الفعال بين الذات والاحتياجات الأخرى"[٢٦].

في دراسة عام ٢٠٠٨ حول عدم الرضا عن العلاقة بين المراهقين وولش وشولمان يشرح، "كلما كانت الإناث الأكثر عدوانية نفسياً، كان أقل رضا كلا الشريكين. وقد وجدت الأهمية الفريدة لسلوك الذكور في شكل انسحاب، وهو استراتيجية أقل نضجا للتفاوض على الصراع. وتوقع انسحاب الذكور خلال المناقشات المشتركة زيادة الرضا"[٢٧].

---

[٢٣] Dutton, Donald G. (1994-01-01). "Patriarchy and Wife Assault: The Ecological Fallacy". Violence and Victims (باللغة الإنجليزية). ٩ (٢): ١٦٧–١٨٢. doi:10.1891/0886-6708.9.2.167. ISSN ٠٨٨٦-٦٧٠٨. مؤرشف من الأصل في ١٦ يوليو ٢٠١٨.

[٢٤] "Emotional Abuse of Women by their Intimate Partners: A Literature Review | Springtide Resources". www.springtideresources.org. مؤرشف من الأصل في ٢ مايو ٢٠١٩. اطلع عليه بتاريخ ٢٧ نوفمبر ٢٠١٩.

[٢٥] Follingstad, Diane R.; Rutledge, Larry L.; Berg, Barbara J.; Hause, Elizabeth S.; Polek, Darlene S. (1990-06-01). "The role of emotional abuse in physically abusive relationships". Journal of Family Violence (باللغة الإنجليزية). ٥ (٢): ١٠٧–١٢٠. doi:10.1007/BF00978514. ISSN ١٥٧٣-٢٨٥١. مؤرشف من الأصل في ١٢ مارس ٢٠٢٠.

[٢٦] ^ Moshe; Endler, Norman S. (1996). Handbook of coping : theory, research, applications. New York : Wiley مؤرشف من الأصل في ٣ يناير ٢٠٢٠.

[٢٧] Laurent, Heidemarie K.; Kim, Hyoun K.; Capaldi, Deborah M. (2008-12). "Interaction and Relationship Development in Stable Young Couples: Effects of Positive Engagement, Psychological Aggression, and Withdrawal". Journal of adolescence. 31 (6): 815–835.

هناك العديد من الاستجابات المختلفة للإساءة النفسية. وقد وجد جاكوبسون وآخرون أن النساء يبلغن عن معدلات خوف أعلى بشكل ملحوظ خلال النزاعات الزوجية. غير أن أحد الموظفين الذين تمت إعادة ضمنهم قال إن نتائج جاكوبسون غير صحيحة بسبب اختلاف التفسيرات لدى الرجال والنساء على نحو كبير للاستبيانات[٢٨]، ووجدت شركة كوكر وآخرون أن آثار سوء المعاملة العقلية متشابهة سواء كانت الضحية ذكراً أو أنثى. في دراسة أجريت عام ١٩٩٨ عن طلاب كليات ذكور من قبل سيمونيللي وانجرام وجدت أن الرجال الذين تعرضوا للإساءة العاطفية من قبل شركائهم الإناث أظهرت معدلات أعلى من الاكتئاب المزمن لدى عامة السكان[٢٩]، وجد بيملوت – كوبياك وكورتينا شدة ومدة الإيذاء هما المتنبئان الدقيقان الوحيدان بعد آثار سوء المعاملة؛ وأن جنس مرتكب الاعتداء أو الضحية ليس مؤشرا موثوقا به[٣٠].

ويشير التقرير الذي أعده إنجليزي وآخرون أن الأطفال الذين يعيشون في أسر يسود العنف بين أفرادها، من عنف نفسي وآخر لفظي، معرضون لاضطرابات خطيرة، بما في ذلك الاكتئاب المزمن، والقلق، واضطرابات إجهاد ما بعد الصدمة والعزلة والغضب. وأضاف التقرير أن أثر الاعتداء العاطفي "لا تختلف إلى حد كبير" عن أثر العنف الجسدي. كما يفيد جونسون وآخرون أن في مسح أجري على ٨٢٥ مريضة أن ٢٤٪ يعانون من عنف عاطفي، وعانوا من مشاكل تتعلق بأمراض النساء بمعدلات كبيرة. كما شملت دراستهم ١١٦ رجلاً تعرضوا لعنف عاطفي على يد شريكاتهم، وذكر هاينز ومولي موريسون أن معدلات الإصابة باضطراب إجهاد ما بعد الصدمة وإدمان المخدرات والكحول عالية عند الضحايا.

وبينت دراسة لنامي عن العنف العاطفي في أماكن العمل أن ٣١ في المائة من النساء و٢١٪ من الرجال الذين أبلغوا عن حالات عنف عاطفي في مكان العمل ظهرت عليهم ثلاث أعراض رئيسية من أعارض اضطراب إجهاد ما بعد الإصابة وهي: (فرط التيقظ ، وتداخل الصور والأحداث، وتجنب بعض التصرفات). كما أظهرت دراسة أجراها سيمونلي وإنغرام عام ١٩٩٨م على ٧٠ طالباً من الذكور في إحدى الكليات أن الرجال الذين تعرضوا للعنف العاطفي على يد شريكاتهم سجلوا معدلات اكتئاب مزمن أعلى من عامة السكان.

---

[٢٨] Welsh, Deborah P; Shulman, Shmuel (2008-12). "Directly observed interaction within adolescent romantic relationships: What have we learned?". Journal of adolescence. 31 (6): 877–891. doi:10.1016/j.adolescence.2007.11.001. ISSN 0140-1971. PMID ١٨١٦٤٠٥٣. مؤرشف من الأصل في ٣ يناير ٢٠٢٠.

[٢٩] SIMONELLI, CATHERINE J.; INGRAM, KATHLEEN M. (1998-12). "Psychological Distress Among Men Experiencing Physical and Emotional Abuse in Heterosexual Dating Relationships". Journal of Interpersonal Violence (باللغة الإنجليزية). ١٣ (٦): ٦٦٧–٦٨١.

[٣٠] Pimlott-Kubiak, Sheryl; Cortina, Lilia M. (2003-06). "Gender, victimization, and outcomes: reconceptualizing risk". Journal of Consulting and Clinical Psychology. 71 (3): 528–539. doi:10.1037/0022-006x.71.3.528. ISSN 0022-006X. PMID ١٢٧٩٥٥٧٦. مؤرشف من الأصل في ١٠ سبتمبر ٢٠١٨.

كما أظهرت دراسة جولدسميث وفريد على ٨٠ طالباً من طلاب إحدى الكليات أن العديد من تعرضوا للعنف العاطفي لا يصنفون سوء المعاملة كعنف. بالإضافة إلى ذلك، تظهر الدراسة أن هؤلاء الأشخاص يسجلون معدلات أعلى من المتوسط في صعوبة تحديد مشاعرهم ومعالجتها.

ويرى جاكوبسون وآخرون أن النساء اللاتي يسجلن معدلات خوف عالية جداً أثناء النزاعات الزوجية. ومع ذلك، ورد في مذكرة تعقيبية أن نتائج جاكوبسون غير صحيحة بسبب اختلاف تفسيرات الرجال عن النساء في الاستبيانات جذرياً. وذكر كوكر وغيره أن آثار العنف الذهني تتشابه بغض النضر عما إذا كان الضحية ذكرا أو أنثى. ووجد بيملوت كوبياك وكورتيناأن شدة العنف وطول مدته هي المؤشر الوحيد الدقيق لآثار العنف؛ وليس لجنس الجاني أو المجني عليه أي مؤشر موثوق، وتبين في تحليل لدراسة استقصائية كبيرة أجراها لاروش على ٢٥،٨٧٦ شخص أن النساء اللاتي يتعرضن للعنف على يد الرجال أكثر سعياً للحصول على المساعدة النفسية من الرجال الذين يتعرضون لنفس العنف على يد النساء (٦٣٪ مقابل ٦٢٪).

وذكر لوران وآخرون في دراسة أجريت عام ٢٠٠٧م أن الاعتداء النفسي عند الأزواج الصغار يرتبط بقلة الرضا لكلا الشريكين: فـ"الاعتداء النفسي قد يمثل عائق للتطور العلاقة الزوجية حيث أنه يعكس أساليب تعسفية تعكس قلة النضج أقل نضجاً وعدم القدرة على تحقيق التوازن بين حاجات النفس/والآخر تحقيقاً فاعلاً (شملت هذه الدراسة ٤٧ شخصاً). أما دراسة والش وشلمان اللذان قاما بها عام ٢٠٠٨م فقد ذكرت أن العلاقة عدم الرضا لكلا الشريكين يرجح أن تكون مرتبطة بالعنف النفسي عند النساء، والتقهقر والانسحاب عند الرجال.

المفاهيم الشعبية

وقد وجدت عدة دراسات معايير مزدوجة في كيفية ميل الناس إلى النظر إلى إساءة المعاملة العاطفية من جانب الرجال مقابل إساءة المعاملة العاطفية من جانب النساء. وقد وجد فولينغستاد وآخرون أنه عند تصنيف الصور القصيرة الافتراضية للإساءة النفسية في الزواج، يميل علماء النفس المهنيون إلى تصنيف إساءة معاملة الذكور للإناث على أنها أكثر خطورة من السيناريوهات المماثلة التي تصف إساءة معاملة الإناث للذكور: "ويبدو أن الارتباط النمطي بين العدوان البدني والذكور يمتد إلى رابطة إساءة المعاملة النفسية والذكور"[٣١]،وعلى نحو مماثل، أجرى سورينسون وتايلور مسحا عشوائيا لمجموعة من سكان لوس أنجلوس بولاية كإلى فورنيا بسبب آرائهم في المقالات القصيرة الافتراضية عن إساءة المعاملة في

[٣١] Follingstad, Diane R.; DeHart, Dana D.; Green, Eric P. (2004). "Psychologists' Judgments of Psychologically Aggressive Actions When Perpetrated by a Husband Versus a Wife". www.ingentaconnect.com (باللغة الإنجليزية). مؤرشف من الأصل في ٢٩ أكتوبر ٢٠١٨. اطلع عليه بتاريخ ٢٧ نوفمبر ٢٠١٩.

العلاقات الجنسية بين الجنسين[٣٢]، وتبين من دراستهم أن إساءة المعاملة التي ترتكبها النساء، بما في ذلك إساءة المعاملة العاطفية والنفسية مثل السيطرة على السلوك أو إذلاله، تعتبر عادة أقل خطورة أو ضررا من إساءة المعاملة المماثلة التي يرتكبها الرجال. بالإضافة إلى ذلك، وجد سورينسون وتايلور أن لدى المجيبين مجموعة أوسع من الآراء حول مرتكبي الجرائم من الإناث، مما يمثل نقصاً في الأعراف المحددة بوضوح مقارنة بالردود على الجناة من الذكور.

عند النظر إلى الحالة العاطفية للمسيئين السيكولوجيين، ركز علماء النفس على العدوان كعامل مساهم. وفي حين أن من المعتاد أن يعتبر الناس الذكور أكثر عدوانية من الجنسين، فقد درس الباحثون عدوان الإناث للمساعدة على فهم أنماط إساءة المعاملة النفسية في الحالات التي تنطوي على مسيئي استعمال الإناث. ووفقا لما ذكره وولش وشولومان، فإن "ارتفاع معدلات العدوان الذي بدأته المرأة – بما في ذلك العدوان النفسي – قد ينجم، جزئيا، عن مواقف المراهقين من عدم مقبولية العدوان الذكوري والمواقف الأقل سلبية نسبيا تجاه عدوان الإناث"[٣٣]، وهذا المفهوم الذي يفيد بأن الإناث تُرفع مع قيود أقل على السلوك العدواني (ربما بسبب تركيز القلق على الاعتداء على الذكور) هو تفسير محتمل للنساء اللواتي يستخدمن العدوان عندما تكون مسيئة عقلياً.

وقد أصبح بعض الباحثين مهتمين باكتشاف السبب الذي يجعل النساء عادة لا يعتبرن مسيئين. وقد وجدت دراسة هامل لعام ٢٠٠٧ أن "المفهوم الأبوي السائد للعنف بين الشركاء" أدى إلى إحجام منهجي عن دراسة النساء اللاتي يسيء معاملتهن النفسية والجسدية لشريكهن من الذكور[٣٤]، وتشير نتائج إلى أن المعايير الثقافية القائمة تظهر أن الذكور أكثر هيمنة، ومن ثم فمن المرجح أن يشرعوا في إساءة معاملة شركائهم الرئيسيين.

وقد وجد دوتون أن الرجال الذين يتعرضون لسوء المعاملة عاطفيا أو جسديا كثيرا ما يواجهون اللوم على أن الرجل يفترض خطأ إما أن يكون قد استفز أو استحق سوء المعاملة من جانب شريكاتهم من النساء[٣٥]،وعلى نحو مماثل، وكثيراً ما يلقي ضحايا العنف المنزلي باللائمة على سلوكهم بدلاً من الأفعال العنيفة التي يمارسونها. وقد يحاول الضحايا باستمرار تغيير سلوكهم وظروفهم لإرضاء المعتدي

---

[٣٢] Female Aggression Toward Male Intimate Partners: An Examination of Social Norms in a Community-Based Sample - Susan B. Sorenson, Catherine A. Taylor, ٢٠٠٥ نسخة محفوظة ٢٠٢٠-٠٨-١١ على موقع واي باك مشين.

[٣٣] "Toward a Gender-Inclusive Conception of Intimate Partner Violence Research and Theory: Part 2 – New Directions". مؤرشف من الأصل في ١٢ يناير ٢٠١٨.

[٣٤] "Welcome to CDC stacks | Extent, nature, and consequences of intimate partner violence - 21858 | Stephen B. Thacker CDC Library collection". stacks.cdc.gov. مؤرشف من الأصل في ٢٨ مارس ٢٠١٩. اطلع عليه بتاريخ ٢٧ نوفمبر ٢٠١٩.

[٣٥] "NCJRS Abstract - National Criminal Justice Reference Service". www.ncjrs.gov مؤرشف من الأصل في ٩ أكتوبر ٢٠١٨.

عليهم[٣٦]،وكثيرا ما يؤدي ذلك إلى زيادة اعتماد الفرد على المعتدي عليه، حيث إنه قد يغير في كثير من الأحيان بعض جوانب حياته التي تحد من موارده. وتبين الدراسات أن المعتدين الانفعاليين كثيرا ما يستهدفون ممارسة السيطرة الكاملة على مختلف جوانب الحياة الأسرية. لا يتم دعم هذا السلوك إلا عندما تهدف ضحية الإساءة إلى إرضاء المعتدي عليهم.

فالعديد من المعتدين قادرون على السيطرة على ضحاياهم بطريقة متلاعبة، باستخدام أساليب لإقناع الآخرين بالتقيد برغبات المعتدي، بدلاً من إجبارهم على القيام بشيء لا يرغبون في القيام به. ويقول سيمون أنه نظراً لأن العدوان في العلاقات المسيئة يمكن أن يتم بشكل خفي وخفي من خلال أساليب التلاعب والسيطرة المختلفة، فإن الضحايا لا يدركون الطبيعة الحقيقية للعلاقة حتى تزداد الظروف سوءا بشكل كبير.

الأسباب الثقافية

يقول بعض العلماء أن مئات أو آلاف السنين خلفت سلوكيات سلبية ضد المرأة بين العديد من الرجال في المجتمعات التي يهيمن عليها الذكور، وأن إساءة معاملة الزوجة ينبع من "الأنماط السلوكية والنفسية المعتادة عند معظم الرجال.. الحركات النسائية تسعى إلى فهم سبب استخدام الرجال عموماً القوة البدنية ضد شريكاتهم، وما الوظائف التي يخدمها بها ذلك المجتمع في سياق تاريخي معين". وبالمثل، يرى دوباش أن "الرجال الذين يعتدون على زوجاتهم يرتقون في الواقع إلى الوصفات الثقافية التي يُعتز بها في المجتمع الغربي–العدوانية، وهيمنة الرجل، وتبعية المرأة–وأنها تستخدم القوة البدنية كوسيلة لفرض تلك الهيمنة"، في حين أن ووكر يرى أن للرجال " حاجة للسلطة ترتكز على الذكور اجتماعيا "[٣٧].

ورغم أن بعض النساء عدوانيات ومتسلطات على شركائهم من الرجال؛ إلا أن غالبية الاعتداءات في علاقات الرجال والنساء الجنسية يرتكبها الرجال أي في ما يقارب ٨٠٪ في الولايات المتحدة الأمريكية، (علما أن النقاد أكدوا على أن دراسة وزارة العدل في هذه تبحث في أرقام وأعداد الجرائم، ولا تتناول على وجه التحديد أعداد العنف الأسري . ومع ان أقسام الجريمة والعنف الأسري قد تتداخل، فإن معظم حالات العنف الأسري لا تعتبر جرائم ولا ترسل فيها بلاغات إلى الشرطة – ولذلك يقول الناقدون أنه من غير الدقة اعتبار دراسة وزارة العدل بياناً شاملاً عن العنف الأسري لأن الأدلة الدامغة تبين أن الرجال والنساء يرتكبون العنف العاطفي والجسدي بنسب متساوية تقريباً) وتفيد دراسة عام ٢٠٠٢م أن ١٠٪ من العنف في المملكة المتحدة، عموما، ترتكبه الإناث على ضد الذكور. بيد أن البيانات الأخيرة فيما يتعلق بالعنف الأسري (بما في ذلك العنف العاطفي) تفيد تحديداً أن ٣ من بين كل ١٠ نساء، ورجلان من بين ١٠ رجال

[٣٦] ^ Mobaraki, A.E.H.; Soderfeldt, B. (2010-01-01). "Gender inequity in Saudi Arabia and its role in public health" (PDF). Eastern Mediterranean Health Journal. 16 (01): 113–118. doi:10.26719/2010.16.1.113. ISSN ١٠٢٠-٣٣٩٧.

[٣٧] ^ D. A. (2009-01-01). The Dead Sea Genesis Apocryphon. BRILL. ISBN

يتعرضون للعنف الأسري. ويرى البعض أن الآراء الأصولية للأديان، والتي نشأت في ثقافات يهيمن فيها الذكور، تميل إلى تعزيز العنف العاطفي، مستشهداً بسفر التكوين كمثال لنص استخدام لتبرير سوء معاملة الرجال للنساء: "في الحزن أنت سوف تلدين أطفال: ويجب أن تكون رغبتك لرغبة زوجك، وتكون له الكلمة عليك" ويشير النقاد كذلك إلى أن المحظورات الدينية الأصولية ضد الطلاق يجعل من الصعب أكثر لرجال الدين أو نسائه ترك الزواج المتعسف: كشفت دراسة استقصائية أجريت عام ١٩٨٥م من رجال الدين البروتستانت في الولايات المتحدة قام بها جيم م. السدورف أن ٢١٪ من رجال الدين أولئك اتفقوا على أنه "لم يكن هناك أبداً حجم للعنف الذي يبرر للمرأة ترك زوجها"، كما رأى ٢٦٪ أن " أي زوجة ينبغي أن تقدم لزوجها وتثق بأن الله سيكرم تصرفها أما بإيقاف العنف أو بإعطائها القوة لتحمل ذلك "٣٨.

وقد نقدت العديد من قصص الأطفال الصغار التي تحوي على قولبة نمطية مرتبطة بنوع الجنس، ومقاطع الفيديو الموسيقية وألعاب الحاسب للأطفال والمراهقين والتي تصور باستمرار الرجال بالعدوانيين والمتسلطين، والإناث للإغراء الجنسي فقط؛ حيث تصور المرأة بأنها تطارد ويمسك بها عندما تهرب..

ويقول المنتقدون أن النظم القانونية أيدت التقاليد التي تسود فيها هيمنة الذكور في الماضي، فيما بدأ معاقبة المعتدين على تصرفاتهم في السنوات الأخيرة فقط. كما حظرت بعض القوانين في القرون الماضية على وجه التحديد ضرب الزوجة على سبيل العقاب: "إذ اعتمدت هيئة الحريات في ١٦٤١م بيد الدول المستعمرة لخليج ماساشوستس قانوناً ينص على أنه: " ليس للزوج توبيخ الزوجة أو تأديبها جسدياً أو ضربها إلا إن كان في مقام الدفاع عن نفسه من اعتدائها عليه." وكتب أستاذ القانون في جامعة هارفارد عام ١٨٧٩م أن "القضايا في المحاكم الأمريكية موحدة ضد حق الزوج في استخدام أي تأديب مهما كانت قوته تجاه الزوجة، لأي غرض من الأغراض".

وإن أقررنا أن الباحثات الإناث قد أنجزن عملاً قيماً وسلطن الضوء على المواضيع المهملة، فإن النقاد يرون أن العنف المبني على الفرضية الثقافية في هيمنة الذكور لا يمكن تبريره تفسيراً معمم لأسباب عديدة:

تصعِّب العديد من المتغيرات (العنصرية والعرقية، والثقافية والثقافة الفرعية، وكذلك الجنسية، والديانة، وديناميكا الأسرة، والأمراض العقلية، إلخ) أو تجعل من المستحيل تحديد أدوار الذكور والإناث بأي طريقة مجدية تنطبق على جميع السكان.

تظهر الدراسات أن خلافات حول تقاسم السلطة في العلاقات مرتبط بشدة بالعنف أكثر منه باختلالات السلطة.

---

٣٨ The Neglected History of Women in the Early Church | Christian History Magazine ^ نسخة محفوظة ٢٨ أغسطس ٢٠١٩ على موقع واي باك مشين.

ولم يكتشف البحث أن امتياز الذكور سبب وحيد لازم كاف للإساءة للمرأة، بل على العكس من ذلك، أسفرت الدراسات الخاضعة لاستقراء الأقران عن نتائج غير متناسقة عند مباشرة دراسة المعتقدات الأبوية وإساءة معاملة الزوجة. إذ يرى آيلو وشتراوس بأن النساء "صاحبات الحالة الاجتماعية المتدنية " في الولايات المتحدة يعانين من معدلات أعلى من إساءة المعاملة الزوجية؛ ومع ذلك، ترى مذكرة تعقيبية أن الاستنتاجات آيلو وشتراوس التفسيرية كانت "مربكة ومتناقضة". وتشير تقديرات سميث إلى أن المعتقدات الأبوية كانت من العوامل مسببة في ٢٠ % فقط من إساءة معاملة الزوجة. فيما أخفقت الدراسات الأخرى في العثور على علاقة سببية بين الاعتداء على الشريك والمتمسكين بالتقاليد والمعتقدات الثقافية. وكتب كامبل أنه "لا يوجد علاقة خطية بسيطة بين حالة الإناث، ومعدلات الاعتداء على الزوجة." وكان لبعض الدراسات نتائج أخرى مماثلة. بالإضافة إلى ذلك، فقد كشفت دراسة للأميركيين من أصل إسباني أن الرجال المتمسكين بالتقاليد سجلوا معدلات أقل فيما يتعلق بالعنف ضد المرأة.

وتبين الدراسات أن برامج العلاج استناداً إلى نموذج امتياز السلطة الأبوية معيبة بسبب ضعف اتصال بين التعسف ومواقف المرء الثقافية أو الاجتماعية.

وتعترض العديد من الدراسات العملية على أن مفهوم اعتداء الذكور أو سيطرتهم على النساء هو مقبول ثقافيا. وتبين هذه الدراسات أن الرجال المعنفين هم شركاء غير كفء للتعارف أو الزواج على نطاق واسع. إلا أن هنا أقلية من هؤلاء الرجال يوصفون على أنهم كارهي النساء. فيما تتفق غالبية الرجال الذين يمارسون العنف ضد الزوجة على أن سلوكهم غير مناسب. وقد يرى أقلية من الرجال الاعتداء على الزوجة في ظروف محدودة. وعلاوة على ذلك، فغالبية الرجال غير متعسفين تجاه صديقاتهم الحميمات أو زوجاتهم لمدة العلاقات، خلافا للتوقعات التي تقول بأن الاعتداء أو العنف تجاه المرأة مكون فطري في الثقافة الذكورية.

بالإضافة إلى ذلك، تقترح دوتون أن "النزعة الأبوية يجب أن تتفاعل مع المتغيرات النفسية لمراعاة التباين الكبير في بيانات عنف السلطة. ويقترح أن بعض أشكال الأمراض النفسية تؤدي إلى اعتماد بعض الرجال الأيديولوجية الأبوية لتبرير علم الأمراض عندهم وترشيده."

ويزعم البعض أن وجهات النظرة الأصولية للأديان تميل إلى تعزيز إساءة المعاملة العاطفية. وتقول موباراكي: "إن عدم المساواة بين الجنسين يترجم عادة إلى اختلال في توازن القوى مع كون النساء أكثر عرضة للخطر، وهذا الضعف أكثر هشاشة في المجتمعات الأبوية التقليدية"[٣٩]،

[٣٩] Mobaraki, A.E.H.; Soderfeldt, B. (2010-01-01). "Gender inequity in Saudi Arabia and its role in public health" (PDF). Eastern Mediterranean Health Journal. 16 (01): 113–118. doi:10.26719/2010.16.1.113. ISSN ١٠٢٠-٣٣٩٧

وهذا يرجع إلى اختلاف هذه الثقافة وقيمها عن الثقافة التي تسود السعودية والتي تركزت على الدين الحنيف ولا ترى من العلاقة بين الرجل والأنثى إلا علاقة التسلط الذكوري وهذا مرده إلى رواسب الثقافة الأوربية التي كانت تتعامل مع المرأة كمتاع ومازالت بعض مظاهر ذلك موجودة في الاستخدام المفترض للمرأة كسلعة دعائية للمنتجات المختلفة التي تخصها والتي لا تخصها ونجد إلى الآن المرأة حال زواجها تلتحق باسم عائلة زوجها وتعرف به ويختفي اسم عائلتها الأصلية ويصبح تعريفها مرتبطا بأزواجها كلما تزوجت بحيث تصبح شيئا مضاف إلى الأصل الذي تنتمي إليه وهو الذكر الذي يتزوجها ويمنحها اسمه، وهو مفهوم ثقافي مأخوذ من تحريفات شائهه للإنجيل، ونجد مثالا لذلك في سفر التكوين يعاقب النساء على وجه التحديد بعد آدم وحواء: "في الحزن ستخرج أطفالا، وتكون رغبتك لزوجك وسيحكم عليك". الله يَدينُ آدم أيضا إلى حياة العمل، لخطيئة الإنصات إلى زوجته"، هذا ليس إلا واحد من أمثلة كثيرة على تفوق الذكور في الكتاب المقدس؛ ومع ذلك، كانت النساء من المؤيدين الأوائل للمسيحية بسبب رسالة يسوع للمساواة[٤٠].

وتشير الدراسات إلى أن الحظر الديني الأصولي على الطلاق قد يزيد من صعوبة ترك رجال الدين أو النساء للزواج المسيء. وفي استطلاع أجري عام ١٩٨٥ على رجال الدين البروتستانت في الولايات المتحدة، أجراه جيم م. ألزرف، تبين أن ٢١٪ منهم اتفقوا على أن "أي قدر من الانتهاكات لا يبرر ترك المرأة لزوجها، في أي وقت مضى"، و ٢٦٪ اتفقوا على القول بأن "الزوجة يجب أن تخضع لزوجها وتثق بأن الله سيشرف عملها إما بوقف الإيذاء أو منحها القوة لتحمل ذلك".

العنف الأسري في العالم العربي وفقا لواقع الدراسات:

يعتبر العنف الأسري ظاهرة غريبة وجديدة على مجتمعاتنا العربية، طرقت أبوابنا في الآونة الأخيرة بشدة، وذلك ناتج لما اعترى وظيفة التنشئة الاجتماعية في النظام الأسري من تغيرات نشأت الظواهر سلبية للحضارة الحديثة، ويكمن مصدر الخطر في ظاهرة العنف الأسري في انها مؤشر لفشل عملية التنشئة الاجتماعية التي تعد من بين العمليات الرئيسية التي تحافظ على بناء المجتمع وأمنة.

ومما لاشك فيه، فإن العنف الأسري وخاصة العنف ضد النساء يشكل ذروة الضعف والعجز عن التواصل والعدوانية واللاإنسانية التي يمكن أن يقوم بها البشر، لأنها تسير في الاتجاه المعاكس لما يجب أن يحظى به الإنسان من كرامة ، وما يجب أن يتصف به من عفة ، سواء في التصرف أو التعامل.

لكن بالرغم من اهتمام النصوص الدولية لحقوق الانسان بموضوع العنف الأسري، وبالرغم من مصادقة معظم الدول العربية على هذه النصوص، وبالرغم من النضالات والاعترافات والمفاهيم الجديدة، إلا أن

[٤٠] سفر التكوين اصحاح ١ - الكتاب المقدس

العنف الأسري في المجتمعات العربية مازال حاضرا في الحياة اليومية ، بكل أشكاله وأنواعه وفي كل المجالات والأمكنة.

وعلى الرغم من أن هذه الظاهرة منتشرة ومعروفة في كل المجتمعات المتقدمة منها والمختلفة، فإن الاحصائيات الدقيقة لحجم انتشارها في العالم العربي غير معروفة، لما ينتابها من تستر ورغبة في عدم الإفشاء أحيانا على اعتبار أن الخلافات الأسرية وخباياها الحميمة لا ينبغي " في نظر البعض " أن تفشى، أو مخافة التعرض للمزيد من العنف بعد التشهير وإعلانه.

العنف في دول الخليج العربي:

الأكاديمية السعودية الدكتورة مها بنت عبد الله المنيف، اعتبرت في بحث قدمته لمنتدى التنمية الخليجي في الكويت، في فبراير ٢٠١٩، أن ظاهرة العنف ضد المرأة في الخليج ليست جديدة في العديد من المجتمعات، لكن الاهتمام بها هو المستجد مؤخراً، من خلال الكتابات الأكاديمية والبحوث العلمية والتواصل الفعال مع العالم الخارجي عبر العولمة ووسائل التواصل الاجتماعي والإنترنت.. حيث أصبحت قضية رأي عام وتم تسليط الضوء عليها. لقد أكدت الكاتبة أن هذه الظاهرة عالمية يتراوح انتشارها بين ١٠ و٧٠٪ في بعض الدول، وأوضحت بأن هناك أنواعاً متعددة للعنف الأسري؛ منها النفسي والجسدي والجنسي، علاوة على سلوكيات السيطرة. وذكرت أن نسبة من يتعرضون للعنف الأسري في بعض البلدان الخليجية يتراوح بين ٢٥ و٤٠.%[٤١].

وكشفت دراسة أكاديمية حديثة أن المجتمع الكويتي يعاني من تزايد معدلات العنف بمختلف أشكاله، سواء العنف الأسري بأبعاده المختلفة، أو العنف المؤسسي الذي يحدث داخل مؤسسات الدولة، أو العنف المجتمعي الذي يحدث في الشوارع والأماكن العامة. وبيّنت الدراسة، التي أعدها أساتذة علم الاجتماع بجامعة الكويت: د. هند المعصب ود. يعقوب الكندري ود. مها السجاري، اضافة إلى عضو الهيئة العلمية بمعهد التخطيط القومي المصري د. سالم محمود، أن أفراد العيّنة المكوّنة من ٣٠١١ مواطناً، وشملت ٥٨.٨% من الإناث، و٣٨.١% من الذكور، يرون أن العنف اللفظي منتشر بشكل كبير داخل الأسرة.

واعتبر ٦٢% من المشاركين في الدراسة أن الإعلام مسؤول عن انتشار العنف في الأسر، كما رأى ٨٤% أن العنف يدفع إلى الطلاق في أغلب الأحيان. بالمقابل، اعتبر ٨٥% أن غياب الحوار داخل الأسرة من أهم عوامل العنف البدني واللفظي، في حين عارضهم ٥%، و١٠% كانوا محايدين. واشار ٨٤% إلى أن غياب الوعي بطريقة تعامل الزوجين داخل الأسرة هو السبب الرئيس لزيادة العنف. العنف ضد الزوجة وأوضحت الدراسة أن ٥٤% من المشاركين يعتقدون وجود حالات كثيرة من العنف البدني الممارس ضد الزوجة، في حين خالفهم الرأي ٢٦%، و٢٠% كانوا على حياد، وأشار ١٥% إلى أن استخدام العنف البدني ضد الزوجة من الممكن أن يولّد الطاعة للزوج، وفقا لما نشرته القبس.

---

[٤١] شملان يوسف العيسى، العنف الاسري، صحيفة الاتحاد (alittihad.ae)، عدد السبت ١٦مارس ٢٠١٩.

كما رأى ٩% أن للرجل الحق في استخدام العنف البدني ضد زوجته، في حين عارض ٨٢%، و٩% محايدين، ويوافق ٦٨% أن الفهم الخطأ لقوامة الرجل من أسباب العنف ضد الزوجة، وعارض ١٥%، وكان على الحياد ١٧% من أفراد العينة. واعتبر ٢٩% أن زواج الأقارب قد يقلل من العنف ضد الزوجة، وعارض ٣٨%، و٣٣% على حياد، كما وافق ٥٢% على أن تدخّل الأهل يزيد من فرصة استخدام العنف ضد الزوجة، وكان ٢١% من المعارضين، و٢٧% محايدين. ضد الزوج أما عن عنف الزوجة ضد الزوج، فوافق ٦٥% أن اهمال الزوج من أبرز الدوافع لعنف المرأة، و١٣% عارضوا العبارة، في حين كان ٢٢% منهم في موقف محايد، كما اتفق ٥٨% مع مقولة أن الزوجة أصبحت أكثر جرأة على زوجها، ولم يوافق ١٨%، و٢٤% محايدين، وبين ٦٢% موافقتهم على أن تعدد الزوجات يزيد من عنف الزوجة، وعارض ١٧%، بينما ٢١% كانوا محايدين. عنف الإخوة وتشير الدراسة إلى أن ٤٥% من العينة يوافقون أن الأخوات الإناث يتبادلن الشتائم والصراخ مع بعضهن، وجاء ٢٦% كمعارضين، بينما ٢٩% محايدين، بالمقابل، يظن ٥٨% أن الإخوة الذكور يتبادلون الشتائم والصراخ مع بعضهم، لكن ١٨% يعارضون هذا، و٢٤% محايدين، وبين ٦٩% أن الغيرة من أهم دوافع العنف بين الأخوة، وعارضهم ١٣%، و١٨% ظلوا على حياد، بالإضافة إلى أن ٥٢% رأوا أن زيادة الاخوة الذكور في الأسرة يزيد من استخدام العنف البدني ضد بعضهم، بينما عارض ٢٥%، وكان ٢٣% محايدين. ضد الآباء وتأتي إجابات العينة مؤكدة أن القيم الحميدة داخل الأسرة الكويتية في خطر، فيما يتعلق بعنف الأبناء ضد الآباء، فقد أفاد ٧٣% أن عقوق الوالدين تزايد بشكل كبير عما كان عليه في السابق، ورأى ٧٤% أن رفع الصوت أمام الوالدين داخل الأسرة منتشر في المجتمع الكويتي، كما يجد ٥٧% أن التأفف من طلبات الوالدين أصبح سمة داخل الأسرة، وبين ٥٣% أن الأبناء يستخدمون كلمات غير مناسبة ضد والديهم. ضد الأطفال بينما رأى ٧٨% من عينة الدراسة أن الخدم يستخدمون العنف ضد الأطفال، لم يتفق مع الرأي ٩% من المبحوثين، و١٣% ظلوا على حياد، كما بين ٦٨% أن عنف الخدم ضد الأطفال يكون في الغالب شديداً، وعارض ١١%، بينما ٢١% كانوا محايدين، ووافق ٨٦% أن هناك جنسيات من الخدم أكثر لجوءاً للعنف من جنسيات أخرى، وعارض فقط ٤%، في حين ظل ١٠% على حياد، وعن أسباب عنف الخدم ضد الأطفال، اعتقد ٨٢% أن عدم مراقبة الأسرة للخدم قد يزيد من احتمال استخدامهم للعنف ضد الأطفال، في حين شكلت نسبة المعارضين للقول ٤% فقط، و٧% ظلوا محايدين، كما بين ٨٥% أن ترك الوالدين لأطفالهم عند الخدم لساعات طويلة من أهم أسباب تجرؤ الخدم على ضرب الأطفال، وعارض ٦%، كما بقي ٩% على حياد. العنف المجتمعي

وبينت الدراسة أن ٨٣% من المشاركين فيها يرون أن العنف البدني ازداد في المجتمع الكويتي، وعارض ٦% هذا القول، بينما ظل ١١% محايدين، ووافق ٨٨% أن الناس أصبحوا كثيري الانفعال في الشوارع والأسواق، وعارضهم فقط ٤%، وبقي ٨% من المحايدين، كما أفاد ٧٢% أنهم يخشون التعرض لأحد

أنواع العنف في الشارع أو السوق. بينما عارض ذلك الاعتقاد ما نسبته ١١%، من المبحوثين، وظل ١٧% على حياد، وفيما يخص التحرش الجنسي كأحد أشكال العنف في المجتمع، ظن ٦٧% أن التحرش الجنسي بأشكاله المختلفة أصبح منتشرا في الشوارع والأسواق، وعارض ١٢%، في حين ٢١% بقوا على حياد. ولفت ٧٩% من عينة البحث إلى أنهم رأوا مشاجرات باليد في الأسواق والشوارع، وعارضهم ١١%، وظل ١٠% على حياد، كما أشارت الدراسة إلى تساوي كل من تعرضوا لحالات اعتداء لفظي في الأسواق والشوارع، مع من لم يتعرضوا لذلك، بنسبة ٤٠% لكليهما، وظل ٢٠% على حياد.

نوهت الدراسة إلى أن المجتمع الكويتي يتميز بأنه محافظ، وأن المؤشرات الكمية التي خرجت بها الدراسة لا تعكس واقعاً حقيقياً، إنما قد يكون أكثر من ذلك ويتجاوزه، فهناك بعض القيود الاجتماعية التي تمنع البوح بأشكال العنف ودرجاته عند بعض المواطنين الكويتيين، فضلاً على أن الدراسة تعطي مؤشرات مناسبة للكشف عن درجة انتشار السلوك العنيف بأبعاده المختلفة، مع الأخذ بالحذر والحيطة بعملية

عدم تطبيق القانون أوضحت الدراسة أن ٧٩% ممن شملتهم العينة سمعوا عن حالات عنف تحدث داخل بعض مؤسسات الدولة، وعارض ذلك ما نسبته ٦%، وبقي ١٥% على حياد، كما رأى ٨٣% أن حالات العنف داخل مؤسسات الدولة سببها عدم تطبيق القانون، وعارضهم ٥% فقط، بينما ظل ١٢% على حياد، ويعتقد ٧٢% أن إهمال الموظف لمهام عمله سبب ارتفاع معدلات العنف في المؤسسة التي يعمل بها، لكن عارض القول ما نسبته ٩%، و١٩% كانوا محايدين، إضافة إلى ذلك، وافق ٧٣% أن عدم التعيين المبني على الكفاءة يدفع الآخرين إلى استخدام العنف، وعارضهم ٨%، وظل ١٩% على حياد. العنف ضد الأبناء أظهرت الدراسة أن ٤٣% من العينة يرون أن ضرب الأبناء في كل بيت، بينما عارض ٢٩%، و٢٦% لم يوافقوا ولم يعترضوا، كما أوضح ٤٣% أنهم يرون أن من بين أسباب العنف البدني واللفظي ضد الأبناء، نظرة الوالدين الدونية لهم، وعارضهم ٣١%، في حين ٢٦% ظلوا على حياد، وبالنظر لفرضية أن كثرة عدد الأبناء يزيد من حالات ممارسة العنف ضدهم، وافق ٣٣%، وعارض ٤٠% وظل على حياد ٢٧%[٤٢].

وقام "مركز الديرة للدراسات واستطلاع الرأي" دراسة حول مستوى الوعي بالعنف الأسري في مجتمع الإمارات، استهدفت قياس الوعي العام بمفهوم العنف الأسري ومدى تقبّله بين أفراد المجتمع والعلم بأساليب الحماية منه، إلى جانب استبيان الآراء حول كفاءة القوانين الحالية وقدرتها على ردع مرتكبي العنف الأسري.

واستندت الدراسة على استخدام نموذج العيّنة الطبقية العشوائية، وشملت ١١٩٦ شخصا شاركوا في استطلاع الرأي من كافة إمارات الدولة بواقع ٣٢.٩ في المئة من أبوظبي و٢٧.٦ في المئة من دبي

[٤٢]. (دراسة أكاديمية: العنف يزداد في المجتمع الكويتي – جريدة حصري الالكترونية(7ssry.com)

و ١٨.١ في المئة من الشـــارقة، فيما تشـــكّلت النســـبة المتبقية من الإمارات الأخرى، وشـــملت العيّنة مستجوبين يعيشون بصفة دائمة في دولة الإمارات، سواء كانوا إماراتيين أو مقيمين بين الفئة العمرية من ١٥ إلى ٦٠ عاما.

وبمناسـبة الإعلان عن نتائج الدراسـة قالت عفراء البسـطي المدير العامة لمؤسـسـة دبي لرعاية النسـاء والأطفال إن الدراسة ترصد حجم ممارسة العنف الأسري واتجاهات تطوّره وتكشف عن العوامل المسبّبة له، إلى جانب أشكاله ومرتكبيه والضحايا الأكثر عرضة له، وذلك بهدف المساهمة في وضع استراتيجية ملائمة وكفيلة بالتصدي للعنف والحيلولة دون تحوّله إلى ظاهرة تتسبب في تصدّع بنيان المجتمع.

وأوضحت أن نتائج الدراسة تعكس عنصرين أساسيين: الأول هو القيم الراسخة في مجتمع الإمارات التي تدعو إلى احترام المرأة وتعزيز مكانتها، والثاني هو جهود التوعية المبذولة من مختلف الجهات المعنية بفضل دعم واهتمام القيادة الرشيدة والتي أثمرت عن زيادة حجم الوعي بين أفراد المجتمع بقضايا العنف الأسري ورفضه لهذا السلوك.

72بالمئة من المستجوبين قالوا إن العنف الأسري غير مقبول نسبيا أو على الإطلاق

وأوضـحت البسـطي قائلة "يؤدي العنف الأسـري بكافة صـوره وأشـكاله إلى إضـعاف البناء الاجتماعي وتفكّكه. ولا تتحقق سلامة المجتمع واستقراره دون الحفاظ على البيئة الأسرية الصحية؛ لذلك نعمل على استقراء المعلومات حول نطاق انتشار العنف الأسري من أجل وضع استراتيجيات العمل الملائمة.

ومن جانبها أكدت هناء لوتاه الرئيسة التنفيذية لمركز الديرة للدراسات واستطلاع الرأي على الجهود الحثيثة التي تبذلها دولة الإمارات لتعزيز الحقوق المدنية والاجتماعية والإنســـانية بين أفراد المجتمع بكل فئاته وطوائفه، بما في ذلك العمل على إيجاد حلول شـــاملة للقضـــايا الاجتماعية الملحة التي تتطلب اهتماما مشتركا من مختلف مؤسسات الدولة.

وأضـافت لوتاه "هناك العديد من المؤسـسـات الحكومية وغير الحكومية العاملة في مجال مكافحة العنف الأسري، إلا أنّ هناك حاجة ماسَّة إلى توفير إحصاءات دقيقة تعكس واقع المشكلة، ومدى انتشارها بين أفراد المجتمع لبحث إمكانية سنّ تشريعات إضافية فعّالة تُمكّن الجهات المعنية من مكافحتها والحد منها."

وأفادت نتائج الدراسـة أن العنف الأسـري غير مقبول نسـبيا، أو على الإطلاق بين ٧٢ بالمئة من إجمالي المستجوبين، ولدى ٨٢ في المئة منهم وعي بمفهوم العنف الأسري.

وفيما يتعلق بمصـادر المعرفة بجوانب العنف الأسـري، شـكّلت وسـائل الإعلام التقليدية والحديثة الوسـيلة الرئيســـية لاســـتقاء المعلومات؛ ويشـــمل ذلك التلفزيون بنســـبة ٧١ في المئة، والإنترنت ٥٨ في المئة، والصحف والمجلات ووسائل التواصل الاجتماعي ٤٩ بالمئة لكلٍّ على حدا.

واعترض أكثر من نصف المستجوبين بنسبة ٥٢ بالمئة على اعتبار العنف الأسري مسألة عائلية خاصة، لا يحق لطرف خارجي التدخل فيها.

كما توصلت الدراسة إلى أن غالبية المستجوبين لديهم مخاوف إزاء انتشار ظاهرة العنف الأسري في مجتمع الإمارات؛ حيث عبّر ٣١ في المئة منهم عن قلقهم البالغ نحو تفشي هذا السلوك، فيما أظهر ٤٥ في المئة قلقا إلى حدّ ما.

كما كشف الاستطلاع أن ٥٨ في المئة من إجمالي المستجوبين لم يشهدوا واقعة عنف أسري من قبل، كما لم يعرفوا أيّ شخص تعرّض له، مقابل ٤٢ في المئة أفادوا بمعرفتهم لحالة معنَّفة في دولة الإمارات.

وانقسمت الآراء فيما يتعلق بأكثر الأفراد تعرّضا للعنف الأسري، بين الزوجة بنسبة ٢٢ في المئة، والابنة ١٥ في المئة، والابن ١٢ في المئة، والعاملة المنزلية ٩ في المئة، والأم ٧ في المئة، فيما اعتُبر الزوج المرتكب الرئيسي للعنف الأسري وفقاً لرأي ٢٧ في المئة من إجمالي عيّنة الدراسة، وحلَّ الأب في المرتبة التالية بنسبة ١٦ في المئة، ثم الزوجة بنسبة ١٠ في المئة.

81بالمئة من المستجوبين يعبرون عن تأييدهم لمنح المؤسسات العاملة في مجال مكافحة العنف الأسري المزيد من الصلاحيات قبل التصعيد القانوني

وشمل استطلاع الرأي سؤالا حول أسباب العنف الأسري من وجهة نظر المستجوبين، ووقع اختيار ٥٣ في المئة منهم على إجابة شاملة تتضمّن عوامل مختلفة تمثلت في الأعباء الأسرية وارتفاع تكاليف المعيشة، وتعاطي مغيّبات العقل وتأثير وسائل الإعلام وغيرها، وأظهر غالبية المستجوبين تفاعلا إيجابيا في حال مشاهدة واقعة عنف أسري، حيث أفاد ٢٣ في المئة منهم أن ردّ الفعل سيكون التدخّل الفوري لحماية الضحية وردع مرتكب العنف، فيما قال ١٩ في المئة إنهم سينصحون الضحية بطلب المساعدة من الجهات المختصة.

وأوضحت الإحصائيات فيما يتعلق بالجهات التي يجب اللجوء إليها في حالات التعرض للعنف الأسري، أن ٤١ في المئة من المستجوبين ينصحون الضحايا باللجوء إلى المؤسسات المعنية بمكافحة العنف الأسري، والأقارب بنسبة ٣١ في المئة، ثم الشرطة بنسبة ٢٦ في المئة. وعبَّر ٨١ في المئة عن تأييدهم لمنح المؤسسات العاملة في هذا المجال المزيد من الصلاحيات لتعزيز فعاليتها في حل قضايا العنف الأسري قبل التصعيد القانوني .وجاءت الآراء متفاوتة بشأن كفاءة التشريعات القانونية المستخدمة لمعاقبة مرتكبي العنف الأسري، حيث رأى ٣٠ في المئة فقط من إجمالي المستجوبين أن القوانين الحالية كافية، فيما أفاد ٣٥ في المئة بأن القوانين رادعة نوعا ما، وأشار ١٢ في المئة إلى عدم فعالية القوانين؛ وأكد ٨٤ في المئة تأييدهم لتشريع قانون خاص بالعنف الأسري.

وخرجت الدراسة بمجموعة من التوصيات والإجراءات التي من شأنها المساهمة في توعية أفراد المجتمع والحد من العوامل المسببة لتفاقم المشكلة وانتشارها.

وتتضمن التوصيات مراجعة القوانين الحالية وإصدار تشريعات رادعة لمكافحة العنف الأسري، إلى جانب تعزيز ثقافة الإبلاغ عن حالات العنف الأسري ودعم وتمكين النساء والأطفال المعنّفين[٤٣].

العنف الأسري في المملكة العربية السعودية:

يصنّف نظام الحماية الإيذاء بأنه من أشكال الاستغلال أو إساءة المعاملة الجسدية أو النفسية أو الجنسية، أو التهديد به، يرتكبه شخص تجاه شخص آخر، متجاوزاً بذلك حدود ما له من ولاية عليه أو سلطة أو مسؤولية أو بسبب ما يربطهما من علاقة أسرية أو علاقة إعالة أو كفالة أو وصاية أو تبعية معيشية.

ووفقاً لنظام الحماية فإنه يدخل ضمن إساءة المعاملة امتناع شخص أو تقصيره في الوفاء بواجباته أو التزاماته في توفير الحاجات الأساسية لشخص آخر من أفراد أسرته أو ممن يترتب عليه شرعاً أو نظاماً توفير تلك الحاجات لهم، مبيناً أن أهداف نظام الحماية الصادر بمرسوم ملكي عام ١٤٣٤هـ جاءت شاملة في مضمونها لضمان توفير الحماية من الإيذاء بجميع أنواعه، وتقديم المساعدة والمعالجة، والعمل على توفير الإيواء والرعاية الاجتماعية والنفسية والصحية المساعدة اللازمة، واتخاذ الإجراءات النظامية اللازمة لمساءلة المتسبب ومعاقبته، ونشر التوعية بين أفراد المجتمع حول مفهوم الإيذاء، والآثار المترتبة عليه، إضافة إلى معالجة الظواهر السلوكية في المجتمع التي تنبئ عن وجود بيئة مناسبة لحدوث حالات إيذاء، والعمل على إيجاد آليات علمية وتطبيقية للتعامل مع الإيذاء.

وتظهر الإحصاءات أن العنف ضد المرأة في المملكة العربية السعودية يزداد شيوعا، علما بأن هذا في ضوء ما يتم التبليغ عنه، وتعتبر الإحصاءات الدقيقة لظاهرة العنف ضد المرأة أكبر بكثير من المعلن عنها، حيث تضطر العديد من النساء للتستر على ما يتعرضن له من عنف إما خوفا من المعتدي أو لطبيعة المجتمع السعودي حيث العرف الاجتماعي والعادات والتقاليد تأخذ دور القهر الاجتماعي على الأفراد ومنهم النساء[٤٤].

وتتفق العديد من الدراسات (آل مشرف، (٢٠٠٣م)، الغامدي، (٢٠٠٨م)؛ الغريب، (٢٠٠٨م)؛ القحطاني، (٢٠٠٨ م) على أن ظاهرة العنف الأسري ظاهرة عالمية و أن المجتمع السعودي مثله مثل بقية المجتمعات تأثراً بهذه الظاهرة.

ويشير القحطاني (٢٠٠٨م: ١٥) إلى أن هناك تزايداً بنسب مخيفة تبين تعرض الأطفال في المملكة

---

[٤٣] صحيفة العرب (٢٠١٨) العدد ١٠٩٩٢ الخميس ٢٠١٨/٥/١٧ ص ٢١

[٤٤] سارة بنت فواز الحربي، عنف الرجل ضد المرأة في المجتمع السعودي، رسالة ماجستير جامعة الملك سعود،كلية الاداب،قسم الدراسات العليا ٢٠١٥.

العربية السعودية للعنف الأسري، كما أكدت دراسة الزهراني (٢٠٠٥م) على خطورة واقع العنف الأسري في المجتمع السعودي.

وعلى الرغم من ندرة الدراسات الميدانية في المجتمع السعودي حول ظاهرة العنف الأسري، وخصوصية للأسرة وتأثرها بطبيعة البناء الاجتماعي، إلا أن ما تشير إليه الدراسات الحديثة (اليوسف وآخرون، (٢٠٠٥ م)؛ فهيم، (٢٠٠٧ م)) توضح انتشار هذه الظاهرة و أهمية مواجهتها بأساليب علمية .

و قد دلت الإحصاءات السنوية المسجلة في الدول العربية عام ١٩٩٦م على تصدر ظاهرة العنف لهذه الجرائم، وأوضحت هذه الإحصاءات أن الجرائم ضد حياة الأشخاص تتصدر هذه القائمة[٤٥].

وعلى الرغم من تنوع اتجاهات وطرائق البحث في مجال العنف الأسري إلا أن البحوث والدراسات في المجتمع السعودي ما تزال في بداياتها، كما أنها تقتصر على الدراسات الوصفية مما يؤكد أن هذا التناول لا يتناسب مع خطورة واتساع وتزايد هذه الظاهرة.

وفي ورقة علمية مقدمة للملتقى الثقافي عن العنف ضد النساء ورد أن ربع الحوامل يتعرضن للضرب أثناء الحمل، بالإضافة لمخاطر الولادة المبكرة أو الإجهاض جراء العنف عليهن. بينما أصيبت معظم النساء المتعرضات للعنف الجسدي في المدينة المنورة بنسبة (٦٣ %) بإصابات خطيرة جراء العنف ضدهن مما استدعى التدخل الطبي - .وفي دراسة على (٢٠٠٠) سيدة في الإحساء، كانت نسبة المتعرضات للعنف من أفراد الأسرة بنسبة (١١%) سيدة، بينما تتعرض امرأة من بين كل عشرة نساء تقريبا للعنف، وكان الزوج هو الأكثر إحداثا وتعنيفا للمرأة، وفي دراسة للدكتورة نورة المساعد استطاعت فيها التعرف على مدى تقبل الرجال والنساء في السعودية، باستخدام العنف ضد النساء، حيث ذكر (٥٣ %) من الرجال استعدادهم لاستخدام العنف ضد النساء في حال عدم اتباعهن للتصرفات المقبولة، وذكر (٣٢ %) من الرجال أنهم سبق لهم بالفعل استخدام العنف مع زوجاتهم بسبب سوء تصرفاتهن، كما أكدت أن ما نسبته (٣٦%) من النساء في عينة الدراسة قبولهن لممارسة العنف ضد النساء في حالة سوء تصرفهن (الخنيزي،٢٠١٤). وفي دراسة للفايز (٢٠٠٧) حول العنف ضد المرأة السعودية، من حيث الانتشار والأنواع والأسباب تبين أن العنف ضد المرأة، باختلاف مسبباته وأشكاله في المجتمع السعودي، من القضايا التي لا تزال ضمن الشأن العائلي، وهي ظاهرة مستترة لا يتم الإفصاح عنها لعوامل اجتماعية ونفسية وتربوية وقانونية ، ونتيجة للخصوصية الثقافية للمجتمع. كما أن المرأة المعنفة لا تفصح عن العنف ضدها لعدة أسباب أهمها الخوف على أطفالها وحرمانها من حضانتهم، واعتمادها الكلي اقتصادياً واجتماعياً على الرجل، وحساسية الموضوع وردة فعل المجتمع ولومه للمرأة، ولذلك لا تزال الأرقام الحقيقة الخاصة بالعنف الموجه للمرأة غير معروفة . والأرقام الموجودة لا تعبر عن مدى عمق الظاهرة أو انتشارها، فما يقع على المرأة من عنف باختلاف أنواعه لا يبلغ عنه، ولا يسجل في سجلات

[٤٥] غانم، عبدالله عبدالغني (٢٠٠٤م). جرائم العنف وسبل المواجهة. الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

الإدارات الحكومية، وحين يتطلب الأمـــر مراجعـــة المستشفى فالأمر غالباً ما يسجل على أنه حادثة عرضية، ويعتمد على تقدير الطبيب المخـــتص، والعنف الجسدي الذي يصل إلى مرحلة تهدد بها حياة المرأة بالموت، هو ما يعتمـد عليـه فـي البحوث والدراسات. كما تبين أن الزوج هو المعنف الأول للاتي يتعرضن للعنف، ثـــم الأب ثـــم الأخ على التوالي وأن الأمية والتعليم المنخفض هما السمتان التعليميتان الغالبتان لكل من أزواج وأولياء أمور المتعرضات للعنف، وأشارت الدراسة أيضاً إلى أن المرأة السعودية تتعرض لجميع أشكال العنف الجسدي والنفسي والجنسي، مشيرةً إلى أن (٥،٩٥ %) مـــن المعنفات، المكون من ٢١٩ حالة تعرضن لعنف نفسي، وأن السبب في ذلك المفاهيم الخاطئة لبعض الأدوار داخل الأسرة بين الرجل والمرأة وبعض الموروثات الاجتماعية.

العوامل الاجتماعية المؤدية إلى العنف الأسري

أسباب ظهور العنف الأسري داخل المجتمع:

إن سلوك العنف لا يعني مجرد تسمية شخص اعتدى على آخر بل الأمر يتوقف علـــــــــى الخبرات الاجتماعيـــــــة والنفسية التي يمر بها هذا الشخص وعلى ذلك تكون الأسباب المؤدية إلى العنف داخل المجتمع هي الظـروف الاجتماعية.

كما أن مرحله التنشئة الاجتماعية والذي يتضمن تعليم الصبية الخشونة والصلابة بحيث يمكنهم الاعتماد علـى أنفسهم.

وعندما يشب الصبية ويصبحون رجالاً يواجهون معظمهم مواقف تتطلب إما استجابة عنيفة أما شعوراً لا يمكن الفرار منة وهو الفشل في أثبات رجولتهم.

كما أنه ناتج عن الإحباط الذي يصـــاب به الأفراد داخل المجتمع الواحد لعدم المســـاواة بين الفقراء والأغنيـاء.

لذلك لا يمكن التقليل من شـــأن الظروف الاجتماعية التي يمكن أن تشـــكل التعبير عن نوع معين من السلوك وتتعدد المداخل الاجتماعية والخبرات النفسية التي يمر بها الشخص.

كما أن العنف أحد إفرازات البناء الاجتماعي حيث يحدث العنف عندما يفشل المجتمع في تقديم ضـوابط قوية على سـلوك الأفراد مما ينتج عنه الإحباط الذي يصـاب به الأفراد داخل المجتمع الواحد نتيجة عدم المساواة بين الأفراد

وعلى ذلك يكون العامل الرئيسي للعنف الأسري داخل المجتمع هي ظروف التنشئة الاجتماعية.

التنشئة الاجتماعية: هي عملية تعلم وتعليم وتربية وتقوم على التفاعل الاجتماعي.

وتهدف إلى اكتساب الفرد سلوكاً ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة تمكنه من مسايرة جماعته والتوافق الاجتماعي معها وتكسبه الطابع الاجتماعي وتيسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية.

وهي عملية تعلم اجتماعي يتعلم فيها الفرد عن طريق التفاعل الاجتماعي.

وهي عملية نمو يتحول خلالها الفرد من طفل يعتمد على غيرة متمركز حول ذاته لا يهدف في حياته إلا إلى إشباع حاجاته إلى فرد ناضج يدرك معنى المسئولية الاجتماعية ويستطيع أن يضبط انفعالاته ويتحكم في إشباع حاجاته بما يتفق والمعايير الاجتماعية ويدرك قيم المجتمع ويلتزم بها.

وهي عملية مستمرة لا تقتصر فقط على الطفولة ولكنها تستمر مع المراهقة والرشد والشيخوخة ودائماً الفرد خلال مراحل نموه ينتمي إلى جماعات جديدة لابد أن يتعلم دوره الجديد فيها ويعدل سلوكه ويكتسب أنماط جديدة من السلوك.

فإذا كانت عملية التنشئة الاجتماعية لها الأهمية الكبرى في تحديد معالم الشخصية المبكرة للفرد ولكنها مقرونة بعوامل آخري مؤثرة في التنشئة الاجتماعية.

العوامل المؤثرة في عملية التنشئة الاجتماعية:

١- الثقافة.

٢- الأسرة.

٣- المدرسة.

٤- جماعة الرفاق والصحبة.

٥- وسائل الأعلام.

٦- دور العبادة.

وسوف نتحدث عن كل عامل من هذه العوامل بالتفصيل

الثقافة: هي مجوع ما يتعلم وينقل من نشاط حركي وعادات وتقاليد وقيم واتجاهات ومعتقدات تنظم العلاقة بين الأفراد.

ويتعلم الفرد عناصر الثقافة الاجتماعية أثناء نموه الاجتماعي من خلال تفاعله في المواقف الاجتماعية مع الأفراد الأكبر منه سناً.

وتؤثر الثقافة في شخصية الفرد والجماعة عن طريق المواقف الثقافية المتعددة، وهكذا تحدد الثقافة السلوك الاجتماعي للفرد عن طريق التنشئة الاجتماعية.

٢- الأسرة: والأسرة هي متمثلة الثقافة أو هي المرآة التي تنعكس عليها الثقافة التي توجد فيها بما تحتويه من قيم وعادات واتجاهات فمن الأسرة يتعلم الطفل الصواب والخطأ وكذلك يتعلم الطفل من الأسرة ما علية من واجبات وماله من حقوق.

والأسرة تحدد إلى حد كبير إن كان الطفل سينمو نمواً نفسياً سليماً أو إن كان سينمو نمواً نفسياً منحرف وهي مسؤولة إلى حد كبير عن سمات الشخصية التي يدخل فيها عنصر التعلم كالعدوان والاكتفاء الذاتي والانبساط والانطواء وغير ذلك من السمات المكتسبة.

٤- المدرسة: وتحدثنا عن تأثير الأسرة في شخصية الطفل وعلى الرغم من أن أثر الأسرة على الشخصية مهم جداً، إلا أنه هناك مؤسسات اجتماعية آخري تؤثر في شخصية الطفل ومنها ((المدرسة))، ففي المدرسة يصبح المدرس بديل الوالدين في علاقته مع التلاميذ.

ومن الممكن أن ينقل المدرس إلى تلاميذه مشاعره الخاصة من عدم استقرار، وتوتر، وعداء والسلوك الانطوائي والخجل وغيرها من نواحي الشذوذ، وكذلك يمكن للمدرس أن يغير ثقافة الطفل ويقلل من المشاعر العدائية لدى الطفل الذي يبدي مشاعر عدائية في سلوكه، ولكي يتيسر للمدرس النجاح مع الأطفال ينبغي أن تكون لديه الرغبة في العمل مع الأطفال والحساسية لمشاكلهم وانفعالاتهم.

٤- الرفاق والصحبة: تقوم الصحبة أو الجماعة من الرفاق والأقران بدور مهم في عملية التنشئة الاجتماعية وفي النمو الاجتماعي للفرد فهي تؤثر في قيمة وعاداته واتجاهاته.

٥- وسائل الأعلام: تؤثر وسائل الأعلام المختلفة من إذاعة وتليفزيون وسينما وصحف ومجلات وكتب وإعلانات..... الخ بما تنشره وما تقدمه من معلومات وحقائق وأخبار ووقائع وأفكار في عملية تنشئة الفرد اجتماعيا.

٦- دور العبادة: تقوم دور العبادة بدور كبير في عملية التنشئة الاجتماعية لما تتميز به من خصائص فريدة أهمها أحاطتها بهالة من التقديس وثبات وإيجابية المعايير السلوكية التي تعلمها للأفراد.

وعلى ذلك تكون التنشئة الاجتماعية مسؤولة مسؤولية مباشرة عن سلوك الفرد الاجتماعي.

وسلوك الفرد الاجتماعي في حد ذاته لا يمكن أن يقال عنه أنه سلوك منحرف أو غير منحرف سوي أو مرضي ولكن الذي يصفه بهذه الصفة أو تلك هو تقويم المجتمع له في ضوء مدى التزامه أو خروجه عن المعايير الاجتماعية.

ويعرف العنف الأسري بأنه سلوك منحرف هدام ويعتبر مشكلة اجتماعية تهدد أمن الفرد والجماعة.

والعنف الأسري يعتبر سبب رئيسي في إفراز أشخاص منحرفين في سلوكياتهم ويمثلون خطر على حياه الآخرين ويكونون عنصر قلق واضطراب قد يعرضون حياة الآخرين للخطر.

وهم في نفس الوقت يمثلون خطر على أنفسهم لأنهم نتيجة لانحرافهم يقاومهم المجتمع مما يجعلهم عرضة لاضطرابات نفسية أقلها القلق.

والمنحرفون يمثلون مشكلة اجتماعية واقتصادية خطيرة فهم فاقد بشري بالنسبة لعملية بناء المجتمع.

ومن أمثلة الانحرافات المتسبب بها العنف الأسري:

١- الانحراف نحو الإدمان: ويشمل تعاطي المخدرات والكحوليات وتعاطي العقاقير والأفيون والكوكايين ومشتقاته.

٢- الانحراف نحو الإجرام: ويشمل الأعمال غير القانونية الشائقة في عالم الرذيلة والإجرام مثل الغش والخداع والتزوير والنصب ولعب الميسر والاتجار في السوق السوداء والاختلاس والرشوة وابتزاز الأموال والنشل والسرقة والجاسوسية والدجل والشعوذة والقتل.

٣- الانحراف نحو الجنس: ويشمل السعي للحصول على الإشباع الجنسي بطرق غير شرعية، وتجارة الجنس والدعارة في أسواق البغاء والنوادي الليلية وسائر الأماكن التي تقدم فيها الخدمات الجنسية في عالم الانحراف.

والمغامرات الجنسية المتواصلة غير المسؤولة والاستهتار والاستسلام الجنسي والجنسية المثلية ((اللواط والسحاق)) وجماع الأطفال ولبس ملابس الجنس الآخر والتشبه بهم .

الأمثلة كثيرة للإفرازات التي يخلفها العنف الأسري على الشخصية وتشمل أيضاً أعراض الكذب المزمن والسرقة والنشل والنصب والاحتيال[٤٦].

وعلى ذلك تكون الأسباب الرئيسية المؤدية إلى انحراف الشخص هي التنشئة الاجتماعية وعملية التنشئة الاجتماعية تتم داخل الأسرة أو من خلال الثقافة الفرعية أو الثقافة ككل.

العوامل الأسرية المؤدية للعنف الأسري على مستوى الأسرة:

يشير العنف إلى السلوك الذي يتضمن الاستخدام المباشر للاعتداء الجسدي ضد أحد أفراد الأسرة رغماً عن إرادته، فالعنف الأسري له أشكال عديدة ومتنوعة مبنية على عدة عوامل فيها طبيعية والمتسبب فيه، فهناك العنف ضد الأطفال والمراهقين وسوء معاملتهم والعنف ضد الزوجة والإساءة التي تتعرض لها على يد زوجها، فالعنف ضد الأبناء من قبل الآباء سواء كانت رعاية أو تغذية أو علاج أو خلافه، العنف المتبادل الأولاد بعضهم البعض، والعنف من الأولاد لآبائهم وأمهاتهم في إساءة التعامل معهم خاصة في مراحل السن المتقدمة للآباء.

---

[٤٦] مختار حمزة- أسس علم النفس الاجتماعي، الفصل السادس، التنشئة الاجتماعية، (ص ٢٠٣).
الفصل الثاني عشر>>الانحرافات الاجتماعية، (ص ٤١٥).

ولقد أظهرت العديد من الدراسات أن الأفراد اللذين يعيشون في أسر يسودها العنف أكثر قابلية لأن يكونوا هم أنفسهم عدوانيين في تصرفاتهم، وقد وجد الباحثون أن الأزواج الذين يشبون في أسر يسودها العنف يكون احتمال ضربهم لأولادهم وزوجاتهم عشر أضعاف الرجال الذين يشبون في أسر لا يسودها العنف، وعلى ذلك يتضح أن الأطفال يتأثرون أكثر بالسلوك العدواني للآباء والأمهات ويكتسبون العنف أكثر من تأثرهم بالنصائح التي توجه إليهم بعدم ممارسة العنف مع الآخرين، فكلما تعرض الأطفال للعنف سواء من جانب آبائهم أو إخوانهم أو من آخرين كانوا أكثر عنفاً.

ولقد أظهرت العديد من الدراسات أن الأطفال الذين يتعرضون للإساءة يكونون أكثر ميلاً لأن يصبحوا أطفالاً يسيئون للآخرين، وأن من الأسباب الرئيسية المؤدية إلى العنف داخل الأسرة هو نمط الحياة اليومي بما في ذلك نظام التربية من الآباء والأمهات مضافاً عليها الظروف الاقتصادية والثقافية وطرق التغذية والنوم والعلاقات الجنسية بين الأزواج ورعاية المنزل والأطفال.

فمثلاً إن كان الرجل في مكان المسيطر بطريقة خطأ كأن يحول زوجته إلى خادمة وعشيقة له ويحول المنزل إلى فندق للإقامة فيه فإنه مع الوقت أن لم تلتزم الزوجة على ما هو معتاد عليه يتحول الزوج إلى رجل عنيف.

ومن العوامل الأساسية المؤدية للعنف داخل الأسرة هي عدة علاقات منها:

١- العلاقة بين الوالدين.

٢- العلاقة بين الإخوة والأخوات.

٣- العلاقة بين الوالدين والأبناء.

١- العلاقة بين الوالدين:

كلما كانت العلاقة بين الوالدين منسجمة، أدى ذلك إلى جو يساعد على نمو الطفل في شخصية متكاملة متزنة أما الخلافات والتشاحن بين الزوجين والتي يشعر بها الطفل تعتبر من العوامل المؤدية إلى نمو طفل غير سليم نفسياً وعقلانياً.

ولا شك أن من الخبرات القاسية ذات الأثر النفسي غير السليم على نمو الطفل وشعوره بما يوجد بين والديه من انعدام الحب والتعاطف وما تحويه علاقاتهما من خلاف وتشاحن، وخلاف الوالدين يمثل بالنسبة إليه صراعاً نفسياً ويترك آثاراً قد تهدد إشباع حاجته من الحب والحنان، وينتج عن ذلك توتر نفسي يؤدي إلى سلوك عدواني وسلوك معادي للمجتمع.

١- العلاقة بين الإخوة:

كلما كانت العلاقة منسجمة وكلما خلت من تفضيل طفل عن آخر وما ينشأ عن ذلك من أنانية وغيرة كلما كانت هناك فرصة لكي ينمو الطفل نمو نفسياً سليماً.

٢- العلاقة بين الوالدين والأبناء:

فإن العلاقات الخاطئة بين الوالدين والطفل من خلافات واحتكاكات بين الوالدين والطفل يؤدي إلى سوء التكيف وهو سلوك يهدد أمان الطفل ويسبب الشعور بالشك وبأنه وحيد ويجعل الطفل في حاله خوف من هؤلاء الذين يكونون عالمه وأنهم بدل من أن يقفوا إلى جانبه فهم يعادونه وعلى استعداد للتخلي عنه أو تحقيره فعالمه أذاً عالم خطر لا يتسامح.

فيبدأ الطفل بالسلوك العدواني والعصيان والشعور بالاضطهاد، التبرم من السلطة والكذب والتأتأه والتبول اللاإرادي والسرقة، وقد نجد من الآباء من لا يهتم بالإشراف على أطفاله أو العناية بهم والعطف بهم والعطف عليهم.

وقد يرجع ذلك إلى عدم قدرتهم على تعليم الطفل احترام السلطة واتباع القواعد الاجتماعية وقد يرجع هذا الموقف في بعض الحالات إلى موت أحد الوالدين أو الطلاق بحيث إن الآباء لا يزودون الطفل بالعناية الكاملة، فإذا ما كان الطفل المهمل يعيش في أحياء موبوءة من المدن فإنه قد يلجأ إلى الانحراف وإلى تحدي السلطة ولا يقبل اللوم على سلوكه ويميل دائماً إلى العدوانية في سلوكه.

وقد نجد سيطرة الوالدين مصدر آخر من مصادر سوء التكيف عند الأطفال، فبعض الآباء المتشددون جداً والذين لا يقبلون أي تفاهم حول أنواع الطعام الذي يتناوله أطفالهم ولا مواعيد وجباتهم بحيث يصاب الطفل بالقلق إلى حد كبير وقد يصبح الطفل المتوتر قليل الشهية فتتهمه أمة بأنه عنيد، فتعود روح العداء المتزايدة عند الأم إلى جعل الطفل أكثر توتراً وعدوانية، وكذلك فإن الآباء يقابلون مص الأصابع وقضم الأظافر والتبول في الفراش وكلها نتيجة القلق، يقابلونها بالتهديد والحرمان ويؤدي العقاب والسخرية أو استخدام القوة إلى زيادة القلق والتوتر لدى الطفل.

وفي بعض الأحيان يعتبر الآباء الفاشلين أطفالهم وسيلة لتحقيق ما فشل من آمالهم بالتعويض وهم يريدون أن يعيشوا حياتهم مرة آخري بطريقة ناجحة خلال وظائف أطفالهم.

وبهذا يسقطون عليهم آمالهم في العمل ورغبتهم في التعويض عن فشلهم المهني بدون مراعاة لرغبات الطفل، وقدراته مما يؤثر على الطفل من الناحية النفسية، وقد يؤدي شعور أحد الزوجين بعدم الامان في علاقته العاطفية بالزوج الآخر إلى النقمة من الأطفال، وعلى ذلك يتضح لنا إساءة معاملة الطفل المبكرة مما يؤدي إلى نشأته نشأه عدوانية مما تؤدي إلى انحرافه بحيث تجعله يتصرف بعنف تجاه المواقف الاجتماعية المختلفة.

وعلى ذلك تكون الأسباب المؤدية إلى انحراف الشخص بحيث تجعله يتصرف بعنف تجاه أسرته وتجاه المواقف الاجتماعية التي يتعرض لها تنحصر في مشكلات الأسرة من الخلافات والانفصال أو الطلاق بين الوالدين وموت الوالدين أو أحداهما ورجعية الوالدين والشعور بالبعد عن الوالدين في الميول وعدم

القدرة علي مناقشة الموضوعات الشخصية مثل المسائل الجنسية مع الوالدين واللوم والتأنيب والتقريع والعقاب بالضرب وغيره والضغط على الوالدين وعدم القدرة على اعتبار الوالدين كصديقين له وزيادة رقابة الأسرة ومعاملة الطفل والتفرقة بين الأخوة والنزاع الدائم بخصوص النقود وقله المصروف وعدم حرية أبداء الرأي والشعور بالحرمان وعدم ضمان الخصوصية مما يسبب القلق والتوتر والانقباض وعدم السعادة وعدم القدرة على تحمل المسئولية والتبرم من الحياة والرغبة في التخلص منها.

وفيما يلي:

تلخيص لبعض مشاكل الشباب المؤدية للعنف الأسري.

١- قد تكون الأسباب عميقة الجذور وترجع إلى مرحلة الطفولة.

٢- قد يعني المراهق من الصراعات مع نفسه وهو يحاول التوافق مع جسمه الذي يتغير ودوافعه التي تتطور ومطامحه التي تتبلور.

٣ - الإحباطات المتعددة ومطالب البيئة أو نقص إمكانياتها.

٤- صعوبة إشباع الحاجات النفسية والاجتماعية.

٥- نقص الخبرات الجديدة اللازمة لتطبيق القدرات والمهارات الجديدة.

٦- عدم وجود فلسفة واضحة للحياة، وعدم الرضا عن الروتين اليومي والمواقف الرتيبة في الحياة اليومية مما قد يدفع المراهق إلى الاندفاع والمخاطرة ومخالفة القانون والعرف أحياناً.

٧- الرغبة القوية للارتباط برفاق السن قد يؤدي إلى تكوين شلل، مما قد يتعارض مع المسؤوليات في المدرسة والأسرة.

٨- إشباع الدافع الجنسي قبل الزواج، والحمل قبل الزواج وهذا يتعارض مع المبادئ الدينية والخلقية.

٩- الضغوط الأسرية والاجتماعية قد يقابلها ثورة وعقوق من جانب المراهق.

١٠- قد يرفع المراهق درع الدفاع عن النفس بحيله المعروفة مثل التبرير والنكوص والكبت والعدوان.

أهم مدارس ونظريات العنف الأسري:

حاول عدد من الذين اهتموا بدراسة أشكال العنف تفسير أسبابه والبحث عن العوامل الظاهرة والمختفية التي وراء هذه الأشكال، نتج عن هذه المحاولات عدد كبير من النظريات، ولن نحاول مراجعة جميع النظريات والمقارنة بينها ، ولكننا سنستعرض في عجالة تطور المحاولات النظرية ، ثم نولي عناية خاصة بالتصور النظري الذي نراه يناسب هذه الدراسة.

عدد لا بأس به من نظريات العنف تهتم بتفسير العدوان ، والذي تعتبره هو الأساس ، وبعض النشاط البحثي الذي تمحور حول العدوان ، وخصوصاً الذي وظف تقنيات النهج التجريبي ، اعتمد على عينات من الحيوانات ، والسبب الرئيسي وراء هذه الإستراتيجية هو سهولة ملاحظة تجليات العدوان في شكل سلوك العنف عند الحيوانات ، وتقبل التجريب على الحيوان وصعوبة فعل الشيء نفسه مع الإنسان ، وسنستثني من نقاشنا هذا الجزء من النشاط البحثي ، اللهم إلا ذلك الذي وظف في نفس الوقت عينات من البشر كالدراسات التي أجريت على عينات من الأطفال الصغار ، كما لا نستعرض جميع الأعمال التي تبلورت في هذا المجال، ونستعرض ثلاثة اجتهادات نظرية ذات وجهات نظر مختلفة منها في تطوير نموذج نظري يصلح لتوجيه الدراسة وتنتسب هذه الاجتهادات إلى مدارس : التحليل النفسي ، والسلوكية ، ومدرسة التنشئة الاجتماعية.

١ – مدرسة التحليل النفسي.

عند ذكر مدرسة التحليل النفسي، لابد من الإشارة إلى فرويد فهو الذي وضع أسس هذه المدرسة، ويكون العدوان أحد أهم جوانب نظريته العامة لتفسير السلوك البشري، ولأنه تأثر كثيراً بالنظريات التي كانت تسيطر على التفكير العلمي في عصره فإن الداروينية بارزة في أعماله، غلّب فرويد العوامل البيولوجية الوراثية في شكل سيطرة الغرائز والدوافع والحاجات. لكن لابد من الإشارة إلى أن تطورات كثيرة حدثت في مجال التحليل النفسي يقلل بعضها من قوة تأثير الخصائص الوراثية ويفسح المجال لتأثر عوامل من البيئة، تتمثل جوانب القوة في نظريات التحليل النفسي للعدوان بأنها تقدم تفسيراً واضحاً للعنف، فالعدوان خاصية تمتد جذورها إلى الطبيعة البشرية. وهي بذلك موجودة في وضع كمون، وتثار إذا اعترض نشاط الفرد أو حتى الحيوان، المتمثل في سلسلة من الاستجابات الموجهة نحو هدف معين ، وعندما تستثار نزوة العدوان فإنها تأخذ أشكالاً متعددة من بينها العنف ، وفي هذه الحالة يصبح العنف استجابة طبيعية كغيرها من الاستجابات الطبيعية للفرد.

فالقول بأن العدوان لا تحركه إلا دوافع غريزية يجعلنا نتوقع نفس الاستجابة من مختلف الأفراد الذين يتعرضون لنفس المثيرات.

وهذا لا يحدث في الواقع، وبنفس المنطق يتوقع أن يعبر الفرد بنفس الاستجابة كلما تعرض إلى إحباط، ويصبح رد الفعل عن استجابة آلية وكأن الفرد لا يفكر ولا يقدر.

٢ – المدرسة السلوكية:

كما أكدت نظريات التحليل النفسي على عوامل الوراثة، سلطت النظريات التي تنضوي تحت ما يمكن تسميته بالمدرسة السلوكية على المتغيرات الموجودة في البيئة، وبالطبع تشغل العوامل الاجتماعية حيزاً كبير منها، تطورات نظريات هذه المدرسة كأحد ردود الفعل على ما تدعو إليه نظريات التحليل النفسي ،

لذلك فإن المحاولات الأولى لتطوير نظريات المدرسة السلوكية قامت على توجيه النقد لمدرسة التحليل النفسي وبيان جوانب ضعفها.

نظراً للمكانة التي تحتلها المدرسة السلوكية في مجال العلوم الاجتماعية فإن النظريات التي اهتمت بالعنف كثيرة ومتنوعة، لن يسمح المجال هنا باستعراضها جميعاً، بل سنكتفي فقط باستعراض ومناقشة أهم مقولات نظرية الإحباط والعدوان التي تقدم فروضاً مفيدة لشرح أسباب العنف ومسيرة تطوره[٤٧].

لعل الغرض الذي يجمع ما بين الإحباط والعدوان من أشهر المحاولات النظرية التي تناولت مظاهر السلوك العدواني، وارتبطت بفريق من الباحثين في علم النفس موجود في جامعة ييل ، وسلطت الضوء على الإحباط. ويمكن تلخيص الغرض الرئيسي بالشكل التالي: كل شكل من أشكال العنف تسبقه حالة عدوان، وكل شكل من أشكال العدوان يكون مسبوقاً بحالة إحباط[٤٨].

ومن الفروض الهامة التي تقترحها هذه النظرية فرض يربط ما بين عدد حالات الإحباط ودرجة قوة نزوة العدوان، فحتى الإحباطات غير الهامة إذا تكررت فإنها ستؤدي إلى إثارة النزوة العدوانية وإلى تقويتها كما ذهب إلى ذلك دولارد دووب، ويعني هذا أن مصادر الإحباط قد تتعدد، وأنها تقبل الزيادة ، فتتجمع ، وفي تجمعها قوة وتؤدي بالتالي في وقت لاحق إلى إثارة نزوة العدوان ، وتكمن أهمية هذا الغرض في إيجاد تفسير لما يمكن أن نسميه بـ (القشة التي قصمت ظهر البعير).

وأقترح بوركويتز أيضاً أن درجة الإحباط تتأثر بما إذا كان الفعل الذي تسبب في الإحباط متوقعاً أم لا، فكلما كان الفاعل يتوقع الفعل كلما كانت درجة الإحباط أضعف، والشيء نفسه يمكن أن يقال بالنسبة لأنماط السلوك المتنوعة من الآخرين والتي يمكن أن تتسبب في الإحباط.

فالإحساس بالإهانة أو الألم الذي قد ينتج من شخص لم يتوقع منه مثل هذا النمط من السلوك، ويفرض المركز الذي يحتله الفرد أدواراً معينة تتناسب والحقوق والواجبات المترتبة والمرتبطة بالواقع الفعلي للفرد الذي صدر عنه الفعل بقدر ما ترتبط بالواجبات التي يفرضها المركز، فالخيانة الزوجية غير مقبولة حتى في المجتمعات التي يتساهل أفرادها حيال العلاقات بين الجنسين[٤٩].

٣- مدرسة التنشئة الاجتماعية:

حظيت نظرية الإحباط والعنف بانتشار واسع بين الذين اهتموا بدراسة العدوان والعنف، لكن النظرية لا تصلح لتفسير بعض مظاهر العنف، مما حفز الباحثين على اقتراح فروض من نوع مختلف ، تساءل كثيرون ما إذا كان للتعليم من دور؟ ألا يمكن أن يتعلم العنف؟ وهل يمكن أن نتعلم من إثارة مثل هذه

---

[٤٧] مختار حمزة- أسس علم النفس الاجتماعي مرجع سابق

[٤٨] Dollard,Doob,Miller,Mowrer,and Sears ١٩٣٩

[٤٩] إجلال إسماعيل حلمي - العنف الأسري-القاهرة ١٩٩٩.

الأسئلة وجود مجتمعات تخلو من مظاهر العنف، كما توجد ثقافات تتضمن تحذيرات ضد العنف، وأخرى تشجع عليه ، تنتشر في وسائل الاتصال الجماهيرية أخبار العنف ، و يمجد بعض هذه الوسائل بعض أشكاله في شكل أشرطة تلاقي قبولاً واسعاً.

تقدم برامج التدريبات العسكرية دليلاً واضحاً لما يمكن أن يفعله التعليم لتقوية المواقع المثيرة للعنف ، إذا تستقبل الأكاديميات العسكرية الشبان الصغار من مختلف فئات المجتمع ، ولا تجري لهم في العادة اختبارات لقياس استعدادهم للعدوان ، ويعرضون جميعاً لبرامج لبناء صورة معينة للعدو ولتطوير اتجاهات سلبية نحوه ولإثارة كراهيته في نفوسهم وتهيئتهم للانقضاض عليه بقوة وتدميره بسرعة ، وتوفر حالات الصدام المسلح بين الجيوش والفرق المسلحة دليلاً واضحاً لنجاح هذا النوع من البرامج التعليمية ، كما أن مشاعر التمييز العنصري أو الديني لا تولد مع المرء ، ولكنه يتشربها خلال عملية التنشئة الاجتماعية ، وأجريت تجارب كثيرة حول هذا الجانب خصوصاً في بعض المجتمعات التي لها تاريخ طويل مع الأشكال المتعددة للتمييز والتعصب.

يلاحظ أن مظاهر العدوان والعنف توجد بشكل واضح في بعض الثقافات الفرعية وتكاد لا توجد بتاتاً في ثقافات أخرى ، وقد لفتت الحقيقة انتباه الباحثين في علم الإناسة، فقد اندهش الكثير منهم والذي جاء من ثقافات غربية بالدرجة العالية من المسالمة والهدوء وضبط النفس التي يتمتع بها أعضاء القبائل التي سموها البدائية وكانت تسكن الجزر والمناطق الداخلية في الغابات ، وفي نفس الوقت أكد عدد من الباحثين أن خاصية العنف ترتبط بالطبقات الاجتماعية الدنيا ، فقد أثبت بعض الباحثين في المجتمعات التي بها معدلات الجريمة عالية ، وحيث تحتل جرائم العنف نسبة كبيرة من مجموع الجرائم ، إن بعض الثقافات الفرعية في نفس المجتمع مسئولة عن غالبية أحداث العنف فيه ، بحيث تتضمن الثقافة الفرعية قيماً كثيرة تمجد العنف وتحض عليه ، فيشب الصغار وخصوصاً الذكور وقد تسلحوا بكمية هائلة من التبريرات المؤيدة للعنف ، تسهل عليهم مهمة توظيفه في الأنشطة اليومية و لذلك ينضمون بسهولة إلى العصابات التي تستخدم العنف وترتكب مختلف أعمال التخريب[٥٠].

يقود الإحباط إلى التوتر ، وهذا يقود إلى إثارة العدوان ، وتخرج بعض حالات العدوان في شكل أفعال عنف ، لكن هذا النمط من العلاقات يعتمد على نشاط متغيرين آخرين هما الدافع للتعبير عن الإثارة والرغبة لكبحها ، بحسب نظرية التحليل النفسي الدافع وراثي و ولا يمكن للمرء أن يفعل شيئاً حياله ، لكن نظرية التنشئة الاجتماعية تقترح إمكانية تقوية عامل الكبح على حساب دافع التعبير وأن الأمر يكمن في برامج التنشئة الاجتماعية، فهذه البرامج يمكن أن توجه نحو تقوية الرغبة لدى الفرد لحجب أو إعلاء أو كبح مؤشرات أو مكونات التوتر الذي يقود إلى إثارة العدوان.

---

٥٠ على ليله - العنف في المجتمعات النامية من وجهة نظر التحليلي والتطبيقي - القاهرة المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية.

تستثار نزوة العدوان عندما يحدث شيء ما يحول بين الفاعل وبين وصوله إلى الهدف، فيصاب الفرد بالإحباط، وكلما قويت حالة الإحباط كلما ارتفعت درجة احتمال حدوث الاستثارة التي تقود إلى العدوان.

وأن قوة الاستثارة تعتمد على ثلاثة عوامل:

١- قوة الإعاقة الناجمة عن حدوث تدخل حال بين الفاعل وبين حصوله على الإشباع من وراء وصوله إلى الهدف.

٢- درجة صعوبة تغيير المسار للوصول إلى الهدف.

٣- عدد المحاولات الفاشلة للوصول إلى الهدف.

يصاب الفرد بالإحباط كلما سدت الطريق أمامه للوصول إلى الهدف، ولكنه لا يستسلم للفشل بسهولة بل يستمر في البحث عن البدائل.

وقد تتكرر حالات الإحباط ولا تزول أو تنسى، وإنما تتراكم فيحدث العدوان والعنف أيضاً، وقد يظهر وكأنه سلوك فجائي، حدث على حين غرة.

إن أهداف الفرد كثيرة، ولكنها في العادة يمكن أن تلخص في الحصول على الحاجات الضرورية والتي تتمحور حول حياه مستقرة وصريحة وآمنة.

وبالطبع تترجم هذه الحاجات إلى عدد كبير من الأهداف الأكثر تحديداً ووضوحاً ، لكن هذه الحاجات عن طريق الوصول إلى جميع الأهداف أمر ليس متيسراً للغالبية ، ولذلك فإن الحياة اليومية تزود الفرد بشعور الإحباط ليس له نهاية ، إلا أنه من المتوقع أن أغلب الإحباطات التي يتعرض لها الفرد أثناء مزاولته لأنشطته اليومية يتم كبتها ، أو إعلانها ، بشكل أو بآخر ، وتقدم الثقافة الميكانزمات الرئيسية للكبت وللإعلان ، إلا أن صعوبات الحياة المحيطة أصبحت كثيرة ومتشبعة ، وتضع على كاهل الفرد ضغوطات مرهقة ، مما يؤدي إلى ارتفاع معدلا التوتر بين أفراد المجتمع.

وعلى ضوء ما تقدم يمكن اقتراح الغرض الرئيسي الذي يلخص العلاقات بين أهم المتغيرات التي يمكن أن تقدم تفسيراً للعنف العائلي.

العنف العائلي:

الشدة والاستقرار وكمية ونوعية الأضرار التي تسببها.

والعنف العائلي يحدث نتيجة حالة أو حالات إحباط تثير درجة عالية من التوتر، تتطور إلى عدوان يعبر عنه في شكل فعل من أفعال العنف، ومصادر الإحباط في المجتمعات المعاصرة كثيرة ومتنوعة، ويمكن تصنيفها إلى الفئات العامة التالية:

١- عوامل شخصية وتتضمن:

أ- صفات عامة: النوع والسن والتعليم والمكانة الاجتماعية.

ب- التوازن النفسي – الاجتماعي.

٢- عوامل مجتمعية تتعلق بالمحيط ويمكن أن تقسم إلى:

أ- المحيط المباشر – القريب الأسرة والعمل.

ب- المحيط المباشر – البعيد الحي والمدينة.

ج – المحيط غير المباشر – القريب المجتمع والدولة.

د- المحيط غير المباشر – البعيد الوضع الدولي.

هذا وسنتبنى في هذه الدراسة نظرية التنشئة الاجتماعية والنظرية السلوكية، لتناسبهما مع مشكلة البحث وتعدد أنواع العنف الأسري ومسبباته.

مرتكزات البناء الأسري في المجتمعات المسلمة في النموذج المثالي ومفهوم وطبيعة العنف الأسري وأنواعه

مقدمة تأسيسية:

المجتمع الإسلامي أو المجتمع المسلم هو الذي تتمثل فيه كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله كقاعدة أساس بكل مقتضياتها، إذ أنه من غير تمثل هذه القاعدة ومقتضياتها فيه لا يكون مسلماً، وعلى ذلك فإن هذه القاعدة تصبح المرتكز الأساسي لمنهج كامل تقوم عليه حياة الأمة المسلمة بحذافيرها، فلا تقوم هذه الحياة قبل أن تقوم هذه القاعدة، كما أنها لا تكون حياة إسلامية إذا قامت على غير هذه القاعدة، أو قامت على قاعدة أخرى معها أو عدة قواعد أجنبية عنها.

من حيث إن ثقافة هذا المجتمع تكون مرجعيتها إلى تلك القاعدة دون اختلاط بمرجعيات ثقافية أخرى أياً كانت، وهذا لا ينفي عملية الاحتكاك الثقافي ولا الانفتاح والتفاعل الثقافي مع ثقافات أخرى، وأخذ الملائم لهذه المرجعية، وذلك يتمثل في قول الرسول الكريم ﷺ (الحكمة ضالة المسلم أنى وجدها فهو أحق بها) [٥١]، ولكن لا يعني هذا أخذ هذه السمات الثقافية وربطها بمرجعيات مخالفة لتلك القاعدة، والتي هي قاعدة العبودية لله وحده في كل الأمور، وهي التي تمثلها وتكيفها شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتتمثل هذه العبودية في التصور الاعتقادي كما تتمثل في الشعائر التعبدية في الشرائع القانونية.

---

(٥١) رواه مسلم.

وعموما تسود كل النظم الاجتماعية القائم عليها هذا المجتمع، فليس عبداً لله وحده من لا يعتقد وحدانية الله سبحانه، وتنزيل هذه الوحدانية على حياته الاجتماعية كلها،وقال تعالى ﴿وَقَالَ اللَّهُ لاَ تَتَّخِذُوا إِلَـهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ، وَلَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِباً أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ﴾ [٥٢]، وقال تعالى ﴿إن الحكم إلا لله، أمر أن لا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم﴾ [٥٣]، وعليه فالمجتمع المسلم هو الذي تتمثل فيه العبودية لله وحده في معتقدات أفراده وتصوراتهم كما تتمثل في نظامهم الاجتماعي وتشريعاتهم، وأيما جانب تخلف من هذه الجوانب يؤدي إلى تخلف الجوانب الأخرى.

والتصور الاعتقادي الإسلامي هو التصور الذي ينشأ في الإدراك البشري من تلقيه لحقائق العقيدة من مصدرها الرباني، والذي يتكيف به الإنسان في إدراكه لحقيقة ربه ولحقيقة الكون الذي يعيش فيه – غيبه وشهوده – ولحقيقة الحياة التي ينتسب إليها – غيبها وشهودها ولحقيقة نفسه – أي لحقيقة الإنسان ذاته، ثم يكيف على أساسه تعامله مع هذه الحقائق جميعاً. وعليه يصبح تعامله مع ربه تعاملاً تتمثل فيه عبوديته لله وحده، وتعامله مع الكون ونواميسه، ومع الأحياء وعواملها ومع أفراد الجنس البشري وتشكيلاته تعاملاً يستمد أصوله من دين الله كما بلغه رسول الله ﷺ تحقيقاً لعبوديته لله وحده في هذا التعامل وهو بهذه الصورة يشمل نشاط الحياة كلها [٥٤].

والمجتمع المسلم أو المجتمع الإسلامي لا ينشأ حتى تقوم جماعة من الناس تقرر أن عبوديتها الكاملة لله وحده، وأنها لا تدين بالعبودية لغير الله في الاعتقاد والتصور وفي العبادات والشعائر وفي النظام الاجتماعي والشرائع اللاحقة له ثم تأخذ في تنظيم حياتها وفقاً لهذه العبودية الخاصة. (فالمجتمع المسلم ينشأ من انتقال أفراد ومجموعات من الناس من العبودية لغير الله – معه أو من دونه – إلى العبودية لله وحده بلا شريك، ثم تقرير هذه المجموعات أن تقيم نظامها الحياتي والاجتماعي على أساس هذه العبودية، وعندها يتم ميلاد مجتمع جديد مشتق من المجتمع القديم مواجه له بعقيدة جديدة ونظام للحياة جديد، يقوم على أساس هذه العقيدة وتتمثل فيه قاعدة الإسلام الأولى بشطريها شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله) [٥٥].

ولا يعني بحال تقرير جماعة من الناس أو انتقال هذه الجماعة أن هذا البنيان الجديد أو البناء الاجتماعي لهذا المجتمع قد نشأ عبر تطور حضاري أو ثقافي لهذه الجماعة أو لتغيرات حدثت في نظامها الاجتماعي بصور تلقائية حتمية، وإنما يعني أن هذه الجماعة قد ارتضت – ومن ثم انصاعت – لرسالة السماء عبر الرسول محمد ﷺ (أو المحبين لهذه القواعد من بعده – من حيث إيمانهم بها ودخولهم في هذا الدين، بمعنى أن المجتمع الإسلامي يستوعب في داخله كل داخل في هذا الدين عاملاً بمقتضياته

([٥٢]) النحل الآيات ٥١-٥٢.
([٥٣]) يوسف، الآية ٤٠.
سعيد حوي – دراسات منهجية هادفة حول الأصول الثلاثة – الأصل الثالث – الإسلام ، ص ٥٧.
المرجع السابق، ص ٥٩.

على مر العصور سواء على مستوى الأفراد أو الجماعات أو مجتمعات بأكملها، وهذا ما يشكل الطبيعة الدينامية لهذا المجتمع من حيث استيعاب الجماعات الجديدة واستاتيكية من حيث قواعد الانتماء حيث إن المحدد للدخول في هذا المجتمع هو الانتماء لهذا الدين.

وعليه لا يفهم الأمر على أنه مجتمع تقوم فيه العلاقات والكيانات على أساس من العرق أو اللغة أو أي من أشـــكال العلاقات الأخرى، ويمكن القول أنه انتماء أيديولوجي قائم على معتقد واحد غير متعدد، وتصبح خصائصه مبنية على قوة الاعتقاد والتصور، وقوة البناء النفسي، وقوة التنظيم والبناء الاجتماعي النابعة من التصور الاعتقادي الإسلامي، أي أن الواقع البشري في هذا المجتمع يتشكل عبر هذا التصور الاعتقادي الإســلامي من حيث إن هذا الواقع هو الذي ينشـئه هذا الدين نفســه وفق منهجه والذي يكون بالضـرورة منطبقاً على الفطرة البشرية في سوائها ومحققاً للحاجات الإنسانية الحقيقية في شمولها، هذه الحاجات التي يقررها الذي خلق والذي يعلم من خلق ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾[٥٦].

وعلى هذا فالدين الإسلامي يواجه الواقع البشري الموجود ويزنه بميزانه – من حيث القواعد السالف ذكرها – فيقر منها ما يقر ويلغي منها ما يلغي ويعدل منها ما هو في حاجة إلى تعديل وينشـــئ واقعاً كاملاً متكاملاً قائم على أصـوله، أي أن الإسـلام – والمجتمع المسـلم – في تعامله مع الواقع البشـري يتعامل بأســـلوب نقدي بنائي معياري، فهو لا يهدم ولا يلغي كل ما هو موجود، كما لا يقبل بكل ما هو موجود على علاته، ولا ينتقي من هذا وذاك، إنما منهجه قائم على هضم هذا الواقع البشري وإنشاءه على منهجه القائم على التصور الاعتقادي الإسلامي.

وهذا يدل على أن مصـــالح البشـــر هي المحدد للواقع البشـــري في المجتمع المســـلم، إذ أن هذا المجتمع القائم على العبودية الحقة لله تعالى يعي جيداً قوله تعالى ﴿وما أتاكم الرســـول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ [٥٧]. مما يدل على أن شريعة الله تعالى متضمنة المصالح الكلية للبشر والتي تتفرع عنها كافة المصالح والحاجات الإنسانية الأخرى، وعليه فالمصالح الخارجة عليها إنما تدخل في مجال آخر مما يمكن إجماله بالهوى، والله تعالى يقول في ذلك ﴿إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى، أم للإنسان ما تمنى، فلله الآخرة والأولى﴾ [٥٨].

والمجتمع المسلم يقوم بناءه الفلسفي على التصور الإسلامي الذي يقوم بدوره على أساس أن هذا الوجود كله من خلق الله، اتجهت إرادة الله إلى كونه فكان، وأودعه قوانينه التي يتحرك بها والتي تتناســب بها حركة أجزاءه فيما بينها، كما تتســق بها حركته الكلية، وعليه فإن شـريعته الت تنظم حياة البشـر هي شـريعة كونية بمعنى أنها متصـلة بناموس الكون العام ومتناسـقة معه، ومن ثم فالالتزام بها ناشـئ من

(٥٦) الملك، الآية ١٤.
(٥٧) الحشر، الآية ٧.
(٥٨) النجم، الآيات ٢٣- ٢٤- ٢٥.

ضرورة تحقيق التناسق بين القوانين التي تحكم فطرة المضمرة، والقوانين التي تحكم حياتهم الظاهرة مدركاً ضرورة الالتئام بين الشخصية المضمرة والشخصية الظاهرة للإنسان.

وعليه تكون روح الإسلام هي التي تسود هذا المجتمع وهي التي تشكل الأساس الثقافي لهذا المجتمع، إذ أن هذا المجتمع وفي بداية تكوينه الأولى لم يكن يسير فقط تبعاً لقوانين الإسلام وتعاليمه، بل تبعاً للروح المبثوثة في هذه القوانين والتعاليم أيضاً، حيث كان الرسول ﷺ باعث هذه الروح ومركز إشعاعها، والتي تدل عليها الآية الكريمة في قوله تعالى ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾[٥٩]، هي هذه الروح التي تتولد عن حب الله وحب الخير، وحب المسلمين بعضهم بعضاً في الله، هذا الحب الذي يكون بين الإنسان وربه هو الذي ينمى عبادة الإنسان بإخلاص وحرص على تقوية صلته به وهو الذي يجعل للنظم وقعها الذاتي في نفس الإنسان حيث تكون لذة ومتعة هذا الإنسان في فعل الخيرات والإيثار، وهذه الروح هي التي تسود هذه التعاليم والنظم الإسلامي وهي التي يمكن أن نعتبرها الإطار الإسلامي الكلي، والذي يجب أن تدور فيه كل الحاجات والقواعد السلوكية المنظمة لها داخل المجتمع الإسلامي، والتي تميز هذا المجتمع عما دونه من المجتمعات المختلفة، من حيث تكوينه البنائي الداخلي والذي يرتكز على تلك الأسس السالف ذكرها والتي تسودها هذه الروح والتي تزودها بالجانب النفسي المدعم لها.

وقد حوت وثيقة المدينة المحددات العامة لتنظيم المجتمع الإسلامي داخلياً من حيث تنظيم الروابط بين المسلمين بعضهم البعض، والتي كانت ترتكز على المؤاخاة كفلسفة روحية عميقة ترسخ معاني روح الإسلام التي تسود نظمه، كما أنها حوت تنظيم علاقاته الخارجية ووضعت الأسس النظرية وتكيفاتها العملية لقيام مثل هذه العلاقات بين المجتمع الإسلامي والمجتمعات الأخرى، وبين المسلمين وغير المسلمين في داخل المجتمع الإسلامي والمجتمعات الأخرى، وبين المسلمين وغير المسلمين في داخل المجتمع الإسلامي، ولا مجال هنا للخوض في معالجة أمر غير المسلمين داخل جسم المجتمع الإسلامي، وإن كان يعنينا ما يجري عليهم من قواعد سلوكية يسوغها ويحتمها عليهم وجودهم في داخل هذا المجتمع.

وقصارى القول إن المجتمع الإسلامي – أو المجتمع المسلم – مجتمع تسوده روح الإسلام وتعاليمه ونظمه، ويقوم على مبدأ العبودية الكاملة لله، وعلى هذا تقوم نظمه وبناءاته على تلك الروح التي تعد الإطار الأشمل الذي يقوم عليه البناء الاجتماعي في هذا المجتمع.

والذي هو في صورته المثالية – أو المجتمع الذي استدمج كلياً تعاليم الإسلام ونظمه– ويبدو وكأنه ذو إطار واحد وبشكل واحد أو ما يمكن أن نطلق عليه إجمالاً مفهوم الأمة، وإن كان هذا لا ينفي أن هذا

---

(٥٩) التوبة، الآية ١٢٨.

المجتمع لاسيما عند اتساع رقعة الإسلام تكون به بعض الفروقات خصوصاً عند تعدد الجماعات المنتمية للإسلام والتي قد تشكل مجتمعات متعددة، ولكن هذه الفروقات، خصوصاً عند تعدد الجماعات المنتمية للإسلام والتي قد تشكل مجتمعات متعددة، ولكن هذه الفروقات لا تمس بصورة أو أخرى الأصول التي يرتكز عليها المجتمع الإسلامي في عمومه (الأمة)، وإن بدت مثل هذه الفروقات إنما تكون في تمثيل العام، أو في درجة الاستجابة الفعلية (الواقعية) للصورة المثالية، أو في درجة تنزيل هذه الأصول على الواقع.

والذي يسعى إليه المجتمع المسلم – وأفراده – هو تحقيق الصورة المثالية للإسلام، والتي هي قابلة للتطبيق الواقعي، وجهد المسلمين يتجه إلى تحقيقها في أرض الواقع.

وعليه فحالة العنف في المجتمع المسلم هي حالة طارئة وليست أصيلة، فالمسلمين ليس كباقي المجتمعات يقوم تفاعلهم على الصراع الدائم بينهم ولا بينهم وبين الطبيعة، كحال المجتمعات التي يقوم بناءها الفلسفي وثقافتها العامة على ذلك الصراع، إنما هم مأمورون بالسلم والسلام ويتضح ذلك في قوله تعالى ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾، وفي هذا قال أبو جعفر: يعني جل ثناؤه. بذلك: اعملوا أيها المؤمنون بشرائع الإسلام كلها، وادخلوا في التصديق به قولا وعملا ودعوا طرائق الشيطان وآثاره أن تتبعوها فإنه لكم عدو مبين لكم عداوته .وطريقُ الشيطان الذي نهاهم أن يتبعوه هو ما خالف حكم الإسلام وشرائعه، ومنه تسبيت السبت وسائر سنن أهل الملل التي تخالف ملة الإسلام (أورده الطبري في تفسيره للآية).

مفهوم وطبيعة الأسرة في الإسلام والحقوق والواجبات المنوطة بها:

مدخل:

الحديث عن الأسرة هو حديث عن اللبنة الأهم التي تشكل النواة الأساسية للمجتمع، و هو حديث عن المحضن الأول الذي يتلقى فيه الإنسان القيم و المبادئ و الأفكار التي يسير على هداها طيلة حياته، و هو حديث عن صيغة بسيطة و معقدة – في الوقت نفسه – من العلاقات الإنسانية التي تربط أفراد هذه المجموعة الصغيرة بعضها ببعض.

ولذلك كان للحديث عن الأسرة أهميته التي لا ينازع فيها أحد، و من هنا جاءت عناية الإسلام بالأسرة لتكون اللبنة المتينة التي يقوم عليها بنيان المجتمع الإسلامي الشامخ.

وكذلك أولت الثقافات الأخرى عناية خاصة للأسرة لما لها من أهمية في تصحيح مسار المجتمعات وبناء نهضتها على الأسس الصحيحة.

وقد اقتضت سنة الله عز وجل في الخلق أن يكون قائماً على الزوجية، فخلق الله سبحانه تعالى من كل شيء زوجين قال تعالى: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[٦٠] .

[٦٠] -سورة الذاريات اية ٤٩.

كما أودع الله عز وجل ميلاً فطريّاً بين زوجي كل جنس، فكل ذكر يميل إلى أنثاه، والعكس، وذلك لتكاثر المخلوقات واســـتمرار الحياة، وجعل ميل الرجل إلى الأنثى والأنثى إلى الرجل مختلفاً عن باقي الكائنات الحية، فالميل عند الإنسان غير مقيد بوقت ولا ينتهي عند حدّ الوظيفة الجنسية، وذلك لاختلاف طبيعة الإنسان عن طبيعة الحيوان، فالصلة القلبية والتعلق الروحي عند الإنسان مستمر مدى الحياة.

ولما كان الإنسان مكرماً مفضلاً عند الخالق عز وجل على كثير ممن خلق، فقد جعل تحقيق هذا الميل عن طريق الزواج الشرعي فقط، ولهذا خلق الله نفسا واحدة وخلق منها زوجها قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إليها فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَت دَّعَوَا اللّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحاً لَّنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾[٦١] ،ويقول الشعراوي في ذلك (وقوله تعالى: ﴿خَلَقَكُمْ مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ المقصود بها آدم ، وقول الحق : ﴿ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ المقصود بها حواء ، ونلحظ في الأداء في هذه الآية أن الضمير عائد إلى مؤنث . ﴿هُوَ الذي خَلَقَكُمْ مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾

ثم جاء بالتذكير في قوله: ﴿لِيَسْكُنَ إليها﴾

إذن فصل الذكورة عن الأنوثة جاء عند {لِيَسْكُنَ}، فكأن الكلام في النفس معنىٌ به جنس بني آدم وهو الذي نسميه «الإنسان» ومنه ذكورة ومنه أنوثة، ولذلك فسبحانه حينما يتكلم عن الذكورة كذكورة ، والأنوثة كأنوثة ، يأتي بضمير المذكر ، أو بضمير المؤنث ، وقوله : { لِيَسْكُنَ إليهَا } .

لأنه يريد أن يوضح أن المرأة جُعلَت للرجل سكناً، لا يقال: إنها له سكن إلا إذا كان هو متحركاً ، كأن الحركة والكدح في الحياة للرجل ، ثم يستريح مع المرأة ويسكن إليها بالحنان ، بالعطف ، بالرقة . أما إن لم تكن سكناً فهو يخرج من البيت لأن ذلك أفضل له. وقول الحق تبارك تعالى: ﴿وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾. يذكرنا بما عرفناه من قبل من أن الله خلق آدم من الطين ومن الصلصال ثم نفخ فيه ربّنا الروحَ، أما حواء فقد ذكرها في هذه المسألة، وأوضح : أنا جعلت منها زوجها ، و « منها » أي أنها قطعة منه ، وقيل : إنها خلقت من ضلع أعوج ، ومن يرجع هذا الرأي يقول لك : لأن الله يريد أن يجعل السكن ارتباطاً عضويا ، فالمرأة بعض من الرجل ، ونعرف أن الواحد منا يحب ابنه لأنه بعض منه . وعلى ذلك فهذا القول جاء لتقديم الألفة. وهناك من يقول: إن حواء خلقت مثل آدم فلماذا جاء ذكر آدم ولم يأت بذكر حواء؟

ونقول: إن آدم أعطى الصورة في خلق الإنسان من طين، لأن آدم هو الرسول وهو المسجود له. ونعلم أن المرأة دائما مبنية على الستر[٦٢]). وهكذا كانت أول أسرة في التاريخ .

فالأسـرة هي الخلية الأولى في جسـم المجتمع، وهي المجتمع الصـغير، لأن المجتمع الكبير مكون من مجموع أُسـر، وعناصـر الأسـرة هي الزوجان والأبناء، وليس المجتمع في نظر الإسـلام أفراد متناثرين لا

[٦١] -سورة الاعراف اية ١٨٩.
[٦٢] -تفسير الشعراوي

تربطهم روابط، بل هو جملة من المجموعات تؤلف بينهما منها رابطة الدم والمصاهرة النسب، ثم تجمع بينها كلها رابطة الروح بالأخوة الدينية.

ونظراً لأهمية الأسرة عرف الإسلام لها قدرها، وقرر لها مكانة عظيمة تتجلى في الاهتمام بشؤونها في كتاب الله، كما أحاط الإسلام بجملة كثيرة من التشريعات لتؤدي وظيفتها على الوجه الأكمل

المفهوم اللغوي:

تُعَرِّف كتبُ اللغة[٦٣] أسرةَ الرجل (بأنهم رهطه الذين يتقوَّىٰ بهم ورهط الرجل : (أهله ، وقومه ، وقبيلته ، وعشيرته) وتُقَدَّرُ عدة الرهط عادةً ، بما فوق الثلاثة، ومادون العشرة ، وتضيف بأن أصل الأسرة هو الشد بالقيد ، ومنه يقال أُسِرَ الرجل إذا أوثق بالقيد وهو الإسار ويعرف الناس جميعًا بالبداهة أن الأسرة تتكوّن من والدين هما الرجل وزوجه ، ومن أولادهم وذوي قرباهم : من جدين وجدتين وأعمام وعمات وأخوال وخالات وأبنائهم جميعًا وعلى هذا ، فإن الأسرة هي هذا المجتمع الذي يوكل إليه أمر التقيد بالأعراف الاجتماعية ، والتزام العادات والتقاليد الحضارية ، واتباع القيم الدينية ، والأخلاقية ، ونقل مفهوماتها السامية نقية صافية إلى الأجيال المتعاقبة عبر العصور.

المفهوم الإسلامي للأسرة والقرابة:

لم يرد لفظ (الأسرة) بهذا الاستعمال في القرآن الكريم، ولا في السنة النبوية المطهرة ، إلا أننا نجد المفهوم متداولاً فيهما بألفاظ أخرى ، لعلها تكون هي المفاتيح الموفقة للبحث في محاور هذا الموضوع ، والمناهج المفيدة في فتح كنوزه ، وإثراء جوانبه إثراءً يزيدها الاستقراء والتحليل إشراقًا وعمقًا ، كلما ازداد المرء فيها إمعانًا وفكرًا.

يبين القرآن الكريم للناس في الآيات الأولى من سورة النساء أن المجتمع الإنساني، بعشائره، وقبائله، وأقوامه ، وأممه وشعوبه ، ذو أصل واحد، ومنشأ واحد ، عنه يصدرون ومن وحدته يتفرقون منبثين في أطراف الأرض ، رجالاً كثيرًا ونساء . يجمعهم جامع التقوى عن طريق الإيمان بالله ، كما تجمع بينهم آصرة الرحم .

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوْا رَبَّكُمُ الَّذِيْ خَلَقَكُمْ مِنْ نَّفْسٍ وَّاحِدَةٍ وَّخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيْرًا وَّنِسَآءً وَّاتَّقُوْا اللهَ الَّذِيْ تَسَآءَلُوْنَ بِه وَالأَرْحَام. إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيْبًا﴾[٦٤].

فلعل الناس بعامة، والمسلمين منهم بخاصة، يحنون إلى وحدة المنشأ، ويرجعون إلى أصل الخلق، إذا ما تشعبت بهم السبل ، وفرقت بينهم الاعراق، ويبدو ذلك في قوله تعالى:

---

[٦٣] - المعجم الوسيط للجنة من العلماء المنتمين لمجمع اللغة العربية في القاهرة

[٦٤] - سورة النساء اية ١.

﴿يَآ أَيُّهَا النَّاْسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَّأُنْثـــى، وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوْبًا وَّقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوْا . إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ، إِنَّ اللهَ عَلِيْمٌ خَبِيْرٌ﴾[٦٥].

التعارف: غير التناكر، التعارف: تعايش وتكامل. التعارف: سبيل إلى الوحدة، ورجوع إلى الأصل وميل إلى الحس الخلقي الكريم ، والتزام بالوازع الديني القويم ، واختبار للتقوى الجامعة ﴿فَاتَّقُوْا اللهَ حَقَّ تُقَاتِه ، وَلاَتَمُوْتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُوْنَ﴾

من أجل ذلك، حرص الإسـلام الحرص كله على صـيانة هذه الرابطة الإنسـانية من عبث العابثين، نواة أولية لكل الوحدات، بذرة طيبة منها يتكاثر الخير والإيمان، والصلاح، خلية منها يتناسل ينبثق والتواد بين الناس على تقوى من الله ورضوان.

وفي المفهوم الإسلامي للأسرة يعتبر الزواج الشرعي بين ذكر وأنثى هو الأساس المكين الذي تقوم عليه، ولذلك لم يقصـر الإسـلام العلاقة بين الذكر و الأنثى على الاسـتمتاع فحسـب و إنما جعلها وسـيلة لغاية أسمى و هي تكوين الخلية الأولى التي تشكل مع غيرها بنيان المجتمع المتماسك.

والأسـرة في المفهوم الإسـلامي ليسـت تلك العلاقة المحدودة بالزوجين والأبناء (الأسـرة النووية)، بل تمتد بامتداد العلاقات الناشـئة عن رباط المصـاهرة والنسـب والرَّضـاع، والذي يترتب عليه مزيد من الحقوق والواجبات الشـرعية، مادية كانت كالميراث، أم معنوية كالبر والصـلة والتكافل وهذه الرابطة هي الأسـرة الممتدة.

وتقوم في إطار الأســرة كوحدة اجتماعية علاقات الكيان الاجتماعي العام من خلال علاقات الجوار (حقوق الجار)، والعلاقة بالفئات الاجتماعية الأدنى (الخدم) الذين أمر الإســلام بمعاملتهم على قدم المساواة مع أهل المنزل بناء على القيمة الإنسانية لا الطبقة الاجتماعية.

وبذلك تتيح الأسـرة الممتدة لأطفالها فرصـاً ومصـادر من الاقتداء والتفاعل ومصـادر العطف والحنان، فتتعاظم الموارد الوجدانية والتعليمية للطفل.

والأسـرة في الإسـلام تقوم على أسـاس ديني، إيماني، ﴿اتقوا الله في النسـاء فإنكم أخذتموهن بأمانة الله واسـتحللتم فروجهن بكلمة الله﴾ [٦٦]، ولذلك نجد كثيراً من الأحكام المتعلقة بالأسـرة مقرونة بنداء (يا أيها الذين آمنوا) مثل قوله تعالى في سـورة التحريم: ﴿ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسـكم و أهليكم نارا وقودها الناس و الحجارة ....﴾ وغيرها .

[٦٥] - سورة الحجرات اية ١٣.

[٦٦] - رواه أبو داود

ويقرن الله تعالى بين توحيده وبين بر الوالدين: ﴿واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا و بالوالدين إحسانا ...﴾ [٦٧].

كما بين القرآن أن الالتزام بالتشريعات المنظِّمة للأسرة مبعثه الإيمان بالله تعالى ، و ذلك بعد حديثه عن الطلاق و ضوابطه و آدابه فقال ﴿ .....ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله و اليوم الآخر ذلكم أزكى لكم و أطهر و الله يعلم و أنتم لا تعلمون ﴾ [٦٨].

وأن الغرض من استمرار بناء الأسرة هو إقامة حدود الله و شرعه: ﴿.....فإن طلقها فلا جناح عليهما أن يتراجعا إن ظنا أن يقيما حدود الله و تلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون ﴾[٦٩].

وهذا كفيل بأن يجعل الأسرة من العبادات، وأن يجعل من القيام على الأسرة وشؤونها من أجل القربات إلى الله تعالى وأعظم الطرق الموصلة إلى رضاه سبحانه و تعالى .

ولذلك كان الأسّ المكين في بناء الأسرة في الإسلام هو التراحم، حيث يقول تعالى: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجًا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة﴾[٧٠] .

فعلى الوالدين أن يرحما الأولاد، لكي يحترمهما الأولاد من جانبهم، و كذلك على الأبناء أن يحترموا الآباء، و يحترم أحدهم الآخر.

ويؤكد الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله على هذه الناحية بقوله : ((وَقِّروا كِباركم ، وارحَموا صِغاركم)) فالإسلام يبني علاقات الأسرة على أساس من الإحسان المتبادل بين الزوج والزوجة ، والزوج والأولاد ، والزوجة والزوج ، والزوجة والأولاد فالعلاقة في الأسرة بين الزوجين و الأبناء ليست محض علاقة تعاقدية قائمة على أسس قانونية (شيء مقابل شيء) ، كما يريد لها دعاة تحرير المرأة، وكما هي في الغرب، (فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئًا ويجعل الله فيه خيرًا كثيرًا) [٧١]، و يقول النبي صلى الله عليه و سلم : ((لا يَفرك –أي يبغض– مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقًا رضي منها آخر)) [٧٢]، وأيضاً فإن الأسرة تقوم على المسؤولية الأخلاقية و الدينية : ((كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته... الرجل راعٍ في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها)) [٧٣].

---

[٦٧] - النساء: ٣٦.

[٦٨] - البقرة: ٢٣٢

[٦٩] - البقرة: ٢٣٠

[٧٠] - الروم: ٢١.

[٧١] - النساء: ١٩.

[٧٢] - رواه مسلم

[٧٣] - رواه البخاري.

وهذه المسؤوليات حددها الله تعالى بتفصيلاتها، واشتغل بها الفقهاء وسطروها في كتبهم فلم يدعها الله تعالى غائمة لا حدود لها، كما أن الإسلام وضع لها ضمانات شرعية حرصا على القيام بها وعدم التهاون فيها، هذه بعض الملامح المكونة لمفهوم الأسرة في الإسلام و الحديث في هذا الباب واسع و ذو شعب كثيرة،

طبيعة الأسرة في الإسلام "الأسرة الزواجية":

الأسرة هي الخلية الأولى للمجتمع، وهي جماعة اجتماعية تتكون في الغالب من الزوج والزوجة وأبناءهما، وتوزع المسئوليات فيما بينهم بحيث ينشأ الأطفال على ضبط النفس والاتجاه نحو مشاركة الجماعة وهي التي تتم فيها عملية التكيف الاجتماعي للأفراد مع المجتمع الذي يعيشون فيه. (فالأسرة في أي مجتمع من المجتمعات لها فعاليتها وتأثيرها على سلوك أفرادها وهي تقوم بوظيفة إيجابية لتحديد الأفكار العامة والضوابط الأساسية التي سوف يعيش الأفراد على مقتضياتها) [٧٤].

فالأسرة هي أول وسط يتلقى فيه الطفل اللغة وقواعد الدين والعادات وآداب السلوك الناجمة عنه، فهي التي تقوم بأهم وظيفة وهي التنشئة الاجتماعية للنشء، فالطفل يولد غير قادر على أن يحقق لنفسه قدراً من الحماية أو الكفاية للسير في الحياة والاستمرار فيها ويقع عبء ذلك كله على الأسرة، ويقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ((ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه))[٧٥].

وعلى هذا فمسؤولية الأسرة في مفهوم هذا الحديث تنبني على تنشئة الطفل تنشئة سليمة، ومن خلال هذه التنشئة تتعمق القيم المكتسبة لدى الطفل وتصبح من الأسس التي تنبني عليها شخصيته في المستقبل، والنفس في طورها الفطري – الطفولية – تتساوى فيها دوافع الخير والشر – أو الفجور والتقوى – التي ألهمها لهما خالقها تعالى ، ولكن بالفعل تتأكد إحدى هذه الدوافع، من خلال عملية التنشئة التي يتلقاها الطفل والبيئة التي ينشأ فيها.

والخطاب الإسلامي حوى قواعد هذه التنشئة وقيدها بغرس القيم الكلية التي تؤدي إلى تنامي الإيمان بالله تعالى، من خلال التربية المنبثقة من قواعد الدين ومقاصده العامة، وجعل بمقتضى ذلك الوالدين مسؤولين عن تربية أولادهما تربية إسلامية متكاملة، وتنشئتهم التنشئة الصالحة القائمة على مكارم الأخلاق، وليس أدل على عظم مسؤولية الوالدين تجاه أولادهما وتنشئتهم على طاعة الله ورسوله وامتثال

---

(٧٤) طارق الصادق عبد السلام- الضبط الاجتماعي في الإسلام- الأردن ٢٠٠٤.
(٧٥) متفق عليه.

أمرهما من قوله صلى الله عليه وسلم ((مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر))[٧٦]، وقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾[٧٧].

فتربية الأطفال في الإسلام تقوم على رعاية التوازن النفسي للطفل وتهيئة المناخ المناسب لغرس هذه القيم الكلية علاوة على دعم الجوانب الفطرية الخيرة بعملية التزكية النفسية الإيمانية، وإذا كانت الأسرة لبنة من لبنات المجتمع، فالزواج هو أصل الأسرة به تتكون ومنه تنمو، وهو تنظيم للفطرة البشرية، ونوازعها الطبيعية، ويتم من خلاله تطمين حاجات الإنسان البيولوجية والنفسية، وعده الخطاب القرآني من آيات الله سبحانه تعالى ويبدو ذلك في قوله ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إليهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾[٧٨].

فالزواج هو الأمر الطبيعي الذي أعده الله تعالى لتكون هذه الأسرة معتبرة شرعاً، وفي ذلك حفظ وتوجيه وضبط لأمر أكد الخطاب القرآني على أنه محبب إلى النفس البشرية، بل هو أحد شقي زينة الحياة الدنيا، فحب الشهوات من النساء والبنين، من الدوافع الفطرية الأكيدة وتفاعلاتها تحكم السلوك الإنساني، وقد قال الله تعالى ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ المُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ المُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ المَآبِ﴾ [٧٩].

ولهذه المكانة السامية للزواج في حياة الفرد والأسرة والمجتمع ككل، عني الخطاب القرآني به ورفعه عن أن يكون عقداً فقط تتم التزاماته بالإيجاب والقبول، فجعله ميثاقاً تتحمل الضمائر – التي تربت عبر عمليات التزكية النفسية الإيمانية – تبعات ذلك الميثاق ومسئولياته، وتكافح جهدها في سبيل المحافظة عليه والوفاء به مما قد يعترضه من شدائد وصعوبات، فيربط القلوب، ويحفظ المصالح ويندمج به كل من الطرفين في صاحبه، فيتحد شعورهما، وتلتقي رغباتهما، ويقول الله تعالى في شأن العلاقة الزواجية ﴿هن لباس لكم وأنتم لباس لهن﴾.

ولهذا وضع الإسلام كثيراً من القواعد والأسس التي تحكم هذه العلاقة وتنظمها، وعني بجملة من الوسائل التي من شأنها إذا روعي وحوفظ عليها كانت قوة للحياة الزوجية، وقوة في استقرارها ووقايتها من التعرض للتدهور والانحلال، وكان أول ما تجب مراعاته من تلك الوسائل قبل الإقدام على الزواج، أن يتعرف الطرفان كلاهما على صاحبه، والإسلام يوصي في هذه الناحية (باختيار من له دين وخلق، ويحذر من الاعتماد على مجرد الجمال أو الحسب أو المال، وأن لصاحب الدين والخلق، من دينه وخلقه أقوى مرشد وأهدى سبيل إلى تقدير هذه الرابطة تقديراً يدفعه إلى القيام بمقتضياتها والمحافظة عليها)[٨٠]. وثاني هذه الوسائل في تكوين الأسرة وبناء الحياة الزوجية وجوب الرضى بين الطرفين والذي يعد

---

(٧٦) رواه أحمد وأبو داوود والحاكم.
(٧٧) التحريم، الآية ٦.
(٧٨) الروم، الآية ٢١.
(٧٩) آل عمران، الآية ١٤.
(٨٠) طارق الصادق عبد السلام-الضبط الاجتماعي في الإسلام-مرجع سابق.

شرطاً في صحة العقد، ومن ثم شرط الكفاءة بين الطرفين والذي يعد شرطاً في صحة العقد، وآخر هذه الوسائل المهر الذي جعل صداقاً للزواج.

والزواج في الإسلام رابطة مقدسة من روابط وحدة المجتمع الإسلامي وقد أحكم الإسلام صياغة نظام الأسرة المسلمة أحسن أحكام شرعي وأدقه، وأتقن تشريعاتها خير إتقان وأكمله ، وتوج ذلك كله بنظام (الزواج) علاقة شرعية مقدسة ، وآية من آيات الله المحكمة لقوم يتفكرون

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوآ إليها وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً، إِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُوْنَ﴾[٨١].

إن من آيات الله للناس هذه الرابطة الربانية المجتمعية ، التي تجمع المرء بزوجه ، سكنًا كل منهما لصاحبه ، ومودة ورحمة ، سكنًا يتساكنان فيه ، ومودة يتوادان بها ، ورحمة يتراحمان بها فلا مفرق لما جمع الله منذ الأزل ، ولامشتت لما وحد الله منذ الخلق الأول لهذا فصل الله سبحانه تعالى أحكام الأسرة في كتابه العزيز فروعًا وأصولاً ، وتولت السنة المطهرة بيان نظمها وتأصيل مقاصدها في نفوس المسلمين ، فلا يملك الذين يخالفون عن أوامرها المقدسة لها تبديلاً ولا تحويلاً ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِيْنَ يُخَالِفُوْنَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيْبَهُمْ فِتْنَةٌ أو يُصِيْبَهُمْ عَذَابٌ إليمٌ﴾[٨٢].

وأنه لمن حسن طالع المسلمين في هذا العصر، وفي كل عصر ، أن تبقى هذه الرابطة لدى عامة الناس وخاصتهم أمرًا إسلاميًا مؤكدًا ، وشرعًا دينيًا مخلدًا ، وخلقاً حضاريًا ممجدًا ، على الدوام والاستمرار وإنه لبشير خير ، وطالع يسر أن تسلم هذه المؤسسة ، وهي أم المؤسسات ، من عاديات الزمان وسوءات التطور ، لتدعم بسلامتها بقية المؤسسات الإسلامية الأخرى وتتقوى ، وتدعم بناء وحدة المجتمع حفاظاً على كيان الأسرة المسلمة في شخص الوالدين وبيانًا للدور العظيم المناط بهما تجاه الأجيال ، قرن المولى الكريم أمر وحدانيته تعالى ، وعدم الإشراك به سبحانه مباشرة في الكتاب العزيز بالإحسان إلى الوالدين وذوي القربى.

﴿وَاعْبُدُوْا اللهَ وَلاَ تُشْرِكُوْا بِه شَيْئًا ، وَّبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ، وَّبِذِي الْقُرْبٰى﴾[٨٣].

وجعل النبي صلى الله عليه وسلم ((الجنة تحت أقدام الأمهات))[٨٤].

لقد رفع الإسلام من قيمة الركيزتين الأساسيتين اللتين تقوم عليهما الأسرة المسلمة (وهما الوالدان) ؛ ليكونا أهلاً لبناء وحدة المجتمع الإسلامي ، والحفاظ على كيانه الروحي والفكري ، وتثبيت مقوماته الدينية

---

[٨١] - سورة الروم اية ٢١.

[٨٢] - سورة النور اية ٦٣.

[٨٣] - سورة النساء اية ٦٣.

[٨٤] - رواه أحمد والنسائي.

والاجتماعية ، وتوريث قيمه الإنسانية والحضارية للأجيال ، وتبليغها للناشئة خير بلاغ ، وعرضها عليهم أحسن عرض. وأبقاه على الزمان ، تربية وتنشئة، خلقًا وممارسة ، علمًا وعملاً . قال الله تعالى في سورة الطور : ﴿وَالَّذِيْنَ آمَنُوْا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيْمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَـــيْءٍ ، كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِيْنٌ﴾[٨٥].

في مسلسل إيماني لا انقطاع فيه، وفي تواصل قدسي لا توقف معه وفي استمرار حضاري يمتد أثره الحميد عبر الأجيال، ليعمل عمله الدائم في حياة الأفراد وحياة الجماعات.

وإذ يكل الإسلام الحنيف أمر هذه الرسالة العظيمة إلى الوالدين بصفة خاصة وإلى (الأسرة) بصفة عامة، فإنه يفعل ذلك تثبيتًا لمكانتها في المجتمع وتعظيمًا لشأنها، وتركيزًا لسلطتها فوق السلطات عند غياب بقية السلطات، اعتمادًا على مكانتها الرئيسية في تكوين المجتمعات ، وتحميلاً لها لواجب تلقي أمانة السماء وشرف تبليغ الرسالة إلى الأجيال.

يقضي واجب تلقي الأمانة على الأسرة النظر في القرآن الكريم ، وتأمل آياته المعجزات ، وفهم مقاصد الشريعة الغراء ، لكي تتمكن من شرف التبليغ ، بالحكمة والموعظة الحسنة ، عن طريق التربية والتعليم ، والتوعية والتأصيل ، ولكي تتحمل الأجيال الرسالة ، وتتصدى لتبليغ الأمانة ، في دورية وتوال واتصال : ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾[٨٦]، ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضـــــــى نَحْبَه وَمِنْهُمْ مَنْ يَّنْتَظِرْ﴾[٨٧]، في إيمان وصمود ، وصدق ويقين، يدعو الأجيال إلى وحدة الأمة، وإذ تلتقي الأجيال على محبة القرآن الكريم وتعظيم شأنه ، والاحتكام إلى حكمه ، تتعلم من بين ما تتعلمه فيه من خير ، أن تحتذي النماذج القرآنية وتتخذها قدوة وإماماً ، تستلهم الأسرة المسلمة في أعماقها إعجاز آي القرآن الكريم ، وصوره الخالدة المتجددة عبر العصـــور ، تأمر الأجيال بعبادة الله ، كما تأمرهم بالتقوى مؤكدة في كل حال على وحدة (أمتكم) أمة الإسلام.

فقد جاء في القرآن المبين في ســـورة (المؤمنون): ﴿وَأَنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً، وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُوْنِ﴾[٨٨]، ولا تملك الأجيال، مع هذا التأكيد القرآني إلا السمع والطاعة والعمل الصادق على تحقيق أمر الله.

تقرأ الأسرة المسلمة هذه الآيات القرآنية، وتحفظها وترددها في إيمان وخشوع، وعزم على تحقيق إعجازها ، وفهم مقاصدها ، وفاء بواجب تلقي الأمانة ، وقياسًا بشرف تبليغ الرسالة إلى الأمة الإسلامية وإلى الإنسانية جمعاء.

---

[٨٥] - سورة الطور اية ٢١.

[٨٦] - سورة آل عمران اية٣٤.

[٨٧] - سورة الأحزاب ٢٣.

[٨٨] - سورة المؤمنون اية ٥٢.

﴿وَاعْتَصِمُوْا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيْعًا، وَّلاَتَفَرَّقُوْا، وَاذْكُرُوْا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَآءً ، فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوْبِكُمْ ، فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِه إِخْوَانًا ، وَكُنْتُمْ عَلىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَإنقَذَكُمْ مِنْهَا ، كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُوْنَ﴾[٨٩].

وغير بعيد عن ذاكرتنا، حاضرة في خلدنا تلكم الصور الإنسانية الخالدة التي آخى فيها النبي عليه الصلاة والسلام بين المهاجرين والأنصار، إخوة في الله حلت محل أخوة الدم والعصبية والقبيلة والعشائرية، لتحل محلها أخوة العقيدة والفكر والإيمان.

وبذلك شيد الإسلام صرحًا آخر من صروح الوحدة الإسلامية في التآزر والتناصر، والتواد، متساميًا بآصرة الأخوة والنبوة والنسب، متعاليا بها إلى رابطة التدين والأخوة في الله: ﴿لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُوْنَ﴾[٩٠]، ﴿وَفِيْ ذٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُوْنَ﴾[٩١].

الحقوق والواجبات في الأسرة:

هناك حقوق وواجبات حواها الخطاب الإسلامي، تنشئ ضوابط اجتماعية تعمل على تنظيم العلاقات الأسرية، وتوضح لكل فرد ما له وما عليه وتبرز الخصائص والسمات الأساسية التي تمتاز بها الأسرة، وتضع الآداب المتبادلة بين الزوجين، وهي حقوق كل منهما على صاحبه وواجباته تجاهه، ويقول الله تعالى ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾[٩٢]، فهذه الآية الكريمة قد وجهت بأن لكل من الزوجين حقوقاً على الآخر، وخصت الرجال بمزيد درجة لاعتبارات خاصة غير أن هذه الحقوق والواجبات بعضها مشترك بين كل من الزوجين وبعضها خالص لكل منهما على حدة، وتعد الحقوق المشتركة – كالمودة والرحمة والمعاشرة بالمعروف – هي الكليات التي تقوم عليها حقوق الزوج وواجباته من ناحية، وحقوق الزوجة وواجباتها من ناحية أخرى، بحيث تصبح كليات الآداب المرعية في هذه العلاقة الزواجية.

هذا وقد تكلم الفقهاء كثيراً في حق الرجل على المرأة وحق المرأة على الرجل، وجملة الحق الذي تهدي إليه هذه القواعد والآداب في شأن الزوجين هو ما قضى به النبي صلى الله عليه وسلم بين علي رضي الله عنه وابنته فاطمة – رضي الله عنها: قضى على ابنته بخدمة البيت ورعايته، وعلى زوجها بما كان خارجاً عن البيت من عمل، فعليها تدبير المنزل ورعاية الأطفال وعليه السعي والكسب [٩٣].

---

[٨٩] - سورة آل عمران اية ١٠٣.

[٩٠] - سورة الصافات اية ٦١.

[٩١] - سورة المطففين اية ٢٦.

([٩٢]) البقرة، الآية ٢٢٨.

([٩٣])طارق الصادق – المرجع السابق، ص١٦٨.

وبهذا التوزيع تتحقق المماثلة، ومما يزيد الحياة قوة أن يمد كل منهما يد المساعدة لصاحبه إذا دعت الضرورة، وهذا نوع من التعاون الذي طلبه الإسلام وحث عليه في كل قطاعات المجتمع ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوَى﴾[٩٤]، وعليه فمن يحمل زوجه ما لا طاقة لها بها فليس محسناً عشرتها، ومن تحمل زوجها ما لا تحتاجه أو ما ليس في طاقته فليست محسنة لعشرة زوجها، وليس إحسان العشرة خاصاً بإجابتها إذا دعاها أو بطاعتها ولا بإطعامها وكسوتها إنما إحسان العشرة يقوم على المودة والسكينة مما يرسي دعائم الأسرة ويحميها من التفكك والانحلال، وهو ينعكس على الأبناء واستقرارهم النفسي، الناجم عن الاستقرار النفسي الذي يسود بين الزوجين.

وهذا يعمل على الحد من الانحرافات التي تنجم عن التفكك الأسري والذي ينتج عنه انحراف عن الأهداف التي قامت من أجلها الأسرة، من حيث أنها خلية أولية من خلايا المجتمع ودعامة من دعاماته، كما يقود إلى انحراف الأبناء ويبعدهم عن ما رسم لهم من تربية صالحة والتي انحل مناخها السليم بهذا التفكك الأسري، وقد عالج الإسلام هذه المسألة ووضع قواعد لرأب الصداع الذي قد يحدث وقدر أن النفوس البشرية عرضة للتقلب، وأن لمظاهر الحياة أو انحراف القلوب نزعات تحاول أن تغير من عواطف الحب والمودة والرحمة، وتقطع ما يكون من صلات وتترك في النفوس التنافر بدل التآلف، والشقاق بدل الوفاق، ومن هنا حذر القرآن من مسايرة النزعة الطارئة وأرشد إلى محاربتها، وفي ذلك يقول الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهاً وَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلاَّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فإن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً﴾[٩٥].

والخطاب القرآني في علاج نزعات الكراهية بين الزوجين لم يقف عند هذا الحد الذي وجه إليه الأزواج ونهاهم فيه وأمرهم، وإنما قدر أيضاً أن تمتد هذه النزعات إلى قلب المرأة فتحملها على النشوز، فتحاول الخروج على حقوق الزوجية، (فوضع القرآن طريقين واضحين مألوفين في حياة التأديب والإصلاح، وكل أحدهما إلى الرجل بحكم الإشراف وصوناً لما بينهما من الذيوع والانتشار، وهو علاج داخلي يصلون به إلى الهدف دون أن تعرف المساوئ ودون أن يتسمع الناس، وذلك الطريق هو أن يعالجها بالنصح والإرشاد عن طريق الحكمة والموعظة الحسنة، ثم بالهجر إذا لم يثمر الوعظ ثم بقليل من الإيذاء البدني إذا اشتد بها الصلف)[٩٦]، وفي ذلك يقول الله تعالى ﴿وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي المَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فإن أَطَعْنَكُمْ فَلاَ تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِياً كَبِيراً﴾[٩٧]، هذا ما إذا كان النشوز من ناحية المرأة، ومن ناحية أخرى فقد وضع الموجهات لنشوز الرجل – الزوج – فأرشدها إذا خافت من زوجها نشوزاً أو فتوراً في العلاقة الزوجية وما تقتضيه من راحة

(٩٤) المائدة، الآية ٢.
(٩٥) النشاء، الآية ١٩.
(٩٦) طارق الصادق– المرجع سابق، ص١٧٥.
(٩٧) النساء، الآية ٣٤.

واطمئنان أن تعمل على كسب قلبه بما تقدر عليه من وسائل الترضية المشروعة التي لا تمس خلقاً وتتقي قدر الإمكان تفاقم الشر بينهما، ويقول الله تعالى ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزاً أو إِعْرَاضاً فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحاً وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فإن اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً﴾[٩٨].

أما إذا اشتد الخلاف وتفاقم الأمر بين الزوجين، ولم يجد أحدهما سبيلاً إلى إصلاح ما بينهما فإن واجبهما أن لا يشتط أحدهما في إيذاء صاحبه ولا يغالي في إهانته وقهره، بل يجب على كل منهما أن يذكر ما كان بينهما من فضل. هذا واجبهما إذا لم يقدرا على تلافي ما بينهما عبر الآلية السابقة، وهنا يبدو الطريق الثاني والذي هو واجب على المسلمين وعلى الأخص أهلهما، وحق للزوجين أو حق هذه الأسرة المهددة بالتفكك على المجتمع، وذلك الواجب هو فرع من الواجب العام الذي سبق لنا ذكره للمسلمين على المسلمين وهو واجب الإصلاح ﴿لاَ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أو مَعْرُوفٍ أو إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾[٩٩]، وقوله تعالى ﴿إِنَّمَا المُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾[١٠٠].

وعليه فالإصلاح بين الزوجين واجباً عاماً على الجماعة، وهو واجب بوجه أخص على الأهل، وقد ذكر القرآن الأهل بوصفهم أشد الناس حرصاً على سعادة الأسرة، وعلى حفظ ما قد يكون من أسباب الشقاق نم شئون يجب أن تكتم وتخفي حتى لا تشيع بين الناس، وعلى هذا يقول الله تعالى ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَماً مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلاحاً يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً خَبِيراً﴾ [١٠١]. وفي هذا قال بعض المفسرون (إن الخطاب في هذه الآية موجه إلى من يمثل الأمة ووكلت شئونها إليهم، وقال بعضهم أنه خطاب عام كما هو يدخل فيه الزوجان وأقاربهما فإن قاموا به فذاك، وإن لم يقوموا به وجب عليهم إبلاغه إلى الحاكم وكلا الرأيين يرمي إلى أصل من أصول النظام وحفظ الوحدة بين المسلمين:

فالأول: يكلف الحاكم ملاحظة أحوال الناس والعناية بها والاجتهاد في إصلاحها.

والثاني: يكلف جماعة المسلمين أن يلاحظ بعضهم شؤون بعض ويعمل على تحسين العلاقات الأسرية وما شابهها بالخير والصلاح) [١٠٢]. وعليه تتولى الجماعة جانب الأمر بالمعروف كوسيلة للضبط الاجتماعي، بينما تقوم الدولة بما شرع في الأحوال الشخصية عند فشل الجماعة.

---

(٩٨) النساء، الآية ١٢٨.
(٩٩) النساء، الآية ١١٤.
(١٠٠) الحجرات، الآية ١٠.
(١٠١) النساء، الآية ٣٥.
(١٠٢) محمود شلتوت – من توجيهات الإسلام –ص ١٨١ بيروت – ١٩٨٣

وإذا لم تجد هذه الوسائل في الحفاظ على رباط الزوجية، شرع الله لهم الطلاق، وإن كان قد قيده بقيود كثيرة، وجعله آخر وسيلة يلجأ إليها الزوجان، ثم وضع لهم ضوابط كثيرة من شأنها أن تعمل على عدم ضياع الأبناء. (فالإسلام يحيط الزواج بسياج من القدسية، ويضفي عليه من الجلال ما يميزه عن سائر العقود ووصفه القرآن بالميثاق الغليظ، ولقد بغض الناس في الطلاق وحث المسلمين على اتقائه ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، إلا أنه أباحه لأنه يشرع للحياة الواقعية التي يضطرب فيها بنو الإنسان، لأنه كثيراً ما يحدث في هذه الحياة ما يقتضي الطلاق، بل ما يجعله ضرورة لازمة ووسيلة متعينة للاستقرار العائلي والاجتماعي) [١٠٣].

والطلاق حق للرجل والمرأة على السواء عند فشل الوسائل السالف ذكرها، وإن حدث الطلاق أن يتم بإحسان، وللرجل تطليق زوجته مرتان رجعيتان وأخرى بائنة ولا تحل له إلا بعد زواج آخر مكتملة كل أركانه يقول الله تعالى ﴿الطَّلاَقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أو تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾...﴿ فإن طَلَّقَهَا فَلاَ تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ فإن طَلَّقَهَا فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يَتَرَاجَعَا إِن ظَنَّا أَن يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾[١٠٤].

تفصيل الحقوق والواجبات في الأسرة المسلمة:

ولكي تكون هذه الحياة مستقرة فإن الشريعة الإسلامية وضعت ضوابط تتمثل في حقوق وواجبات كل من الزوجين نشير إلى أهمها فيما يلي:

١- الحقوق المشتركة:

أ- حق الاستمتاع فكل من الزوجين له حق الاستمتاع بصاحبه استجابة لداعي الفطرة وطلباً للنسل الذي هو المقصود الأسمى للزواج بقوله تعالى: ﴿والذين هم لفروجهم حافظون * إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين ﴾[١٠٥].

ب- الميراث: فبمجرد تمام العقد صحيحاً وجب التوارث بين الزوجين فإن ماتت ورث منها وإن مات ورثت منه.

ج- التعاون على طاعة الله عز وجل والتناصح في الخير والتذكير به وهذا يشمل العبادات وغيرها.

٢-حقوق الزوج:

أ- الطاعة:

لا يستقيم أمر جماعة من الجماعات ما لم يكن لها قائد أو رئيس يوجهها نحو غايتها ويرجع إليه عند النزاع وإنا لنشاهد ذلك في عالم الحيوان. وقد حث الرسول صلى الله عليه وسلم النساء على طاعة

---

(١٠٣) علي عبد الواحد وافي – حقوق الإنسان في الإسلام – مرجع سابق ص٧١.
(١٠٤) البقرة، الآيات ٢٢٩-٢٣٠.
١٠٥ - المؤمنون : ٥-٦.

أزواجهن لما في ذلك من المصلحة والخير حيث جعل صلوات الله عليه رضا الزوج على زوجته سبباً لدخولها الجنة فعن- أم سلمة - رضى الله عنها -أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((أيما امرأة ماتت وزوجها راض عنها دخلت الجنة)) [١٠٦]، ويقول: ((إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وحفظت فرجها وأطاعت زوجها قيل لها ادخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت))[١٠٧].

ب- صيانة عرضه وماله:

فمن حق الزوج على زوجته ألا تدخل أحداً بيته إلا بإذنه وأن يكون هواها تبعاً لهواه بالمعروف فإن كره شخص لأن به من الصفات ما يغضب الله فعلى الزوجة ألا توطئه فراش زوجها ففي الحديث الشريف: (فأما حقكم على نسائكم فلا يوطئن فرشكم من تكرهون ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون)، وفى الحديث أيضاً: (وإذا غاب عنها حفظته في نفسها وماله)، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم (والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها)[١٠٨].ومن حفظ الغيب الذى مدحت به الصالحات قال تعالى (فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله)[١٠٩].

ج- التزين له:

فمن حق الزوج على زوجته كذلك أن تتزين له بالزينة التي تعجبه فتغنيه بذلك عن الحرام فيكون لها الأجر.

٣- حقوق الزوجة:

وللزوجة حقوق على زوجها بعضها مادي وبعضها معنوي:

(1)الحقوق المادية:

أ- المهر: فمن الواجب على الزوج أن يقدم لزوجته مهراً وهو عطية خالصة للزوجة بلا مقابل لقوله تعالى:﴿ وآتوا النساء صدقاتهن نحلةً ﴾ [١١٠].

ب- النفقة: فبمجرد إتمام العقد صحيحاً وتسليم الزوجة إلى زوجها وتمكينه من الاستمتاع بها تجب النفقة لقوله تعالى: ﴿اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم...﴾ [١١١].

وفى السنة قوله صلى الله عليه وسلم في خطبة الوداع: ((ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف)).

---

[١٠٦] - أخرجه الترمذى وابن ماجه

[١٠٧] - أخرجه أحمد/ المسند ١٩١/١

[١٠٨] - متفق عليه.

[١٠٩] - النساء: ٣٤

[١١٠] - النساء: ٤.

[١١١] - الطلاق: ٦.

(2) الحقوق غير المادية:

أ-صيانتها: فيجب على الزوج أن يصون زوجته من كل ما يخدش شرفها أو يدنس عرضها أو يحط من قدرها أو يعرض سمعتها للتجريح. روى أن سعد بن عبادة – رضى الله عنه – قال: (لو رأيت رجلاً مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح) فقال صلوات الله عليه: ((أتعجبون من غيرة سعد لأنا أغير منه والله أغير مني ومن أجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن)) [١١٢].

ب-حرمة الإيلاء: ولهذا فقد حرم الإسلام الإيلاء وهو أن يحلف الزوج ألا يقرب زوجته فإننا نمهله أربعة أشهر فإن رجع عن يمينه وباشر زوجته فبها ونعمت وإلا طلقت منه لقوله تعالى: ﴿ للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر فإن فاءوا، فإن الله غفور رحيم * وإن عزموا الطلاق فإن الله سميع عليم﴾ [١١٣].

ثالثاً: الطلاق:

أ- الطلاق لغة: هو اسم بمعنى المصدر من طلق يطلق تطليقاً كما قال تعالى (الطلاق مرتان) أي التطليق مرتان وهو بمعنى رفع الوثاق وحل عقدة النكاح وإزالة القيد.

وشرعاً: هو حل عقدة التزويج وهو موافق لبعض مدلوله اللغوي.

وعرفه بعض الفقهاء بأنه: رفع قيد النكاح في الحال أو المآل بلفظ مشتق من مادة الطلاق، أو ما في معناه.

ومن هذا التعريف وتجنباً للإطالة لنعرج نحو الجانب السلبي منه فيما يلي:

أثر الطلاق والفواحش في تربية النشء إذا كان الطلاق أبغض الحلال إلى الله تعالى فهو أيضاً من أكبر العوامل التي تؤدى إلى تفكك الأسرة فإن الطفل الناشئ يبيت ضحية هذا الأثر إذ يفقد الحياة السعيدة الكريمة بين أبوين رحيمين كريمين ويرسخ في ذهنه وهو يعيش هذا الوضع السلبي صورة بشعة قبيحة ومشوهة عن حياة الأسرة وعن الدور الذي يلعبه الأبوان: الرجل والمرأة في المجتمع، وكما أن الطفل يشعر بالخزي والنقص واللامسؤولية أيضاً يحس بأنه غريب في مجتمع أغلب أسره متماسكة متعاطفة متعاضدة.

---

[١١٢] - رواه البخارى

[١١٣] - البقرة: ٢٢٦-٢٢٧.

رابعاً: حقوق الأبوين:

فإن للآباء حقوقاً على الأبناء قرنها الله سبحانه وتعالى بعبادته فلنذكر الأهم منها كما في قوله تعالى: ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً﴾ [١١٤].

فهذه الآية تبين بصورة واضحة بعض حقوق الوالدين تتلخص في الآتي:

١-الإحسان إليهما كما في الآية (وبالوالدين إحسانا)

٢- البر بهما.

٣- عدم نهرهما: (ولا تقل لهما أفٍ).

٤-التواضع لهما وخفض الجناح: (واخفض لهما جناح الذل).

٥-وجوب رحمتهما والدعاء لهما بالرحمة (وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له)) [١١٥].

٦- وجوب شكرهما كما في قوله تعالى: (أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير)[١١٦] .

خامساً: حقوق الأولاد:

يجدر بنا أن نذكر أن للأولاد منزلة عند الأبوين وتعلقهما بهم كيف لا وأنهم زينة الحياة الدنيا قال تعالى ﴿المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملا ﴾ [١١٧]، ولذا يجب العناية بتربية الأطفال.

إن تربية الطفل وتوجيهه لا يتسنى إلا في ظل أبوين متفاهمين متعاونين في تسيير شئون الأسرة وملمين بمقومات التربية مدركين للآثار السلبية التي تترتب على سلوكهما إذا كانت فاسدة ومعاملتهما إذا كانت سيئة سواء بينهما كزوجين أو تجاه أولادهما لأن الأبوين مرآة للطفل تعكس له الخلق وتشكل شخصية الطفل الذي بفطرته محاكٍ لمن يعتبرهم قدوة.

فالرسول صلى الله عليه وسلم كان أعظم مربٍ لأن الله أدبه فأحسن تأديبه ورباه فأحسن تربيته حيث قال: ((أدبني ربى فأحسن تأديبي))، وقال تعالى في شأن الرأفة بالناس وحسن المعاملة ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين﴾ [١١٨].

---

[١١٤] - (الإسراء : ٢٣.

[١١٥] - أخرجه مسلم عن عبد الله بن عمر.

[١١٦] - لقمان:١٤.

[١١٧] - الكهف: ٤٦.

[١١٨] - آل عمران: ١٥٩.

تحسين وضع الأطفال الصحي:

جاء الإسلام ليصون الإنسانية ويرسى دعائم العدل والمساواة بين البشر فالوالدان مكلفان برعاية الأطفال والعناية بهم صحياً حيث أمر بالأخذ بأسباب العلاج والصحة ومن حقوق الطفل الصحية الرضاعة، والحضانة حتى ينشأ سليما معافاً بإكمال فترة الرضاعة المشروعة، ومن حرص الإسلام على صحة الطفل قوله تعالى: ﴿والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس إلا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك ﴾.

سادساً: الميراث:

جاءت تعاليم الإسلام تأمر بالعدل والمساواة بين الناس وجعلت الميراث من دعائم الأسرة لأن الإنسان مجبول على حب المال وجمعه وتلبية لهذه الرغبة الإنسانية جاء الإسلام وقنن وسائل الكسب وطرق الإنفاق للمال وفوق ذلك جعله من مقاصد الشريعة الخمسة. والميراث من طرق الكسب المشروعة مع كونه فيه تحفيز للمرء للسعي والاكتساب وتطمين له بأن جهوده لا تهدر سدى حتى بعد موته ولأهميته تولى الله سبحانه وتعالى تحديد جهات الصرف ومقدار ما يستحقه كل وارث بخلاف ما كان عليه في الجاهلية مراع في ذلك المساواة في النوع والصلة والقدر. والمستعرض لآيات المواريث في سورة النساء كما في قوله تعالى: ﴿للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيباً مفروضاً)، وقوله تعالى ﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ فإن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فإن لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فإن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أو دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [١١٩].

وقوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فإن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أو دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فإن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أو دَيْنٍ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أو امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أو أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ فإن كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أو دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ [١٢٠].

---

[١١٩] - سورة النساء اية ١١.

[١٢٠] - النساء: ١٢

وقوله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فإن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [١٢١].ويجدها واضحة في تحديد معالم المواريث.

نظام تعدد الزوجات:

وقد وضع الإسلام في نظام الزواج أمراً آخر وهو إباحة تعدد الزوجات في قوله تعالى ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي اليتَامَى فانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ فإن خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أو مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُوا﴾[١٢٢]، وشرط ذلك بالعدل بين الزوجات عدلاً كاملاً في المعاملة والملبس والمسكن والإنفاق عموماً، والمعاشرة الزوجية، وقد قال تعالى في ذلك ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلاَ تَمِيلُوا كُلَّ المَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فإن اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً﴾[١٢٣]، وذلك أمر للرجل ألّا يميل ميلاً كاملاً إلى إحداهن ويذر الأخرى كالمعلقة لا هي متزوجة ولا هي مطلقة، فيساوي بينهما في المعاشرة الزوجية، وإن كان هذا لا يعني أن يساوي تماماً في ميله القلبي، ولكن لا يجعل هذا الميل يخرجه عن واجباته الزوجية ويحيد عن العدل والإنصاف.

والتعدد ظاهرة اجتماعية لها تعليلاتها فيما يرى العلماء والباحثون وهي تعليلات يرسمها الواقع المعاش، وبها استقر تعدد الزوجات كشأن اجتماعياً قديم، واستمر إلى الإسلام فلم تنقض فيه شريعة الإسلام ما تقضي به الطبيعة وهو أصل التعدد، فمنهم من يرى أنه أثر لعامل جنسي في طبيعة الذكر والأنثى، ويقضي هذا باستمرار القوة الفاعلة واتساع الأمد في استعدادها للرجل، ويقضي في الوقت نفسه بطروء فترات يعدم فيها استعداد القابلية في المرأة كفترات الحيض والحمل والوضع والنفاس وما إلى ذلك)[١٢٤]. ومن العلماء من يرى أنها أثر لسنة كونية قضت بسخاء الطبيعة على الجود بالأنثى أكثر من سخائها بالرجل، علاوة على تعرض الرجال للحروب والكوارث بصورة أكبر من النساء مما يجعل أعدادهن تفوق أعداد الرجال.

أما الشيخ ابن باز فقد ذكر في موقعه الرسمي للفتاوى "أن الرجل إن استطاع أن يتزوج أربعا وقام بحقهن فلا حرج عليه في ذلك، بل ذلك أفضل له إذا استطاع ذلك؛ لما في ذلك من المصالح من عفة فرجه وغض بصره وتكثير الأمة وتكثير النسل الذي قد ينفع الله به الأمة وقد يعبد الله ويدعو لوالديه فيحصل لهم بذلك الخير العظيم. ولو لا أنه أمر مطلوب وأمر مشروع وفيه مصالح جمة لما فعله النبي عليه الصلاة والسلام، فهو أفضل الناس وخير الناس وأحرصهم على كل خير عليه الصلاة والسلام، وقد جعل

---

[١٢١] - النساء: ١٧٦

(١٢٢) النساء، الآية ٣.

(١٢٣) النساء، الآية ١٢٩.

(١٢٤) راجع محمود شلتوت – المرجع السابق – ص١٩٩.

الله في تزوجه بالعدد الكثير من النساء مصالح كثيرة في تبليغ الدعوة ونشر الإسلام من طريق النساء ومن طريق الرجال، فإذا تزوج المؤمن اثنتين أو ثلاثا أو أربعا لمصالح شرعية لأنه يحتاج إلى ذلك أو لقصد تكثير الأولاد أو لقصد كمال العفة وكمال غض البصر؛ لأنه قد لا تكفيه الواحدة أو الاثنتان أو الثلاث فكل هذا أمر مطلوب شرعي. ولا يجوز لأي مسلم ولا لأي مسلمة الاعتراض على ذلك، ولا يجوز انتقاد ذلك، ولا يجوز لأي إذاعة ولا أي تلفاز أن ينشر ما يعارض ذلك، بل يجب على جميع وسائل الإعلام أن تقف عند حدها، وليس لها أن تنكر هذا الأمر المشروع، ولا يجوز لمن يقوم على وسائل الإعلام أن ينشر مقالا لمن يعترض على ذلك لا في الوسائل المقروءة ولا في الوسائل المسموعة ولا في الوسائل المرئية، بل يجب على وزراء الإعلام في الدول الإسلامية أن يحذروا ذلك، وأن يتقوا الله وأن يبتعدوا عما حرم الله -عز وجل-، وهل يرضى مسلم أن تبقى النساء عوانس في البيوت والإنسان يستطيع أن يأخذ اثنتين وثلاثا وأربعا؟! هذا لا يجوز أن يفعله مسلم أو أن يراه مسلم يخاف الله ويرجوه، وهل يجوز لمسلمة تخاف الله وترجوه أن تنكر ذلك؟ وهي تعلم يقينا أن كونها مع زوج عنده زوجة أو زوجتان أو ثلاث خير لها من بقائها بدون زوج حتى تموت عانسة لا زوج لها؟ وربما رزقها الله بهذا الزوج الذي ليس لها إلا جزء منه ربما رزقها الله ذرية صالحة تنفعها في الدنيا والآخرة، وربما حصل لها في ذلك عفة فرجها وغض بصرها وحصن سمعتها وسلامة عرضها، فالواجب على الدول الإسلامية عامة وعلى حكومتنا خاصة إظهار هذا الأمر وتأييد هذا الأمر والإنكار على من عارض هذا الأمر في أي وسيلة مرئية أو مسموعة أو مقروءة بل يجب إنكار ذلك. وإنه ليسوءني ويسوء كل مسلم يخاف الله أن يسمع في إذاعة أو يشاهد في تلفاز أو يقرأ في صحيفة من يعترض على شرع الله ويدعو إلى الاقتصار على الواحدة إلا على الوجه الشرعي إذا خاف ألا يقوم بالواجب أو عجز عن أن يقوم باثنتين فهذا قد وضحه الله سبحانه وتعالى، لكن من استطاع أن يتزوج اثنتين أو ثلاثا أو أربعا فلا حرج عليه، بل هو مأجور ومشكور إذا نوى بذلك إظهار دين الله وتكثير الأمة وغض بصره وإحصان فرجه والإحسان إلى أخواته في الله المحتاجات إلى النكاح، فهو مشكور ومأجور. والواجب على جميع المسلمين وعلى جميع المسلمات أن يرضوا بما شرع الله، وأن يحذروا الاعتراض على ما شرعه الله، وأن يخافوا نقمته سبحانه، وعقابه في اعتراضهم ومخالفتهم لأمر الله -عز وجل-، وقد قال الله -عز وجل- في كتابه العظيم: (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ) (محمد:٩) فأخشى على من كره هذا المشروع أن يحبط عمله وأن يخرج من دينه وهو لا يشعر!! نسأل الله العافية، وقال تعالى: (ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ) (محمد:٢٨) فالمقصود أنه يجب على المؤمن أن يرضى بما شرعه الله وأن يبغض ما أبغضه الله وأن يكره ما كرهه الله وأن يحب ما أحبه الله في جميع الأمور إذا كان مسلما مؤمنا يخاف الله ويرجوه، نسأل الله للجميع الهداية والسلامة.

وقد ذهب البعض إلى أن الآية الواردة في سورة النساء ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فإن اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (١٢٩) مقيدة للتعدد ومضيقة له مما يجعله أشبه بغير الممكن ولكن ما ذهب إليه ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير عكس ذلك تماما فقد ذكر "إن الله عذر الناس في شأن النساء فقال(ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء) أي تمامَ العدل . وجاء بـ (لن) للمبالغة في النفي ، لأنّ أمر النساء يغالب النفس ، لأنّ الله جعل حُسن المرأة وخُلقها مؤثّراً أشدّ التأثير ، فربّ امرأة لبيبة خفيفة الروح ، وأخرى ثقيلة حمقاء ، فتفاوتهنّ في ذلك وخلوّ بعضهنّ منه يؤثّر لا محالة تفاوتاً في محبّة الزوج بعض أزواجه ، ولو كان حريصاً على إظهار العدل بينهنّ ، فلذلك قال (ولو حرصتم) ، وأقام الله ميزان العدل بقوله(فلا تميلوا كلّ الميل) ، أي لا يُفْرط أحدكم بإظهار الميل إلى أحداهنّ أشدّ الميل حتّى يسوء الأخرى بحيث تصير الأخرى كالمعلّقة . فظهر أنّ متعلّق (تميلوا) مقدّر بإحداهنّ ، وأنّ ضمي (تذروها) المنصوب عائد إلى غير المتعلّق المحذوف بالقرينة ، وهو إيجاز بديع.

والمعلّقة: هي المرأة التي يهجرها زوجها هجراً طويلاً، فلا هي مطلّقة ولا هي زوجة، وفي حديث أم زرع «زوجي العَشَنَّق إنْ أنطِقْ أطَلَّقْ وإن أسكُتْ أعَلَّقْ» ، وقالت ابنة الحُمَارس:

إنّ هي إلاّ حِظَةٌ أو تَطليق ... أو صلَف أو بينَ ذاك تَعْليق

وقد دلّ قوله : ولن تستطيعوا إلى قوله : فلا تميلوا كلّ الميل على أنّ المحبّة أمر قهري ، وأنّ للتعلّق بالمرأة أسباباً توجبه قد لا تتوفّر في بعض النساء ، فلا يُكلّف الزوج بما ليس في وسعه من الحبّ والاستحسان ، ولكنّ من الحبّ حظّاً هو اختياري ، وهو أن يَرُوض الزوج نفسه على الإحسان لامرأته ، وتحمُّل ما لا يلائمه من خلقها أو أخلاقها ما استطاع ، وحسن المعاشرة لها ، حتّى يحصّل من الألف بها والحنوّ عليها اختياراً بطول التكرّر والتعوّد.

ما يقوم مقام الميل الطبيعي. فذلك من الميل إليها الموصي به في قوله : فلا تميلوا كلّ الميل ، أي إلى إحداهنّ أو عن إحداهنّ[١٢٥]" ، وهذا يدعمه ان الآية ١٢٩ السابقة جاءت في سياق مختلف عن سياق الآية ٣ من نفس السورة.

والواقع يدعم هذا الاتجاه إذ إن كل دراسات الانثروبولوجيا التي درست نظام الزواج قد اثبتت أن الزواج الأحادي "المونوجامي" هو صورة حديثة من صور نظام الزواج وأن الأصل هو التعدد، وقد ارتبط هذا النظام أي الأحادي بقضية التحضر كما انه ارتبط ببعض المذاهب المحرفة من الإنجيل وانتشر عبر كثير من الكتابات والميديا من أفلام ومسلسلات تدعم الاتجاه الأحادي بل تجعل التعدد من الشبهات التي تساق ضد الإسلام، وحذت حذوها كثير من الكتابات من كتاب مسلمين وأصبح الأمر مدعاة للكتابات

[١٢٥] ابن عاشور- التنوير والتحرير

الاعتذارية ومحاولة وضع شروط له، وصنعت الميديا العربية صورة ذهنية داعمة لهذا الاتجاه وتشكلت بناء عليها ثقافة فرضت وسائل ضابطة له.

وسواء كان هذا أو ذاك فإن التعدد في الزوجات من الأمور التي تعين على الاستقرار العائلة في كل الحالات السابقة، وهو على ذلك من القواعد التي تعمل على استقرار المجتمع وتوازنه من نواحي عدة.

نظام المحارم الزوجية:

لقد أجازت الشريعة الإسلامية للرجل أن يتزوج من جميع النساء الأجنبيات عنه – أو خارج دائرة محارمه – عدا المشركات بالله تعالى ، أو أن يتعدين الأربعة في عصمته أو الجمع بين المرأة وبين أحد أصولها أو أحد فصولها كما أباح له الزواج من جميع قريباته عدا تحريمات أربع محدودة العدد وهي أصوله مهما علوا، وفروعه مهما نزلوا، وفروع أبويه مهما نزلوا، والفروع المباشرة لأجداده، كما قد حرم من الرضاع ما حرم من النسب من الأصول والفصول[١٢٦]، وهذه تمثل دائرة النساء المحرمات من غير الأقارب أو من الأقارب سواء أكانت قرابة دموية أو قائمة على المصاهرة أو القرابة الناجمة عن الرضاع، والقرآن يشير إلى ذلك في قوله تعالى ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاتُكُمْ وَبَنَاتُ الأَخِ وَبَنَاتُ الأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللاَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللاَّتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللاَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فإن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلابِكُمْ وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ﴾[١٢٧].

ونظام المحارم الزواجية من القواعد الضابطة التي تنظم العلاقات بين الرجال والنساء وتفرق بين من هي محرمة على الرجل ومن هو محرم على الأنثى، وتبين درجاتها من حيث الحرمة الدائمة أو المؤقتة، وتضع القواعد التي تحكم العلاقات الإنسانية بينهم في تفاعلهم الاجتماعي العام والخاص، وتحدد مفهوم المرأة الأجنبية عن الرجل – وهي التي تحل له كزوجة – كما توضح الرجل الأجنبي بالنسبة للمرأة، وعلى هذا المفهوم تقوم قواعد وضوابط وآداب التعامل بينهما في التفاعل الاجتماعي – من غض بصر ... الخ – وتحكم سلوكهم الاجتماعي في داخل الجماعة والمجتمع.

نماذج قرآنية للأسرة المسلمة

القرآن الكريم كله نموذج ناطق لما ينبغي أن يكون عليه المسلم الحق فيما بينه وبين نفسه ، وفيما بينه وبين أسرته وفيما بينه وبين أمته ، مثلاً للخير يحتذى ، وأسوة حسنة للصلاح تقتدى ، وخير داعية إلى التماسك والتآلف والوحدة والاعتصام بحبل الله ، اختار من هذه النماذج الرائعة ، وكل القرآن الكريم روعة

(١٢٦) الإمام أبو حامد الغزالي – إحياء علوم الدين – كتاب النكاح (بتصرف) – المطبعة العثمانية المصرية – القاهرة ١٩٣٣ – ص٢٢.
(١٢٧) النساء، الآية ٢٣.

وجلال وسماء وبهاء ، نموذجًا مستخلصًا من قول الله تعالى في سورة البقرة : ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّه بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ: إِنِّيْ جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ، قَالَ : وَمِنْ ذُرِّيَّتِيْ قَالَ: لاَيَنَالُ عَهْدِيْ الظَّالِمِيْنَ﴾.

هذه الإمامة على الناس، يعطاها إبراهيم عليه السلام من ربه عز وجل ، فتهفو نفسه الكبيرة إلى أن يطلب (الإمامة) من ربه لذريته محبة منه فيها ، وتعظيمًا لقدرها وتكريمًا.

تحولات في الأسرة المسلمة:

ولكن في ظل المؤثرات الثقافية والتعقيدات الاقتصادية ظهرت أنماط جديدة وتحولات في الأسرة المسلمة؛ فشهدنا بعض الاختراقات للمفهوم الإسلامي للأسرة، فضلاً عن الممارسات الخاطئة .

فمن الأنماط التي ظهرت مثلاً زواج المسيار، والزواج العرفي، والزواج المؤقت، ونحو ذلك من الأشكال التي لا تحقق الغاية المنشودة من الرباط الزوجي في نظر الإسلام وإن اكتملت شروط العقد في بعض الأشكال .

كما أنه ثمة اختراقات أخلاقية تمثلت في النزوع لإشباع الرغبة الجنسية مع التحلل من مسؤوليات الأسرة والزواج، فكان أن انتشرت الدعارة المبطنة والظاهرة في بعض الدول، فضلاً عن الإباحية وغير ذلك .

لكن من المهم ملاحظة أن هذه الأنماط والممارسات بقيت على الدوام في إطار الاختراقات ولم تشمل المجتمع، وهي ظواهر محدودة بالنسبة للمجتمع العام، والأهم من ذلك هو أن المجتمع لا يزال ينظر إلى هذه الاختراقات على أنها لا شرعية ؛ مما يفسر كونها ممارسات سرية، ومن ثم فإن منظومة القيم التي تحكم المجتمع المسلم لم تتبدل على الرغم من وجود هذه الانحرافات و ذلك لرسوخ مفهوم الأسرة الإسلامي و حمايته بضمانات و ضوابط أقامها الله تعالى.

وإذا كنا شرحنا أن الأسرة في المفهوم الإسلامي أسرة ممتدة فهل تعتبر غلبة الأسرة النووية على مجتمعاتنا اختراقاً آخر أو خروجاً من المفهوم الإسلامي؟

صحيح أن المنزل هو المكان الأول الذي تنشأ فيه الأسرة وتتحدد قيمها وأشكال علاقاتها مع الآخرين إلا أن الإسلام أولى العناية بصلة الأقارب والأرحام عناية خاصة و فائقة حرصا منه على تشابك علاقات المجتمع و تماسكها و عدم ضعفها بالاقتصار على علاقات الأسرة النووية الصغيرة .

لذلك بقيت الأسرة الممتدة والاهتمام بصلة الرحم والتواصل مع الأقرباء – ومع العشيرة و الحرص على الانتماء لها في بعض البلاد – مظهرا مميزا للأسرة المسلمة في المجتمعات الإسلامية على الرغم مما أصابها من ضعف بحكم اختلاف طبيعة العلاقات التي تحكم المجتمعات في عصر العولمة و القنوات المفتوحة.

ولكن ما تزال الأخطار المحدقة بالأسـرة الإسـلامية تحاول الفتك بها بين الفينة والأخرى من خلال المؤتمرات السكانية المتكررة، و من خلال سيطرة النمط الغربي في العلاقات و تحكمه ببعض الطبقات و الفئات في المجتمع و التي قد لا تبقى محصورة في ضمن هذه الأطر و الحدود .

لذلك لابد من التنبه والتيقظ لكل ما قد يؤثر على حدود الأسـرة ومفهومها وضـوابطها حرصـا على بقاء الأسرة الإسلامية كما أرادها الإسلام نواة لمجتمع متماسك مرابط.

الخلاصة:

وقصارى القول أن النظم الاجتماعية في الإسلام تحوي في داخلها قواعد وقوالب للسلوك العام وتحدد الآداب الواجب إتباعها مما يحدد عملية الضبط الاجتماعي داخلها والقائم على الالتزام بأمر الله، والذي مناطه الإيمان والتقوى والعمل الصالح، كما تعمل كنظم لها دورها في عملية الضبط الاجتماعي الكلية في المجتمع من خلال السمة المجتمعية التي تحكم العلاقات الإنسانية فيها، والأوامر والنواهي التي تحققها، وعليه فإن الأسرة في الاسلام كنظام اجتماعي تنطلق من تقوى الله والإيمان به والعمل على مرضاته وشكر نعمائه من خلال العمل الصالح الذي هو أساس التفاعل الاجتماعي في داخل النظم الاجتماعية وفي تفاعلاتها داخل المجتمع.

وبعد هذا الاسـتعراض الموجز الملائم مع حجم البحث ومتطلباته يمكن تلخيص ما ورد فيه في النقاط التالية:

١- إن الأسـرة مقوم أسـاسـي للمجتمع في الإسـلام، كما يدل عليه تاريخ البشـرية منذ آدم عليه السـلام وزوجته حواء إلى وقتنا المعاصر.

٢-إن نظام الأسرة في الإسلام يقوم على الزواج والطلاق وحقوق الآباء والأبناء والميراث.... الخ.

٣-إن كل مقوم من مقومات الأسرة قائم على تشريع رباني حكيم يعزز وضع الأسرة مما يساعد في قيام مجتمع إسلامي سليم.

٤- إننا إذا أردنا إنشاء مجتمع إسلامي صحيح علينا أن نأخذه بهذه المعالم الأسرية مع مسايرة واقعنا حتى نخرج بمجتمع مسلم معتدل يكون له الريادة في العالم.

مفهوم وطبيعة العنف الأسري وأنواعه في الإسلام:

حظيت الأسرة في الإسلام بقسط وافر من العناية والاهتمام، يتلاءم مع أهميتها في البناء الاجتماعي للمجتمع، وأثرها في حياة الأمة ومستقبلها، فقد شملها الإسلام بتوجيهاته التربوية وحدد لها من قواعده التشريعية ما يكفل تشكلها على أسس سليمة ويدعم بناءها الداخلي، ويحدد أواصر العلاقات بين أفرادها بما يحقق الرفق بين أفرادها والاحترام والتوقير، ويوفر لها الحماية من عوامل التحلل والفساد، كي تؤدي وظيفتها الاجتماعية في إعداد النشء من خلال تنشئة اجتماعية قويمة، وتربيته على القيم الفاضلة والمثل العليا.

ذلك لأن الأسرة هي الرافد الأول المسؤول عن إمداد الأمة بالفرد الصالح والجيل السليم، فإذا سلم بنائها الاجتماعي واستقام أمرها سلم المجتمع واستقام أمره، وإذا فسدت أحوالها وساءت، فسدت أحوال المجتمع معها وانهارت حياته الخلقية والاجتماعية، لانهيار أهم أسسه وأركانه والعنف داخل الأسرة يهدد الأسرة وكيانها.

لذا حث الإسلام على نبذ العنف داخل الأسرة بكافة أشكاله. والآيات والأحاديث في ذلك كثيرة منها: قوله عز وجل : ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أو كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تنرهما وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾١٢٨ ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إلى الْمَصِيرُ﴾،﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إليهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ وقد ذكر القرطبي في تفسيره لهذه الآية أن السدي قال: المودة : المحبة ، والرحمة : الشفقة ; وروي معناه عن ابن عباس قال : المودة حب الرجل امرأته ، والرحمة رحمته إياها أن لا يصيبها بسوء.

وهذه الآيات تورد بوضوح موقف الإسلام الرافض للعنف الأسري بكافة أشكاله، المادية والمعنوية، حتى إن الرسول ﷺ قدوة المسلمين، لم يمارس هذا العنف ولو على جارية، وقد قال ﷺ لجاريته بعد أن اغضبته :(لولا خشية القود لأوجعتك بهذا السواك)، وشدد على ضرورة أن يتعامل الزوجان بالحسنى، قال ﷺ : (وعاشروهن بالمعروف) والمعروف كل ما تعارف عليه الناس من المعاملة الحسنة، و قال ﷺ : خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي) " ، وقوله ﷺ: (ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويعرف شرف كبيرنا)[١٢٩] والنبي ﷺ حينما قبّل صبيًّا فسأله أعرابي قال: أتقبّلون صبيانكم؟، والله إن لي عشرة من الولد ما قبلت واحداً منهم، فقال النبي ﷺ :أوأملك أن نزع الله الرحمة من قلبك؟[١٣٠]

---

[١٢٨] الإسراء، ٢٣

[١٢٩] حديث صحيح رواه أبو داود والترمذي، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح

[١٣٠] أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه

من هنا فإن الإسلام حينما شرع قوانينه وأحكامه شرعها للمؤمنين حتى يطبقوها على أنفسهم وعلى من يتحملون مسؤوليتهم، وإذا حدث أي خلل في التطبيق فهذا يعود للمسلمين وليس للإسلام، فما موقف الإسلام من العنف بين أفراد الأسرة.

فالإسلام منذ ان تتابع وحيا من لدن آدم عليه السلام إلى ختمه بالرسالة التامة والمتممة لما قبلها، كان الأصل فيه توحيد الخالق والتوسط في كل شيء دون افراط ولا تفريط، أي أن تكون القيم والعادات والسلوك المنبثق عنها وسطا ويبدو ذلك جليا في الحديث الوارد عن عائشة رضي الله عنها أنَّها قالت : (ما خُيِّر رسول الله ﷺ بين أمرين إلَّا أخذ أيسرهما، ما لم يكن إثمًا، فإن كان إثمًا كان أبعد النَّاس منه، وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه، إلا أن تُنتَهك حُرْمَة الله فينتقم لله بها)، ويزين السلوك الإنساني في ظل تمثل القيم الاجتماعية الإسلامية وتعزيزها في المجتمع هذا التوسط، سيما وأن أمة الإسلام نفسها وصفها الله تعالى بأنها أمة وسط بين الأمم وذلك في قَوْلُهُ تعالى ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾، وقد ورد في تفسير بن كثير في هذه الآية ((يَقُولُ تعالى: إِنَّمَا حَوَّلْنَاكُمْ إِلى قِبْلَةِ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام، واخترناها لكم لَنَجْعَلَكُمْ خِيَارَ الْأُمَمِ لِتَكُونُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُهَدَاءَ عَلَى الْأُمَمِ، لِأَنَّ الْجَمِيعَ مُعْتَرِفُونَ لَكُمْ بِالْفَضْلِ، وَالْوَسَطُ هَاهُنَا الْخِيَارُ وَالْأَجْوَدُ كَمَا يُقَالُ: قُرَيْشٌ أَوْسَطُ الْعَرَبِ نَسَبًا وَدَارًا، أَيْ خَيْرُهَا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَسَطًا فِي قَوْمِهِ، أَيْ أَشْرَفُهُمْ نَسَبًا، وَمِنْهُ الصَّلَاةُ الْوُسْطَى التِي هِيَ أَفْضَلُ الصَّلَوَاتِ وَهِيَ الْعَصْرُ، كَمَا ثَبَتَ فِي الصِّحَاحِ وَغَيْرِهَا. وَلَمَّا جَعَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْأُمَّةَ وَسَطًا، خَصَّهَا بِأَكْمَلِ الشَّرَائِعِ وَأَقْوَمِ الْمَنَاهِجِ وَأَوْضَحِ الْمَذَاهِبِ، كَمَا قَالَ تعالى: (هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَما جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْراهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ) الْحَجّ:٧٨ . هذا من فضل الله وكرمه جل وعلا أن جعل هذه الأمة خير الأمم وأكرمها على الله جل وعلا وجعلها وسطًا يعني عدلاً خيارًا تقبل شهادتها على الناس يوم القيامة تشهد هذه الأمة لجميع الرسل الذين قد بلغوا رسالات ربهم وبلغوا أممهم ولهذا قال سبحانه : (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا) [البقرة:١٤٣] يعني عدلاً خيارًا تقبل شهادتهم على الناس، ويعرف الناس فضلكم ولهذا قال : (لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) [البقرة:١٤٣] وفي الآية الأخرى : (وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ) [الحج:٧٨] أي اصطفاكم واختاركم فجدير بهذه الأمة أن تحقق الصفات التي اختيرت لأجلها وأن تكون مثالاً عاليا، مثالاً جميلاً، مثالاً طيبًا في الأخلاق الفاضلة والأعمال الصالحة حتى تكون من جملة هؤلاء الشهداء ومنزلة هؤلاء الأخيار.

وهذه الوسطية تستوجب أعلى أنواع تحقيق الحقوق والواجبات المفروضة من الله تعالى داخل الأسرة، وتبين موقف الإسلام من العنف بين أفراد الأسرة فيما يلي:

أولا: العنف ضد الزوجة في الأسرة: حرص الإسلام على كرامة المرأة زوجةً كما حرص عليها بنتاً، وقد تجلى هذا التكريم في أمور عدة، منها:

أ- جعل الزوجة الصالحة من أسباب السعادة في الحياة الدنيا، فقد ورد عن رسول الله قوله: (ثلاثة من السعادة ، وثلاثة من الشقاء ، فمن السعادة المرأة الصالحة تراها فتعجبك وتغيب عنها فتأمنها على نفسها ومالك) .

ب- الحرص على ترك الحرية للمرأة في اختيار الزوج التي تحب ويميل معه هواها، فلم يرغمها الإسلام على أن تعيش مع من لا تحب وتهوى. وهذا أمر شدد عليه رسول الله عندما قال : (لا تنكح الثيِّب حتى تستأمر ، ولا تنكح البكر حتى تستأذن ، وإذنها الصموت).

ج- الوصية بحسن معاملة الأزواج لزوجاتهم بحيث تكون العلاقة بينهم علاقة مودة ورحمة وليست علاقة استبداد وظلم، قال عليه الصلاة والسلام مبيناً هذا المعنى: (خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي).

وهذا التكريم الذي فرضه الإسلام للزوجة يقابله أحكام وشرائع تحذر من الإساءة إليها والتصرف وإهانة كرامتها، كما تبين مواقف تتبع لمفهوم القوامة التي قد يفهمها البعض على أنها تصريح بإتيان العنف ضد المرأة، مثل ضرب الزوجة : إذ يستغل بعض المسلمين إباحة الإسلام للضرب الخفيف في الحالات القصوى، حتى يمارسوا عنفهم غير المشروع ضد زوجاتهم محتجين بالآية الكريمة من سورة النساء التي جاء فيها: ﴿ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فإن أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا * وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴾ [النساء، ٣٤-٣٥].

وهذا التبرير لضرب الزوجة غير صحيح إطلاقا لأن هذه الآية تختص بالزوجة الناشز، والزوجة الناشز في اللغة هي التي ارتفعت على الزوج واستعصت عليه وابغضته وخرجت عن طاعته. من هنا فلا يصح اعتبار هذه الآية دليلا على إباحة الإسلام لضرب المرأة لأن الضرب هنا هو علاج لحالة شاذة، فإذا انتفت الحاجة إلى هذا العلاج لا يصح القيام به. علما أن هذه الآية لم تطلق يد الزوج في ممارسة العنف ضد الزوجة، وإنما رسمت له منهاجاً عليه اتباعه لحل المشكلة ومعالجة الموضوع والمحافظة على كيان الأسرة. وهذا المنهج يقتضي استخدام ثلاث وسائل متدرجة، لا يصح تجاوز الواحدة منها قبل أن يكون قد استخدم الوسيلة التي قبلها وهي:

أ- النصيحة والموعظة بلطف وتحبب. ويمكن ان يستعين الزوج في هذه المرحلة بمن يمكن أن يؤثر على زوجته فيحاورها ويعرف سبب نشوزها وإعراضها، ويقدم إليها النصيحة ويرشدها لما فيه مصلحة زواجها. وهذه النصيحة قد تأتي من بعض الأهل الثقة أو قد تكون من قبل المختصين الاجتماعيين أو النفسيين الذين يحاولون الاستماع إلى الزوجين ومساعدتهما على حل مشكلاتهما الزوجية.

ب- الهجر في المضجع نفسه وهو الفراش، يقول صاحب تفسير المنار إن: "في الهجر في المضجع نفسه معنى لا يتحقق بهجر المضجع أو البيت، لأن الاجتماع في المضطجع هو الذي يهيج شعور

الزوجية فتسكن نفس كل من الزوجين إلى الآخر، ويزول اضطرابهما الذي أثارته الحوادث قبل ذلك. فإذا هجر الزوج زوجته وأعرض عنها في هذه الحالة رجا أن يدعوها ذلك الشعور والسكون النفسي إلى سؤاله عن السبب ويهبط من نشز المخالفة إلى صفصف الموافقة ".

ج–الضرب غير المبرح، وأن يتَوَقَّى الوجه والمواضع الظاهرة، ولا يضربها إلا لما يتعلق بحقه كالنشوز، فلا يضربها لحق الله عند جمهور الفقهاء، كترك الصلاة.

إذن المقصود من الضرب هنا هو الضرب غير المبرح، ومثل له بعض العلماء بالضرب بالسواك أو القصبة الصغيرة ونحوهما. فعن عطاء قال: "قلت لابن عباس ما المبرح؟ قال بالسواك ونحوه". "وهذا في الحقيقة ليس من باب (الضرب) بمعنى العقاب والأذى والإيلام البدني والنفسي، ولكنه يأتي بمعنى التعبير المادي بالحركة، والمس بالسواك أو ما شابهه تعبيراً عن الجدية وعدم الرضا، وعن الغضب والإعراض عن الزوجة وإبعادها عن نفس الزوج الهاجر في الفراش، وهو عكس المس باليد الذي يعني عادة التعبير عن المحبة والتدليل".

ومن الحجج على نبذ الإسلام لضرب الزوجة أنه لم يعرف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه استخدم أسلوب الضرب مع أحد من أزواجه، وقد وصف الرسول عليه الصلاة والسلام في حديثين مختلفين من يضرب زوجته باللؤم وغلاظة الحس، فقال ﷺ: (يعمد أحدكم يجلد امرأته جلد العبد فلعله يضاجعها من آخر يومه) ، وجاء في حديث آخر:(بمَ يضرب أحدكم امرأته ضرب الفحل ثم لعله يعانقها).

وقد بنى فقهاء الإسلام بناء على هذه الأحاديث موقفهم من الضرب، فقال الشافعية والحنابلة بأنه إن جاز للزوج الضرب وتأديب امرأته لنشوزها، فالأولى تركه، قال الحنابلة: " الأولى ترك ضربها إبقاء للمودة".

وهذا يعطينا نتائج مهمه جدا في هذا الأمر:

الأولى: أن الضرب المباح له شروط قوية جدا مقيدة له وفي حالة واحدة فقط وهي النشوز، وأيضا تقابلها حالة نشوز الرجل نفسه وذلك في قوله تعالى الآية :﴿ وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أو إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فإن اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾.فكما جاء في التفسير الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للواحدي(﴿ وإن امرأة خافت ﴾ علمت ﴿ من بعلها ﴾ زوجها ﴿ نشوزًا ﴾ ترفُّعًا عليها لبغضها وهو أن يترك مجامعتها ﴿ أو إعراضًا ﴾ بوجهه عنها ﴿ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ﴾ في القسمة والنَّفقة وهي أن ترضى هي بدون حقِّها أو تترك من مهرها شيئًا ليسوِّي الزَّوج بينها وبين ضرَّتها في القسمة وهذا إذا رضيت بذلك لكراهة فراق زوجها ولا تجبر على هذا لأنَّها إنْ لم ترض بدون حقِّها كان الواجب على الزَّوج أن يوفيها حقَّها من النَّفقة والمبيت ﴿ والصلحُ خيرٌ ﴾ من النُّشوز والإعراض أَيْ: إنْ يتصالحا على شيءٍ خيرٌ من أن يُقيما على النُّشوز والكراهة بينهما ﴿ وأحضرت الأنفس الشح ﴾ أَيْ: شحَّت المرأة بنصيبها من زوجها وشحَّ الرَّجل

على المرأة بنفسه إذا كان غيرها أحبَّ إليه منها ﴿ وإن تحسنوا ﴾ العشرة والصُّحبة ﴿ وتتقوا ﴾ الجور والميل ﴿ فإن اللَّهَ كَانَ بِمَا تعملون خبيرًا ﴾).

الثانية: ألا يعتبر استخدام هذا الحق الشرعي إذا أخذ بحقه ووفق الشرع أن يصنف عنف أسري.

وأولا وثانيا هذه تنتظم كل الواجبات والحقوق داخل الأسرة، بكل تفاصيلها من أخذ بالقوامة وتأديب الأطفال ومن ذلك ما ورد في حديث الرسول عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ قال: (مُرُوا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عَشْر، وفرقوا بينهم في المضاجع)؛ رواه أحمد

وعلى هذه النتائج التي أوردناها يصبح تعريف مفهوم العنف الأسري في الإسلام مستندا إلى قواعد الشرع الحنيف، وهي أن ليس كل قسوة في أي جانب عنف أسري وفقا للفكر الإسلامي المنطلق من الوحي. أي أن مفهوم العنف الأسري يجب أن يدور مع الحقوق والواجبات المعرفة شرعيا والواردة في الوحي الكريم قرآنا وسنة مطهرة، فهناك نوع من الشدة قد يحسبه البعض عنفا وهو من القوامة أو من حقوق الزوجة أو الاولاد أو الوالدين وهناك جوانب قد لا تدخل في العنف الأسري بمفهومه السائد ولكنها وفقا للحقوق والواجبات الشرعية قد تدخل في إطار العنف الأسري.

تعريف العنف الأسري في الإسلام:

بناء على ما سبق ذكره والنتائج التي ذكرناها أعلاه يصبح العنف الأسري هو أي خروج عن هذه القواعد واستخدام الحقوق التي أعطيت للشخص شرعا بطريقة لا يقرها الشرع، حتى وإن فهم هذا الشخص أن فعله هذا جزء من القوامة أو تأديب الأطفال أو اعتبرتها المرأة جانبا من حقوقها، ولا يدخل في إطاره بأي حال أي شدة شرعية تمارس داخل الأسرة.

وهذ التعريف سيكون مرتكزنا في التعامل مع حالات العنف الأسري وتصنيفاته وأنواعه بالدراسة الميدانية.

الدراسة الميدانية لمشكلة العنف الأسري

الإجراءات المنهجية للدراسة:

تتطلب طبيعة هذه الدراســـة متعددة الأبعاد اســـتخدام أكثر من منهج وأداة لجمع بيانات ومعلومات هذه الدراسة لتعدد أنواع العنف الأسري واختلاف أنواعه لذا سيتم استخدام كل من المناهج التالية :

١- المنهج الوصفي التحليلي.

٢- المنهج التاريخي.

أدوات جمع البيانات:

١-الملاحظة.

٢- المقابلة المفتوحة والمقننة.

٣-استمارة الاستبانة.

٤- أسلوب التحليل الاحصائي spss أو الاكسيل

اختيار العينات:

اختيار عينات عبر طريقة العينة العشـوائية المنتظمة من كل محافظات القصـيم العشـرة مأخوذة بنظام المحاصـصـة بحيث تكون وفقا لنسـبة العينة مع عدد سـكان كل محافظة ليكون إجمالي العينات ١٦٠٢ عينة للمنطقة موزعة بطريقة المحاصـصـة بين المحافظات بنسـبة سـكان المحافظة للتعداد الكلي لمنطقة القصيم كالتالي:

جدول (03-1)

عدد السكان بالجنسية (سعودي - غير سعودي) والجنس وعدد المساكن على مستوى المحافظات *

المحافظات	عدد المساكن	عدد السكان								
		سعودي			غير سعودي			الجملة		
		ذكور	إناث	الجملة	ذكور	إناث	الجملة	ذكور	إناث	الجملة
بريده (مقر الامارة)	97523	228741	217215	445956	110398	33958	144356	339139	251173	590312
عنيزه	27457	59716	59052	118768	33980	10981	44961	93696	70033	163729
الرس	18084	42104	42187	84291	18626	6634	25260	60730	48821	109551
المذنب	8063	17410	16949	34359	7666	2018	9684	25076	18967	44043
البكيريه	9673	20698	20647	41345	13488	2788	16276	34186	23435	57621
البدائع	9332	21460	20577	42037	12988	2139	15127	34448	22716	57164
الأسياح	6099	16691	16831	33522	4969	1272	6241	21660	18103	39763
النبهانيه	7751	20739	20952	41691	4140	598	4738	24879	21550	46429
عيون الجواء	4540	9163	9148	18311	6931	1302	8233	16094	10450	26544
رياض الخبراء	4389	9663	9805	19468	4438	1069	5507	14101	10874	24975
الشماسيه	1752	4697	4500	9197	1189	219	1408	5886	4719	10605
عقلة الصقور	3534	8929	9340	18269	2056	350	2406	10985	9690	20675
ضريه	4014	10479	10798	21277	2534	636	3170	13013	11434	24447

دليل الخدمات السادس عشر 2017 م _ منطقة القصيم

حجم عينة الدراسة بمنطقة القصيم (سعودي وغير سعودي) وفقا للمحافظة والنوع

جدول (رقم ١)

حجم عينة الدراسة بمنطقة القصيم وفقا للمحافظة والنوع

المحافظة	ذكور	حجم العينة للذكور	إناث	حجم العينة للإناث	الكل	حجم العينة ككل
بريدة (مقر الامارة)	339139	446	251173	331	590312	777
عنيزة	93696	123	70033	92	163729	215
الرس	60730	80	48821	64	109551	144
المذنب	25076	33	18967	25	44043	58
البكيرية	34186	45	23435	31	57621	76
البدائع	34448	45	22716	30	57164	75
الأسياح	21660	29	18103	24	39763	53
النبهانية	24879	33	21550	28	46429	61
عيون الجواء	16094	21	10450	14	26544	35
رياض الخبراء	14101	19	10874	14	24975	33
الشماسية	5886	8	4719	6	10605	14
عقلة الصقور	10985	14	9690	13	20675	27
ضرية	13013	17	11434	15	24447	32
المجموع	693893	913	521965	687	1215858	1600

٢-اختيار عينات من مجتمع المعنفين لتبين أنواع العنف المستخدم وجنس المعنف ونسبته في المحافظات المختلفة.

٣- عينات من حالات العنف الأســري في المدارس عبر إدارات التعليم بمنطقة القصــيم وقد تم اختيار الإدارات التالية:

الإدارة التعليمية	النسبة من العينة
الإدارة العامة للتعليم بمنطقة القصيم	**٤٠٪**
إدارة التعليم بمحافظة الرس	**٢٠٪**
إدارة التعليم بمحافظة البكيرية	**٢٠٪**
إدارة التعليم بمحافظة المذنب	**٢٠٪**

٤-عينات من الخبراء في المجال في كل من مركز الحماية بوزارة الموارد البشرية ببريدة ومركز الإصلاح الأسري بجمعية أسرة وإدارة الشرطة المعنية وبلغت نسبة العينة ٤٨.

وستتبع الدراسة التعريف التالي للعنف الأسري:

العنف الأسري وفقا لهذه الدراسة هو أي خروج عن القواعد والحقوق الشرعية لأطراف العلاقة في الأسرة، واستخدام الحقوق التي أعطيت للشخص شرعا بطريقة لا يقرها الشرع، حتى وإن فهم هذا الشخص أن فعله هذا جزء من القوامة أو تأديب الأطفال أو اعتبرتها المرأة جانبا من حقوقها، ولا يدخل في إطاره بأي حال أي شدة شرعية تمارس داخل الأسرة.

عرض وتحليل وتفسير بيانات الدراسة

عرض وتحليل وتفسير البيانات الخاصة بقياس رأي المجتمع تجاه العنف الأسري

البيـانـات الأوليـة:

جدول (رقم ٢) توزيع عينة المجتمع ووفقا للخصائص الكيفية

ن= ١٦٠٢

الخصائص الكيفية	ك	%
الإدارة التعليمية		
الإدارة العامة للتعليم بمنطقة القصيم	٧١٧	٤٤.٨
إدارة التعليم بمحافظة عنيزة	٢٢٢	١٣.٩
إدارة التعليم بمحافظة الرس	٥٢١	٣٢.٥
إدارة التعليم بمحافظة البكيرية	٩٨	٦.١
إدارة التعليم في محافظة المذنب	٤٣	٢.٧
النوع		
ذكر	١٠٢١	٦٣.٧
أنثى	٥٨١	٣٦.٣
الجنسية		
سعودي	١٥٤٩	٩٦.٧
غير سعودي	٥٣	٣.٣
الحالة الاجتماعية		
أعزب	٢٢٨	١٤.٢
متزوج	١٣٠٠	٨١.١
مطلق	٤٩	٣.١
أرمل	٢٤	١.٥
الحالة التعليمية		
يقرأ ويكتب	٩	٠.٦
تعليم ابتدائي	٨٣	٥.٢
تعليم متوسط	١٠٣	٦.٤

الخصائص الكيفية	ك	%
تعليم ثانوي	٣٠٠	١٨.٧
بكالوريوس	٩٥٦	٥٩.٧
دبلوم عالي	٩٩	٦.٢
ماجستير	٤٠	٢.٥
دكتوراه	٧	٠.٤
المهنة:		
موظف في قطاع خاص	٥٥	٣.٤
موظف حكومي	١٠٧٦	٦٧.٢
أعمال حرة	٣٣	٢.١
طالب	١٩٥	١٢.٢
بلا عمل	٢٤٣	١٥.٢
نوع السكن:		
فيلا	١٠١٠	٦٣
شقة	٣٠٥	١٩
دور	٢٨٧	١٧.٩

الإدار
601,

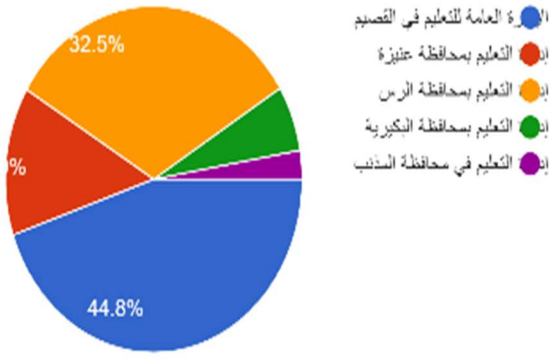

الجنس

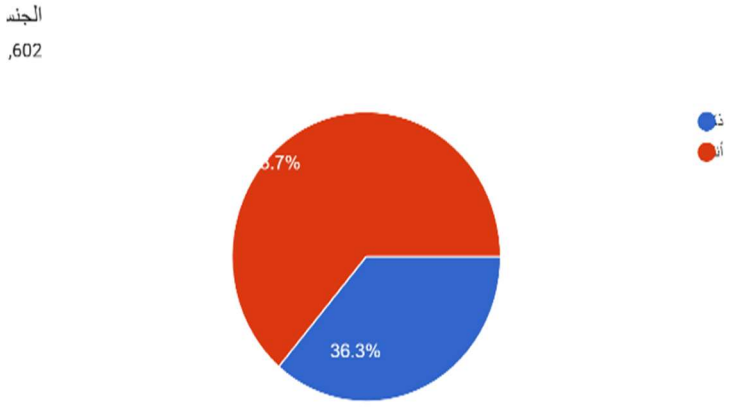

الجنسية

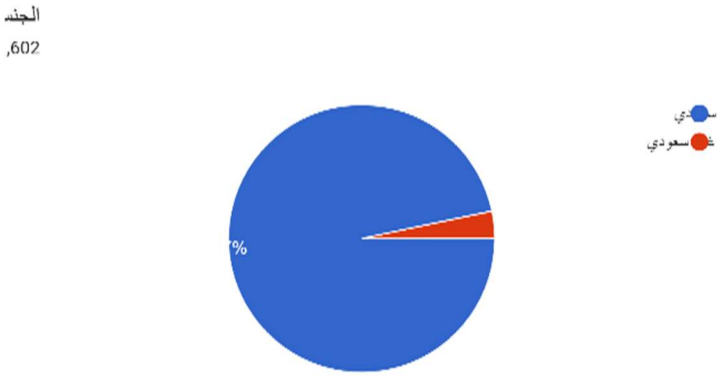

الحالة الاجتماعية ١،٦٠٢ ردًا

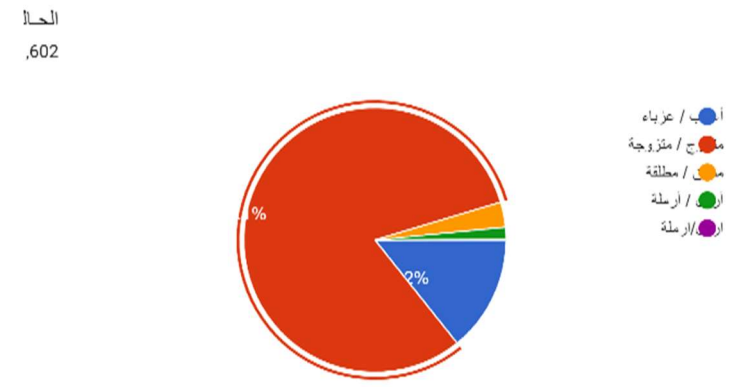

الحالة التعليمية ١،٦٠٢ ردًا

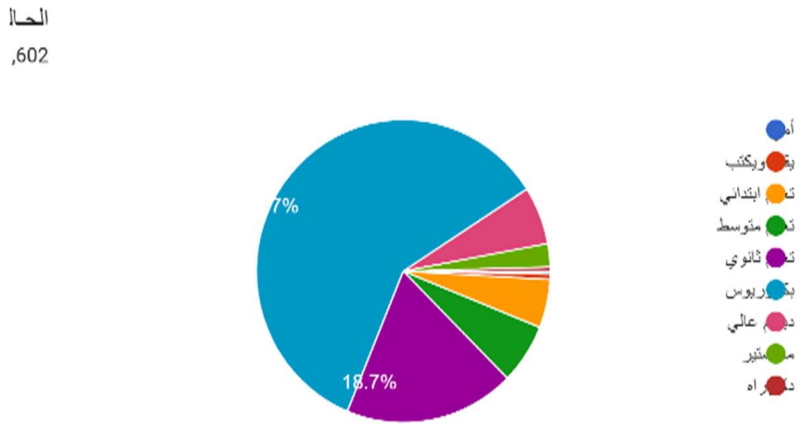

المهنة ١،٦٠٢ ردًا

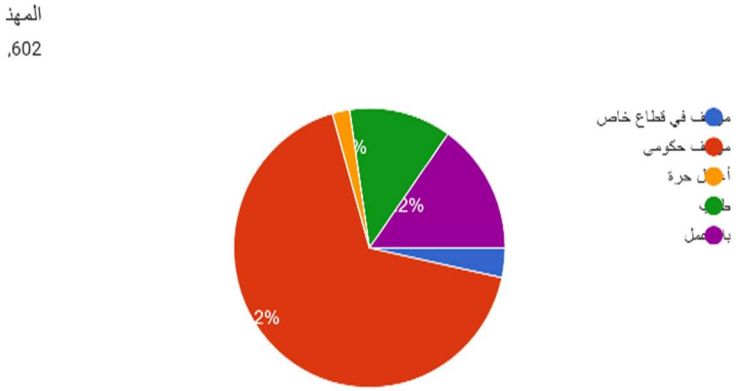

عدد أفراد الأسرة ١،٦٠٢ ردًا

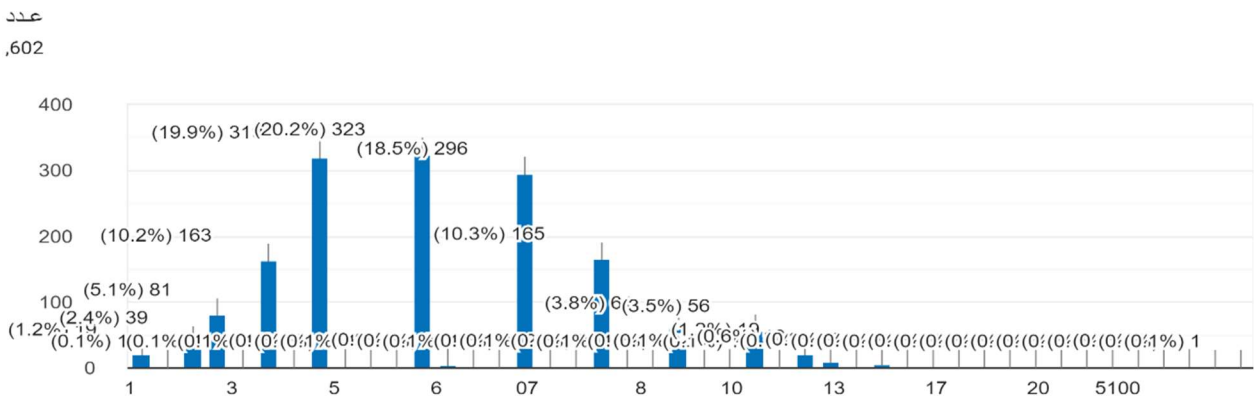

نوع السكن

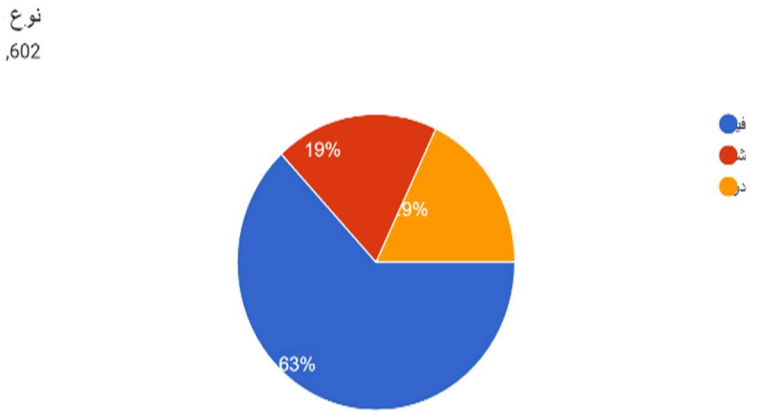

المحور العام (التعرض للعنف الأسري)

هل تعرضت للاعتداء من قبل؟

جدول (رقم ٣) مدى تعرض عينة المجتمع للاعتداء

ن= ١٦٠٢

التعرض للاعتداء	ك	%
نعم	١٠٢	٦.٤
لا	١٥٠٠	٩٣.٦
مج	١٦٠٢	١٠٠٪

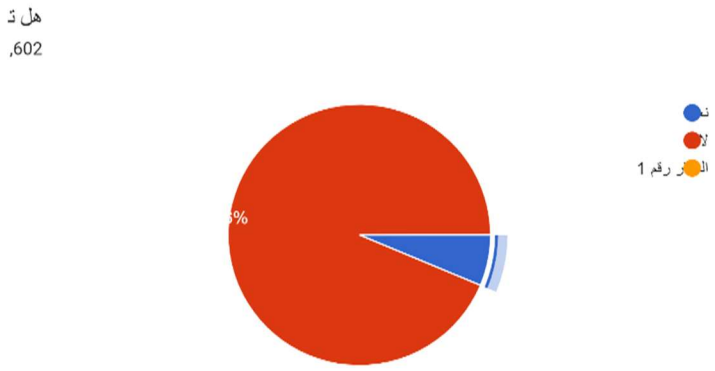

الواضح من الجدول رقم ٣ ان عدد الذين جاءت إجابتهم بنعم عند السؤال عن التعرض للعنف بلغت نسبتهم ٦.٤٪ من إجمالي العينة البالغ عددها ١٦٠٢ ، مما يدل على أن مشكلة العنف الأسري حسب

إجابات عينة الدراسة التي أخذت بطريقة حصصية بحسب نسبة سكان المحافظة لتعداد السكان بالقصيم محدودة وبذا تكون ما زالت في طور المشكلة ولم تصبح ظاهرة منتشرة.

إذا كانت الإجابة بنعم ما نوع الاعتداء؟٩٧ ردًا

جدول (رقم ٤) نوع الاعتداء

ن= ١٠٢

نوع الاعتداء	ك	%
الجسدي	٥٠	٤٩.٠٢
اللفظي	٢٦	٢٥.٤٩
النفسي	١٣	١٢.٧٥
الجنسي	٥	٤.٩٠
التعليمي	٢	١.٩٦
الاقتصادي	–	–
الاجتماعي	١	٠.٩٨
لم يحدد	٥	٤.٩٠

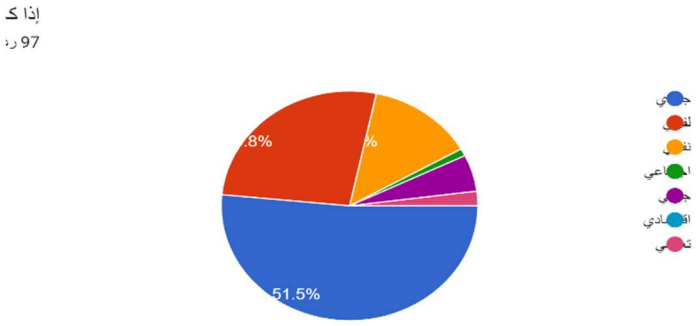

يبين الجدول رقم ٤ نوع الاعتداء من وجهة نظر الزوجات المعنفات وهن يمثلن ٩٧ ردا من العينة البالغة ١٦٠٢، وجاء ردهن بان العنف الجسدي أخذ الرتبة ١ بنسبة مئوية٥٠٪ مما يدل على أنه أكثر أنواع العنف ضد الزوجة حسب إفادات الزوجات، يليه العنف اللفظي ثم العنف النفسي ثم التعليمي ويليه الاجتماعي ولم يسجل العنف الاقتصادي أي وجود في إجابات العينة.

عدد مرات الاعتداء

جدول (رقم ٥) عدد مرات الاعتداء

ن= ١٠٢

عدد مرات الاعتداء	ك	%
من ٢-٤ مرات	٣٤	٣٣.٣٣
من ٤-٦ مرات	١٥	١٤.٧١
أكثر من ٦ مرات	٤٩	٤٨.٠٤
لم يحدد	٤	٣.٩٢
مج	١٠٢	٪١٠٠

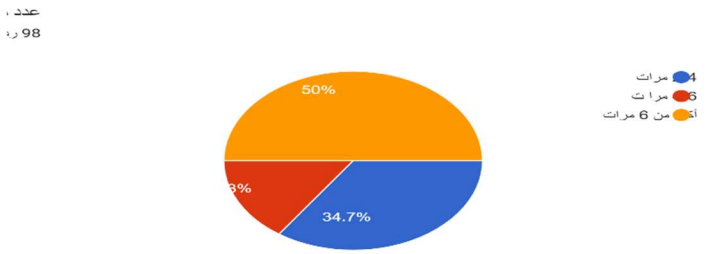

يبين الجدول رقم ٥ عدد مرات الاعتداء وتكراره وقد أخذت الإجابة بتكرره أكثر من ٦ مرات الرتبة الأعلى ١ بنسبة مئوية ٥٠٪ وتدرجت إلى عدد مرات أقل من ذلك، مما يفيد أن الاعتداء عندما يقع يتكرر دائما.

من الذي قام بالاعتداء

جدول (رقم ٦) من الذي قام بالاعتداء

ن= ١٠٢

من الذي قام بالاعتداء	ك	%
الأب	٢٥	٢٤.٥١
الأم	٩	٨.٨٢
الزوج	٣٧	٣٦.٢٧
الزوجة	٤	٣.٩٢
الابنة	–	–
الابن	١	٠.٩٨

من الذي قام بالاعتداء	ك	%
العم أو الخال	٤	٣.٩٢
العمة/ الخالة	٣	٢.٩٤
الأخ	٤	٣.٩٢
الإخوة	٤	٣.٩٢
ابن الخالة	٢	١.٩٦
بعض أفراد الأسرة	١	٠.٩٨
الجيران	١	٠.٩٨
معلم/ المعلمة	٢	١.٩٦
ولي أمر طالب	٢	١.٩٦
زملاء	١	٠.٩٨
لم يحدد	٦	٥.٨٨

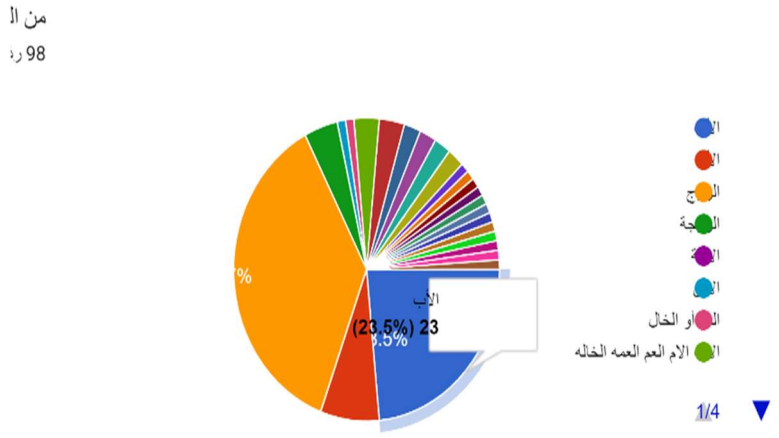

يبين الجدول رقم ٦ القائم بالاعتداء وقد وضـــح بحســـب إجابات المعنفين من العينة أن الزوج جاء في المرتبة الأعلى برتبة ١ ونســـبة ٣٦.٢٧٪ مما يدل على أن أكثر من يقع عليهم العنف الأســـري هن الزوجات حســـب إفادات العينة، وجاء في المرتبة الثانية الأب بنســـبة مئوية ٢٤.٥١٪ تليه الأم بنســـبة ٨.٨٢٪ وتراوح بقية أفراد الأسرة بنسب قليلة أعلاها ٣.٩٢٪ وهي نسبة اعتداء العم والخال وكذلك سجلت نفس للإخوة.

هل لجأت لأي جهة أثناء ممارسة العنف ضدك

جدول (رقم ٧) اللجوء لأي جهة أثناء ممارسة العنف

ن= ١٠٢

اللجوء	ك	%
نعم	٣٩	٣٨.٢٤
لا	٦١	٥٩.٨٠
لم يحدد	٢	١.٩٦
مج	١٠٢	٪١٠٠

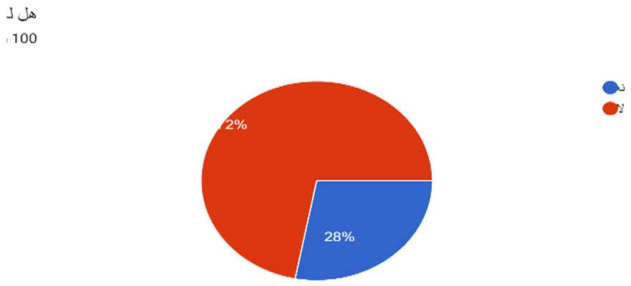

الجدول رقم ٧ يبين لجوء المعنف لجهات الاختصاص أو أي جهة أخرى عند تعرضه للعنف، وقد أخذت الإجابة بعدم لجوء المعنف لأي من جهات الاختصاص أو أي جهة أخرى أعلى نسبة ٥٩.٨٠٪ ، مما يدل على أن كثير من حالات العنف الأسري لا تصل لجهات الاختصاص وبالتالي لا يكشف عنها،

إذا كانت إجابتك على السؤال السابق (بنعم) فأي من الجهات التالية التي اتجهت اليها؟

جدول (رقم ٨) الجهات التي تم اللجوء إليها أثناء ممارسة العنف

ن= ٣٩

الجهات	ك	%
كبار العائلة	٢١	٥٣.٨٥
الحماية الاجتماعية	٥	١٢.٨٢
اللجوء للقضاء	٤	١٠.٢٦
مكاتب الاستشارات الاجتماعية	٢	٥.١٣
مراكز الشرطة	٦	١٥.٣٨
أختي (شكوى فقط)	١	٢.٥٦
المدرسة	١	٢.٥٦

إذا كـ
44 ر

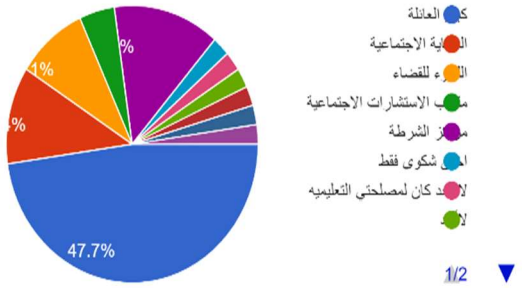

الجدول رقم ٨ يبين أكثر الجهات التي يتجه إليها المعنف ونوعها، وقد بينت الإجابات أن أكثر جهة يبغلها المعنف بما حدث له هي كبار العائلة وجاءت رتبتها ١ بنسبة مئوية ٥٣.٨٥٪ ، تلى ذلك اللجوء إلى الشرطة بنسبة ١٥.٣٨٪ يليها اللجوء لدار الحماية بنسبة ١٢.٨٢ثم القضاء بنسبة ١٠.٢٦ ثم المدرسة بنسبة ٢.٥٦٪ وأخيرا الشكوى للأخت الأكبر بنسبه ٢.٥٦٪.

في حالة الزوجة المعنفة حددي نوع التعنيف

جدول (رقم ٩) نوع التعنيف الذي تعرضت له الزوجة المعنفة

ن= ٣٦

نوع التعنيف	ك	%
لفظي	١٧	٤٧.٢٢
جسدي	٢٠	٥٥.٥٦
نفسي	٦	١٦.٦٧
جنسي	٢	٥.٥٦
الاهمال وعدم التقدير وقله المصروف	١	٢.٧٨
الهجر	١	٢.٧٨
تعنيف بالاستهزاء	١	٢.٧٨
زواجه من أخرى	١	٢.٧٨

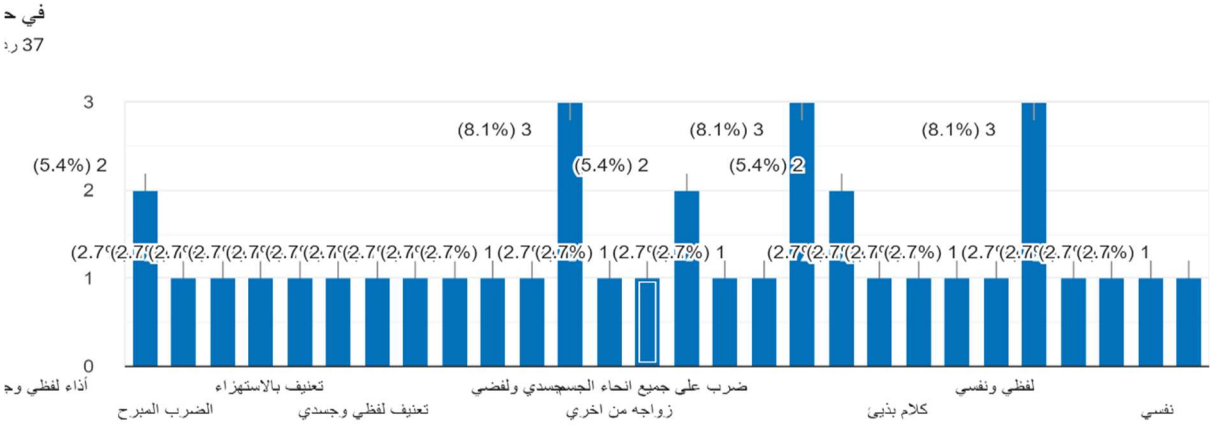

كم عدد زوجات الزوج

جدول (رقم ١٠) عدد زوجات الزوج للزوجة المعنفة

ن= ٣٦

عدد الزوجات	ك	%
واحدة	٢٨	٧٧.٧٨
اثنتان	٦	١٦.٦٧
ثلاث	٢	٥.٥٦
مج	٣٦	١٠٠٪

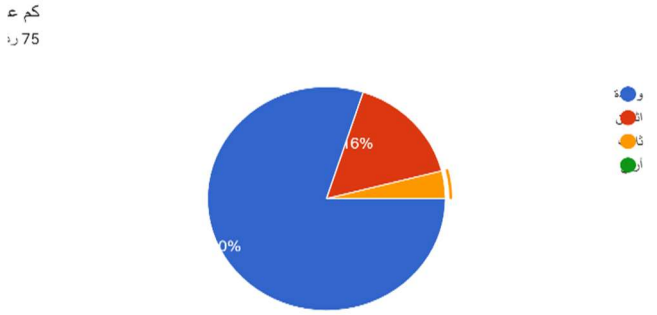

يتبين من الجدول رقم ١٠ أن التعدد حسب إجابات أفراد العينة ليس سبب مباشر للعنف فقد أجابت ٧٧.٧٨٪ من المعنفات أن الزوج المعنف غير معدد، وكانت نسبة الأزواج المعنفين المعددين ٢٢.٢٣٪ وغالبهم من الذين تزوجوا من اثنتين بنسبة ١٦.٦٧٪ بينما الذين لديهم ثلاثة زوجات كانت نسبتهم ٥.٥٦٪.

هل حدث طلاق من قبل؟

جدول (رقم ١١) مدى حدوث طلاق للزوجة المعنفة من قبل

ن= ٧٧

حدوث طلاق	ك	%
نعم	٣٦.٥	٤٤.٤٤
لا	٤٠.٥	٥٥.٥٦
مج	٣٦	١٠٠٪

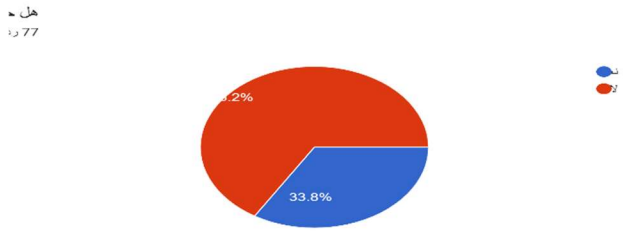

الجدول رقم ١١ يبين حدوث طلاق للمعنفة من عدمه، وقد تبين ان نسبة ٤٤.٤٤٪ بينما الذين أجابوا بلا كانت نسبتهم ٥٥.٥٦٪.

في حالة الإجابة بنعم كم مرة؟

جدول (رقم ١٢) عدد مرات حدوث الطلاق للزوجة المعنفة من قبل

ن= ٣٠

عدد مرات حدوث طلاق	ك	%
١	١٠	٦٢.٥٠
٢	٤	٢٥.٠٠
٣	١	٦.٢٥
٤	١	٦.٢٥
مج	١٦	١٠٠٪

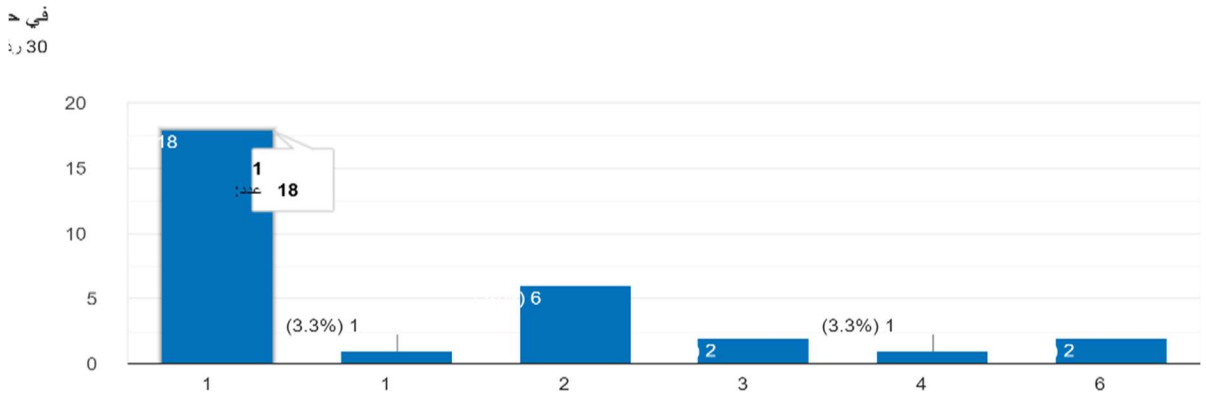

يتبين من الجدول رقم ١٢ أن اللاتي تعرضن للطلاق عدد من المرات نسبتهم ٣٧.٥٪ وتراوح عدد المرات بين مرتين إلى أربعة مرات وسجلت الأربعة مرات أدنى نسبة وهي٦.٢٥٪ تساويها نسبة عدد الطلقات الثلاث، بينما جاء الطلاق لمرتان بنسبة ٢٥.٠٠٪

هل تعرضتِ للهجر من قبل؟

جدول (رقم ١٣) مدى تعرض الزوجة المعنفة للهجر

ن= ٧٠

التعرض للهجر	ك	%
نعم	٤٠.٥	٥٥.٧
لا	٣٦.٥	٤٤.٣
مج	٧٠	١٠٠٪

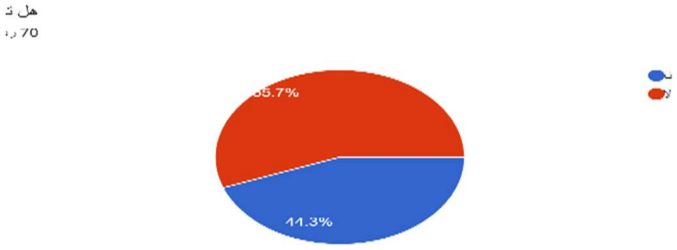

يبين الجدول رقم ١٣ ان نسبة ٤٠.٥٪ من المعنفات تعرضن للهجر.

حجم العنف الأسري بمنطقة القصيم:

هل العنف الأسري من وجهة نظرك منتشر بين أوساط المجتمع بمنطقة القصيم؟

جدول (رقم ١٤) مدى انتشار العنف الأسري بمنطقة القصيم كما حدده عينة المجتمع

ن= ١٦٠٢

الانتشار	ك	%
منتشر في كثير من الأسر	١٧٢	١٠.٧٤
منتشر في الأسر، ولكن بشكل محدود جداً	١٠٧٣	٦٦.٩٨
العنف الأسري لا يشكل مشكلة بالمجتمع	٣٥٦	٢٢.٢٢
لم يُجب	١	٠.٠٦
مج	١٦٠٢	١٠٠٪

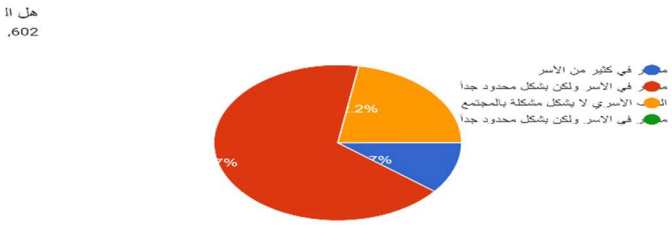

جدول رقم ١٤ حجم انتشار العنف الأسري في منطقة القصيم وأخذت عبارة منتشر بكثرة ادنى رتبة بنسبة ١٠.٧٤٪ من حجم العينة البالغة ١٦٠٢ بينما رأى الغالبية أنه منتشر بشكل محدود جدا بنسبة ٦٦.٩٨٪ بينما رأى آخرون أن العنف الأسري لا يشكل مشكلة بالمجتمع وبلغت نسبتهم ٢٢.٢٢٪ وأحجم نسبة ٠.٠٦٪ عن الإجابة، وهذه النسب تبين أن العنف الأسري بمنطقة القصيم موجود بشكل محدود جدا وعليه مازال في طور المشكلة ولا يعد ظاهرة من الظواهر المنتشرة بالمنطقة.

ما الطريقة المعتادة للحوار داخل الأسرة؟

جدول (رقم ١٥) الطريقة المعتادة للحوار داخل الأسرة كما حددتها عينة المجتمع

ن= ١٦٠٢

الانتشار	ك	%
تمارس الأسر الحوار بطريقه طبيعية واعتيادية.	١٣٠٤	٨١.٤
بشكل تسلطي	١٣٥	٨.٤
طريقة فيها خوف من خلال ممارسة التهديد.	١٦٣	١٠.٢
مج	١٦٠٢	١٠٠٪

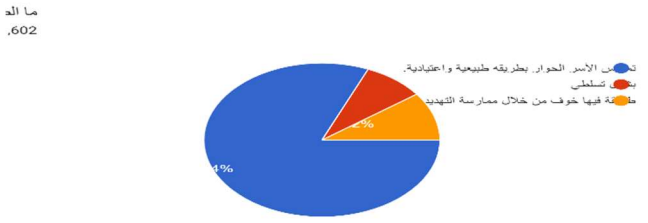

يبين الجدول رقم ١٥ أن الأسر تمارس الحوار داخلها بطريقه طبيعية واعتيادية.

أشكال العنف الأسري بمنطقة القصيم:

ما أشكال العنف الجسدي بين أفراد الأسر من وجهة نظرك؟

جدول (رقم ١٦) أشكال العنف الجسدي بين أفراد الأسر من وجهة نظر عينة المجتمع

ن= ١٦٠٢

الأشكال	ك	%
تعرض المُعنف للضرب بآلة حادة من قبل أفراد أسرته.	٤٨٠	٣٠
التعذيب الجسدي بأماكن حساسة بالجسم.	٣٢٢	٢٠.١
التعرض للتحرش الجنسي من قبل أفراد أسرته	١٠١	٦.٣
الضرب باليد	٤٢	٢٦.٢

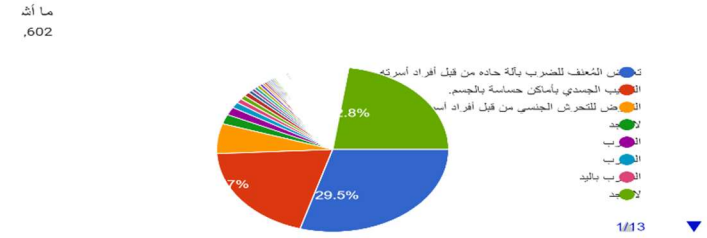

يبين الجدول رقم ١٦ أن أكثر أنواع العنف الجسدي المنتشرة هي تعرض المُعنف للضرب بآلة حادة من قبل أفراد أسرته بنسبة ٣٠٪ يليها الضرب باليد ٢٦.٢٪ يلي ذلك التعذيب الجسدي بأماكن حساسة بالجسم.

ما أشكال العنف اللفظي بين أفراد الأسر من وجهة نظرك؟

جدول (رقم ١٧) أشكال العنف اللفظي بين أفراد الأسر من وجهة نظر عينة المجتمع

ن= ١٦٠٢

الأشكال	ك	%
تعرض المُعنف للشتم بألفاظ نابية من قبل أفراد أسرته	٧٢٥	٤٥.٣
التهديد بالضرب من قبل أفراد أسرته بشكل مستمر.	٣٩١	٢٤.٤
تعرض المُعنف للسخرية أمام الآخرين من قبل أفراد أسرته	٤٤٥	٢٧.٨

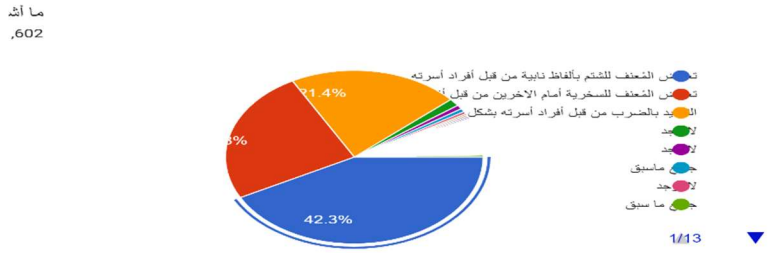

يبين الجدول رقم ١٧ أن أعلى شكل من أشكال التعنيف اللفظي هو تعرض المُعنف للشتم بألفاظ نابية من قبل أفراد أسرته بنسبة ٤٥.٣٪ يليه تعرض المُعنف للسخرية أمام الآخرين من قبل أفراد أسرته بنسبة ٢٧.٨٪ وأقلها التهديد بالضرب من قبل أفراد أسرته بشكل مستمر.

ما أشكال العنف المعنوي بين أفراد الأسر من وجهة نظرك؟

جدول (رقم ١٨) أشكال العنف المعنوي بين أفراد الأسر من وجهة نظر عينة المجتمع

ن= ١٦٠٢

الأشكال	ك	%
الحبس في المنزل وعدم الخروج	٤٧٨	٢٩.٨
الحرمان من ممارسة الهوايات الشخصية	٨٣٦	٥٢.٢
الطرد من المنزل	٢١٦	١٣.٥

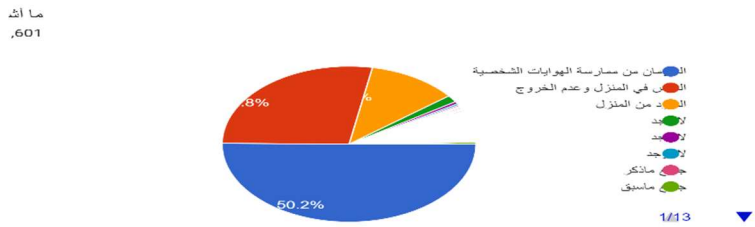

يوضـــح الجدول رقم ١٨ أشـــكال العنف المعنوي بين أفراد الأســـر من وجهة نظر عينة المجتمع، التي تراوحت بين الحرمان من ممارسة الهوايات الشخصية كأعلى نسبة ٥٢.٢٪ يليها الحبس في المنزل بنسبة ٢٩.٨٪ وأخيرا الطرد من المنزل بنسبة ١٣.٥٪.

أسباب العنف الأسري بمنطقة القصيم:

أي من الأســـباب التالية التي تقف خلف وجود بعض حالات العنف الأســـري بين أفراد الأســـر بمنطقة القصيم من وجهة نظرك؟

١-الأسباب الاجتماعية

جدول (رقم ١٩) الأسباب الاجتماعية للعنف الأسري من وجهة نظر عينة المجتمع

ن= ١٦٠٢

الأسباب	ك	%
ضعف المستوى التعليمي	٦٦٩	٤١.٧٦
تدني المستوى الاقتصادي للأسر	٦٩١	٤٣.١٣
الفهم الخاطئ للقوامة أو للرجولة "ثقافة فرض السيطرة غير الشرعية "لعائل الأسرة على أفراد أسرته"	٨١٨	٥١.٠٦
تدخل الأقارب وتشجيعهم	٤٠٢	٢٥.٠٩
تدخل الأصدقاء وتشجيعهم	٢٠٩	١٣.٠٥
انخفاض المستوى الاجتماعي للمعتدي عن المعتدى عليه	٢٦٢	١٦.٣٥
انخفاض الوعي الديني	٩٠٣	٥٦.٣٧
انخفاض المستوى التعليمي للمعتدي	٤٠٢	٢٥.٠٩
انخفاض المستوى الاقتصادي "المادي" للمعتدي عن المعتدى عليه	٣٤٧	٢١.٦٦
تقليد المعتدي للآخرين	٢٥٥	١٥.٩٢
الزواج تم بدون رغبة الزوج أو الزوجة	٢٩٤	١٨.٣٥
نظرة الرجل للمرأة باعتبارها مخلوق أقل	٤٥٩	٢٨.٦٥
تعاطي المخدرات، تعاطي الخمور، تعاطي الحبوب	٧٩٠	٤٩.٣١
تعدد علاقات الزوج النسائية	٢٩٤	١٨.٣٥

الأسباب	ك	%
الشك وسوء الظن والغيرة الزائدة المرضية	٦٧٧	٤٢.٢٦
تدخل الزوجات في حياة بعض	٢٦٩	١٦.٧٩
سوء أخلاق المعتدي والتعود على ممارسة العدوان	٦١٥	٣٨.٣٩
تساهل أسرة المعتدى عليه	٤٢٧	٢٦.٦٥
عدم القدرة على مواجهة المشاكل	٦٩١	٤٣.١٣

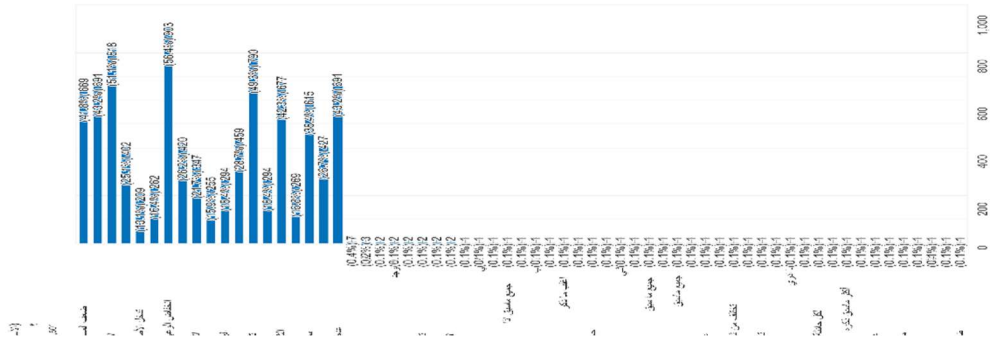

الجدول رقم ١٩ يبين الأسباب الاجتماعية للعنف الأسري من وجهة نظر عينة المجتمع، وقد جاء أكثر الأسباب انتشارا انخفاض الوعي الديني بنسبة ٥٦.٣٧ وجاء بعده الفهم الخاطئ للقوامة أو للرجولة "ثقافة فرض السيطرة غير الشرعية "لعائل الأسرة على أفراد أسرته" بنسبة ٥١.٠٦٪، تلى ذلك تعاطي المخدرات، تعاطي الخمور، تعاطي الحبوب بنسبة ٤٩.٣١٪، ثم تلى ذلك تدني المستوى الاقتصادي للأسر بنسبة٤٣.١٣٪ وبنفس نسبتها عدم القدرة على مواجهة المشاكل، وهذه شكلت أهم الأسباب الاجتماعية للعنف الأسري.

٢-الأسباب الاقتصادية

أي من الأسباب التالية التي تقف خلف وجود بعض حالات العنف الأسري بين أفراد الأسر بمنطقة القصيم من وجهة نظرك؟

جدول (رقم ٢٠) الأسباب الاقتصادية للعنف الأسري من وجهة نظر عينة المجتمع

ن= ١٦٠٢

الأسباب	ك	%
انخفاض الدخل	٩٥٣	٥٩.٤٩
ارتفاع الأسعار	٧٢٦	٤٥.٣٢
الخلافات حول الأمور المالية	٧١٠	٤٤.٣٢
الخلافات حول شكل ونوع الاستهلاك	٣٠٦	١٩.١٠
تراكم الديون	٩٣٤	٥٨.٣٠
البذخ والصرف الزائد	٣٠٢	١٨.٨٥
قلة فرص العمل	٥٧٣	٣٥.٧٧
قلة دخل الأسرة	٦٧١	٤١.٨٩
عدم السعي لزيادة الدخل	٢٩٩	١٨.٦٦
الطموح الزائد لبعض أفراد الأسرة	٣٠٨	١٩.٢٣
تقليد المستويات الأعلى اقتصاديا	٥٥٠	٣٤.٣٣

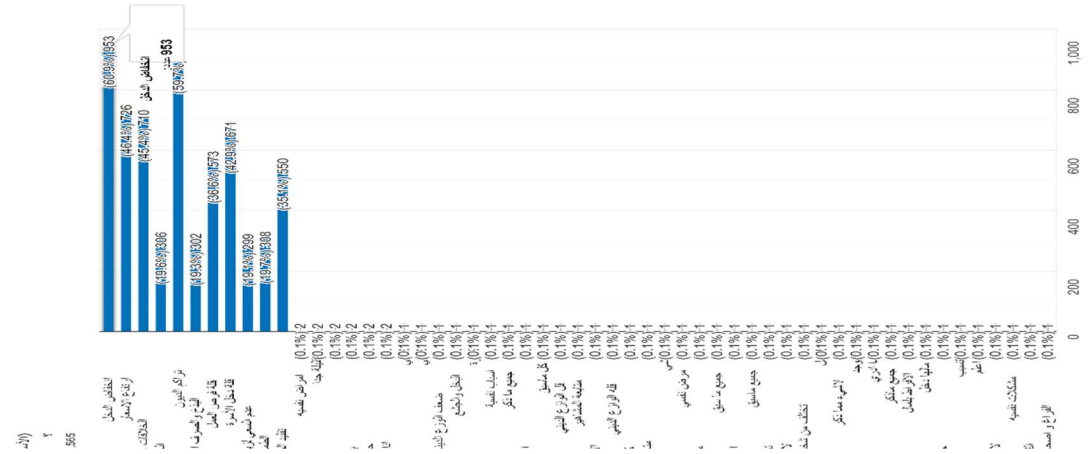

الجدول رقم ٢٠ يبين الأسباب الاقتصادية للعنف الأسري من وجهة نظر عينة المجتمع، وتبين أن أعلى الأسباب نسبة هو انخفاض الدخل بنسبة مئوية ٥٩.٤٩٪ يليه تراكم الديون٥٨.٣٠٪ ثم ارتفاع الأسعار بنسبة ٤٥.٣٢٪ وتقليد المستويات الأعلى اقتصاديا٣٤.٣٣٪ وتراوحت بقية الأسباب بين الطموح الزائد لبعض أفراد الأسرة وعدم السعي للعمل والخلافات حول الأمور المالية والخلافات حول شكل ونوع الاستهلاك والبذخ والصرف الزائد بنسب أقل.

٣-الأسباب النفسية

جدول (رقم ٢١) الأسباب النفسية للعنف الأسري من وجهة نظر عينة المجتمع

ن= ١٦٠٢

الأسباب	ك	%
معاناة المعتدي من عقد ورواسب منذ الماضي	٨٩٥	٥٥.٨٧
مرور المعتدي بأزمات صحية نفسية أو عضوية أثرت على نفسيته	٦٧٠	٤١.٨٢
مرور المعتدي بأزمات نفسية حالية	٦٠٤	٣٧.٧٠
تعرض المعتدي لأزمات في العمل	٤٣٢	٢٦.٩٧
تعرض المعتدي لأزمات مع أهله	٥١٠	٣١.٨٤
تعرض المعتدي لأزمات مع الأصدقاء	٢٧١	١٦.٩٢
شعور المعتدي بالفشل والإحباط	٦٠٩	٣٨.٠١
مرور المعتدي بفشل دراسي	٣٤٤	٢١.٤٧
فشل المعتدي في إيجاد عمل مناسب والاستقرار فيه	٤٤٥	٢٧.٧٨
تعرض المعتدي لأزمات اقتصادية أثرت عليه نفسيا	٤٧٣	٢٩.٥٣
تعرض المعتدي لتجارب عاطفية فاشلة	٢١٦	١٣.٤٨
إحساس المعتدي بالدونية أو أنه أقل من المعتدى عليه	٤٨٨	٣٠.٤٦
إشعار المعتدى عليه للمعتدي بأنه متفوق عليه	٢٥٩	١٦.١٧
العصبية الزائدة	٩٦٧	

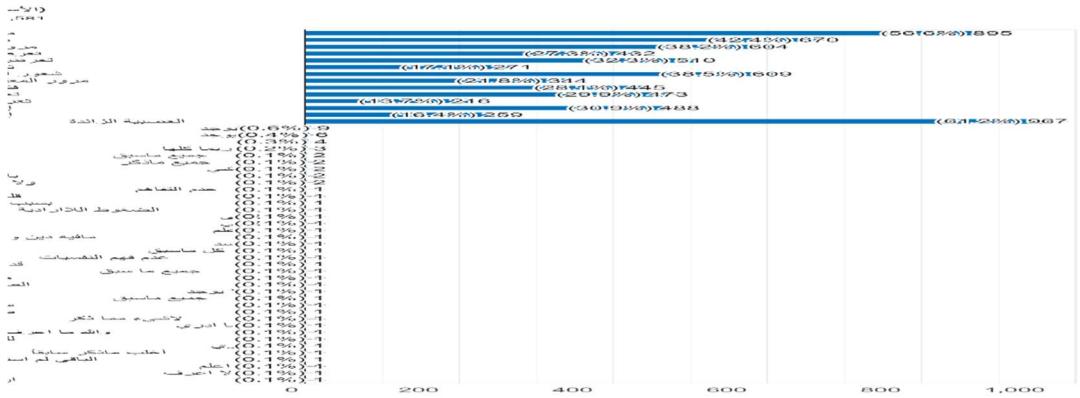

يوضح الجدول رقم ٢١ الأسباب النفسية للعنف الأسري من وجهة نظر عينة المجتمع، وجاءت العصبية الزائدة كأعلى سبب بنسبة٦٠.٣٦٪، تلتها معاناة المعتدي من عقد ورواسب منذ الماضي ٥٥.٨٧٪ ثم مرور المعتدي بأزمات صحية نفسية أو عضوية أثرت على نفسيته٤١.٨٢٪، ثم تراوحت الأسباب بنسب أقل من سابقتها بين مرور المتعدي بأزمات نفسية حالية وتعرض المعتدي لأزمات في العمل وتعرض المعتدي لأزمات مع أهله وتعرض المعتدي لأزمات مع الأصدقاء وشعور المعتدي بالفشل والإحباط ومرور المعتدي بفشل دراسي وفشل المعتدي في إيجاد عمل مناسب والاستقرار فيه وتعرض المعتدي لأزمات اقتصادية أثرت عليه نفسيا اوتعرض المعتدي لتجارب عاطفية فاشلة، وكذلك إحساس المعتدي بالدونية أو أنه أقل من المعتدى علية وإشعار المعتدى عليه للمعتدي بأنه متفوق عليه.

آثار العنف الأسري بمنطقة القصيم:

أي من الآثار التالية التي تحدث من جراء العنف الأسري بين أفراد الأسر بمنطقة القصيم من وجهة نظرك؟

١-الأثار الاجتماعية

جدول (رقم ٢٢) الآثار الاجتماعية للعنف الأسري بين أفراد الأسر بمنطقة القصيم من وجهة نظر عينة المجتمع

ن= ١٦٠٢

الآثار	ك	%
خلو العلاقات الأسرية من قيم الرحمة والمودة	١١٠٦	٦٩.٠٤
غلبة سوء الظن على العلاقات الأسرية	٧٢٨	٤٥.٤٤
التفكك داخل بناء الأسرة	١٠٣٠	٦٤.٢٩
الابتعاد عن قيم الاعتمادية والتساند المتبادل	٤٢٠	٢٦.٢٢
غلبة مشاعر الأنانية والبحث عن الذات	٥٧٠	٣٥.٥٨
تدني سمعة الأسرة بين العائلة الكبيرة	٣١٨	١٩.٨٥
تدني وضع الأسرة في المدينة أو القرية	٢٩٤	١٨.٣٥
التأثير السلبي على مستقبل الأبناء	٦٢٦	٣٩.٠٨
سعي بعض أفراد الأسرة للبعد عنها	٤٤٣	٢٧.٦٥
دخول الأسرة في عزلة اجتماعية كاملة	٥١٣	٣٢.٠٢

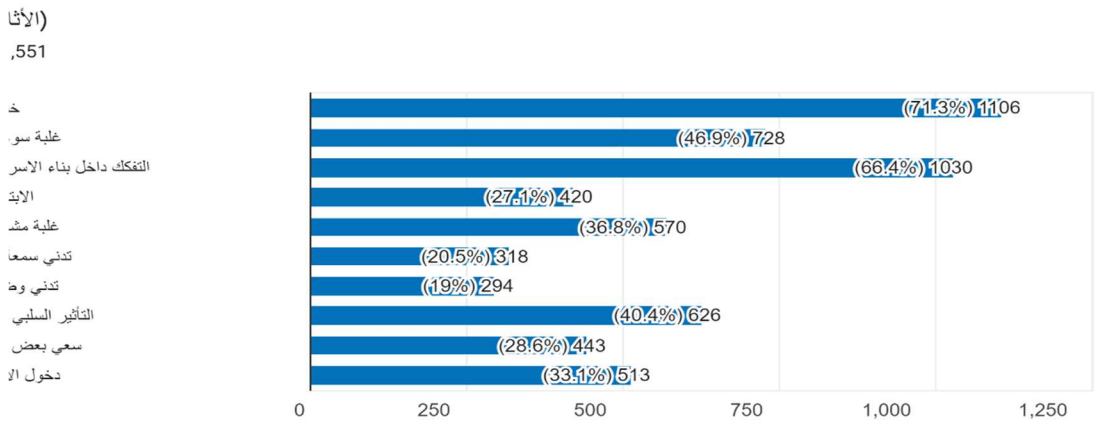

يبين الجدول رقم ٢٢ الآثار الاجتماعية للعنف الأسري بين أفراد الأسر بمنطقة القصيم من وجهة نظر عينة المجتمع، واتضح منه أن أعلى الآثار خلو العلاقات الأسرية من قيم الرحمة والمودة بنسبة٦٩.٠٤٪ وتلى ذلك التفكك داخل بناء الأسرة ٦٤.٢٩٪، غلبة سوء الظن على العلاقات الأسرية٤٥.٤٤٪، ثم تراوحت الآثار بنسب أقل بين الابتعاد عن قيم الاعتمادية والتساند المتبادل وغلبة مشاعر الأنانية والبحث عن الذات وأيضا تدني سمعة الأسرة بين العائلة الكبيرة وتدني وضع الأسرة في المدينة أو القرية والتأثير السلبي على مستقبل الأبناء وسعي بعض أفراد الأسرة للبعد عنها ودخول الأسرة في عزلة اجتماعية كاملة.

٢-الآثار النفسية

جدول (رقم ٢٣) الآثار النفسية للعنف الأسري بين أفراد الأسر بمنطقة القصيم من وجهة نظر عينة المجتمع

ن= ١٦٠٢

الآثار	ك	%
عدم إحساس المعتدى عليه بالأمن والطمأنينة	١٠٩١	٨١.٤
شعور أعضاء الأسرة بالخزي والعار	٤٣٤	٨.٤
إصابة بعض أعضاء الأسرة بالعقد والرواسب	٦١٧	١٠.٢
عدم إحساس المعتدى عليه بالتقبل والحنان	٦٨٦	٤٢.٨٢
رغبة وميول لدى المعتدى عليه للانسحاب والانعزال عن الآخرين	٦٤٦	٤٠.٣٢
معاناة المعتدى عليه من هلاوس سمعية وبصرية	٢٦٥	١٦.٥٤

الآثار	ك	%
معاناة المعتدى عليه من قلق وتوتر زائد	٧١٥	٤٤.٦٣
معاناة المعتدي من مشكلات في الندم	٣١٦	١٩.٧٣
رغبة المعتدي في تعاطي حبوب مهدئة أو غيرها بدون وصفة طبية	٣٧١	٢٣.١٦
تعرض المعتدى عليه لمحاولات انتحار	٣٢٥	٢٠.٢٩
إصابة أفراد الأسرة بالخوف أو الهلع	٥٦٣	٣٥.١٤
شعور المعتدى عليها بالذلة والمهانة	٦٤٧	٤٠.٣٩
يعاني أعضاء الأسرة من قلق زائد نحو المستقبل	٦١٤	٣٨.٣٣

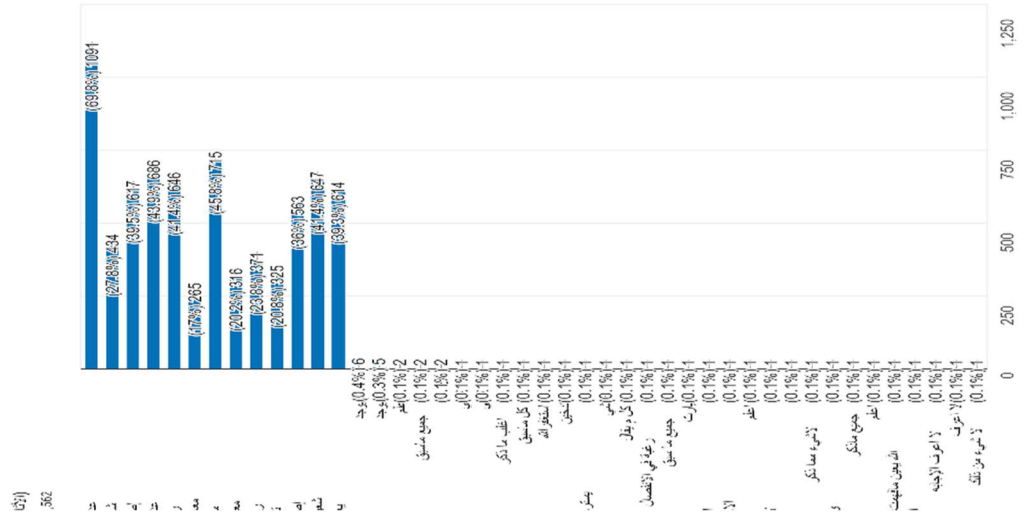

يوضح الجدول رقم ٢٣ الآثار النفسية للعنف الأسري بين أفراد الأسر بمنطقة القصيم من وجهة نظر عينة المجتمع، وتبين أن أعلى الآثار عدم إحساس المعتدى عليه بالأمن والطمأنينة ٨١.٤٪ ، ثم شعور المعتدى عليها بالذلة والمهانة، و إصابة أفراد الأسرة بالخوف أو الهلع، فيما يتأثر المعتدي بعدم إحساس المعتدى عليه بالتقبل والحنان، رغبة وميول لدى المعتدى عليه للانسحاب والانعزال عن الآخرين، معاناة المعتدى عليه من هلاوس سمعية وبصرية، معاناة المعتدى عليه من قلق وتوتر زائد، معاناة المعتدي من مشكلات في الندم، رغبة المعتدي في تعاطي حبوب مهدئة أو غيرها بدون وصفة طبية، تعرض المعتدى عليه لمحاولات انتحار.

بيانات الخبراء بجمعية أسرة ووحدة الحماية وشرطة القصيم

أولا: البيانات الأولية:

العمر 48ردًا

جدول (٢٤) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لأعمار الخبراء

ن= ٤٨

	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المدى
العمر	٣٧.٦	٩.٢	٢٣=٢٣-٥٦

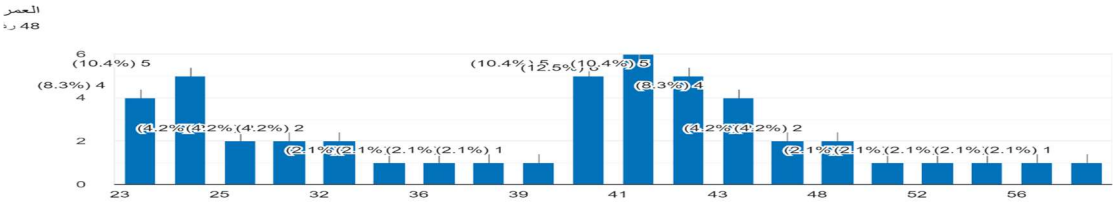

جدول (رقم ٢٥) توزيع عينة الخبراء ووفقا للخصائص الكيفية

ن= ٤٨

الخصائص الكيفية	ك	%
النوع		
ذكر	٢٦	٥٤.٢
أنثى	٢٢	٤٥.٨
المؤهل		
ثانوي	٢	٤.٢
دبلوم بعد الثانوي	٤	٨.٣
بكالوريوس	٣٦	٧٥
دبلوم عالي	٢	٤.٢
ماجستير	٣	٦.٣
دكتوراه	١	٢.١

الخصائص الكيفية	ك	%
التخصص		
إدارة	١	٢.١
أصول دين	١	٢.١
أنظمة	٢	٤.٢
تاريخ	٣	٦.٣
تسويق	٢	٤.٢
خدمة اجتماعية	٨	١٦.٧
علم الاجتماع	٦	١٢.٥
رياض أطفال	٢	٤.٢
رياضيات	١	٢.١
علم النفس	٨	١٦.٧
فلسفة تربوية	١	٢.١
علوم شرعية	١	٢.١
دراسات إسلامية	١	٢.١
شرعي	٣	٦.٣
شريعة إسلامية	٥	١٠.٤
عقيدة	١	٢.١
لا يوجد	٢	٤.٢
المسمى الوظيفي:		
أخصائي اجتماعي	٧	١٤.٦
أخصائي قانوني	٢	٤.٢
أخصائي نفسي	٢	٤.٢
باحث اجتماعي	١٥	٣١.٣
مصلح	٥	١٠.٤
إداري	٥	١٠.٤
منسق إداري	١	٢.١
مدير وحدة	٢	٤.٢
مساعد مدير	٢	٤.٢

الخصائص الكيفية	ك	%
مستشار	٢	٤.٢
مشرف زيارات	٢	٤.٢
محقق	١	٢.١
مراقب اجتماعي	٢	٤.٢
جهة العمل		
الحماية الاجتماعية	٢٣	٤٧.٩
الشرطة	١	٢.١
جمعية أسرة	٢٤	٥٠
سنوات الخبرة في المجال		
من ١-٣	٢٧	٥٦.٣
من ٤-٦	١١	٢٢.٩
من ٧- ١٠	٥	١٠.٤
أكثر من ١٠	٥	١٠.٤

الجنس 48 ردًا

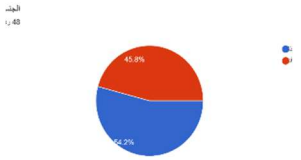

المؤهل العلمي 48 ردًا

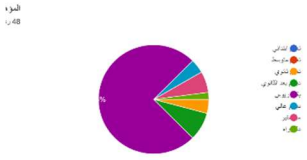

التخصص العلمي 48 ردًا

الجهة 48 ردًا

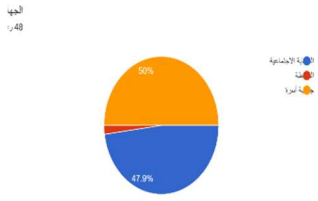

المسمى الوظيفي 48 ردًا

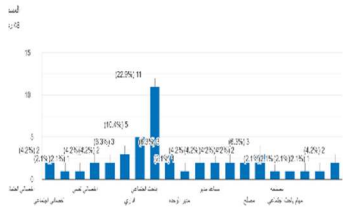

سنوات الخبرة في هذا المجال 48 ردًا

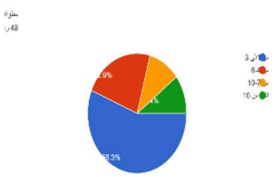

ثانيا: أشكال العنف الأسري بمنطقة القصيم:

ما أبرز أشكال العنف الأسري التي لجأت إليكم 48 ردًا

جدول (رقم٢٦) أبرز أشكال العنف الأسري التي لجأت للخبراء

ن= ٤٨

أشكال العنف الأسري	ك	%
الجسدي	٣٧	٧٧.١
اللفظي	٣٢	٦٦.٧
النفسي	٤١	٨٥.٤
الجنسي	١٦	٣٣.٣
التعليمي	٩	١٨.٨
الاقتصادي	١٨	٣٧.٥
الاجتماعي	١٥	٣١.٣

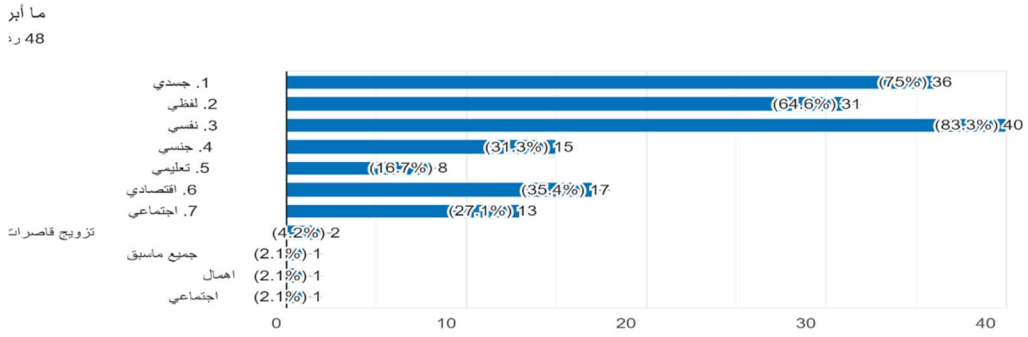

يبين الجدول رقم٢٦ أبرز أشكال العنف الأسري التي لجأت للخبراء في كل من مراكز الشرطة والحماية وجمعية أسرة، وتبين من خلال إجابات الخبراء أن العنف النفسي مثل أعلى أشكال العنف الذي لجأ بسببه المعنفون إليهم بنسبة مئوية بلغت٨٥.٤٪ تلاه الجسدي٧٧.١٪، وجاء العنف اللفظي برتبة تالية بنسبة مئوية٦٦.٧٪ ، ثم جاء الاقتصادي٣٧.٥٪ بعدهم في الرتبة، ثم العنف الجنسي بنسبة٣٣.٣٪ تلاها العنف الاجتماعي بنسبة ٣١.٣٪، ثم أخيرا العنف التعليمي١٨.٨٪.

رتب أنواع العنف الأسري الأكثر انتشاراً حسب خبرتك

جدول (٢٧) ترتيب أشكال العنف الأسري من وجهة نظر الخبراء

ن= ٤٨

أشكال العنف الأسري	الترتيب							المتوسط الوزني	الانحراف المعياري	الترتيب
	الأول	الثاني	الثالث	الرابع	الخامس	السادس	السابع			
الجسدي	١٩	٨	٩	٩	–	١	٢	٥.٥	١.٧٣	٣
النفسي	١٤	١٩	١٢	١	١	–	–	٥.٨١	١.٢٥	١
التعليمي	٨	٧	٣	١٣	٢	٢	٦	٣.٧٧	٢.٤٣	٧
الاجتماعي	١	١١	١٤	٨	٦	١	–	٤.٠٦	٢	٥
الاقتصادي	٥	٣	١٦	١٣	٢	٥	١	٤.٢١	١.٧٩	٤
اللفظي	١٧	١٣	٩	٨	–	–	–	٥.٧١	١.٣٨	٢
الجنسي	٢	١١	١٠	٩	٦	١	٢	٣.٩٢	٢.١٢	٦

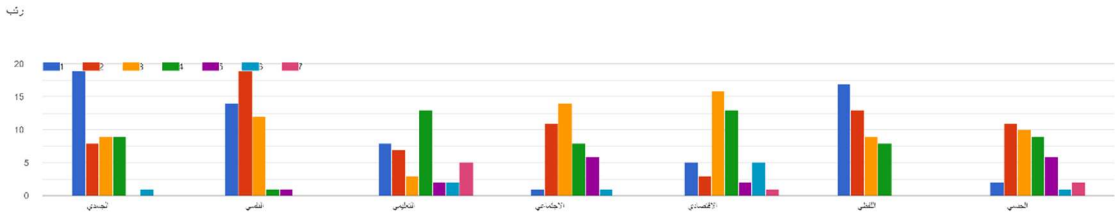

يبين الجدول رقم٢٧ ترتيب أشكال العنف الأسري من وجهة نظر الخبراء وجاء ترتيبهم كالتالي:

١. النفسي
٢. اللفظي
٣. الجسدي
٤. الاقتصادي
٥. الاجتماعي
٦. الجنسي
٧. التعليمي

ثالثا: أشكال العنف الأسري بمنطقة القصيم:

العنف الجسدي:

جدول (رقم ٢٨) أبرز أشكال العنف الجسدي التي لجأت للخبراء

ن= ٤٨

أشكال العنف الجسدي	ك	%
تعرض المُعنف للضرب بآلة حادة من قبل أفراد أسرته.	٢٤	٥٠.٠
التعذيب الجسدي بأماكن حساسة بالجسم.	١٥	٣١.٣
التعرض للضرب باليد الضرب بأماكن متفرقة بالجسم	٩	١٨.٨

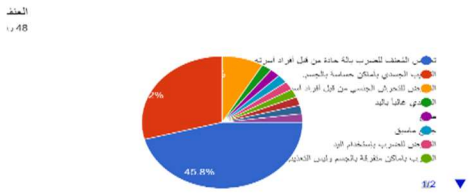

يبين الجدول (رقم ٢٨) أبرز أشكال العنف الجسدي من وجهة نظر الخبراء، وقد احتل تعرض المُعنف للضرب بآلة حادة من قبل أفراد أسرته أعلى نسبة بلغت ٥٠٪ أي نصف الحالات، تلاها التعذيب الجسدي بأماكن حساسة بالجسم بنسبة ٣١.٣٪،

العنف اللفظي 48 ردًا

جدول (رقم ٢٩) أبرز أشكال العنف اللفظي التي لجأت للخبراء

ن= ٤٨

أشكال العنف اللفظي	ك	%
تعرض المُعنف للشتم بألفاظ نابية من قبل أفراد أسرته	٢٧	٥٦.٣
التهديد بالضرب من قبل أفراد أسرته بشكل مستمر.	٢٢	٤٥.٨
تعرض المُعنف للسخرية أمام الآخرين من قبل أفراد أسرته	١	٢.١

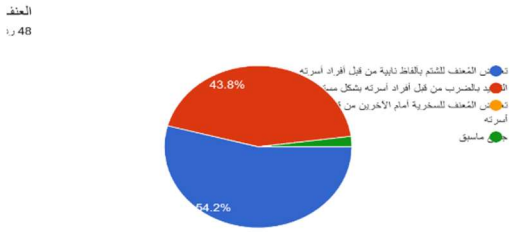

يبين الجدول رقم ٢٩ أبرز أشكال العنف اللفظي من وجهة نظر الخبراء، وقد احتل تعرض المُعنف للشتم بألفاظ نابية من قبل أفراد أسرته أعلى نسبة بلغت ٥٦.٣٪ تلاها التهديد بالضرب من قبل أفراد أسرته بشكل مستمر بنسبة ٤٥.٨٪ وجاء تعرض المُعنف للسخرية أمام الآخرين من قبل أفراد أسرته في أدنى مرتبة بنسبة مئوية ٢.١٪.

العنف الاجتماعي:

جدول (رقم ٣٠) أبرز أشكال العنف الاجتماعي التي لجأت للخبراء

ن= ٤٨

أشكال العنف الاجتماعي	ك	%
الحبس في المنزل وعدم الخروج "العزلة الاجتماعية"	٣٤	٧٠.٨
الحرمان من ممارسة الهوايات الشخصية	٧	١٤.٦
الطرد من المنزل	٨	١٦.٧
التهديد بالطرد	١	٢.١
عدم إكمال التطعيم للطفل	١	٢.١
عدم ضم الطفل لسجل الأسرة	١	٢.١
عدم استخراج سجل مدني أو حبس أوراق ثبوتية	١	٢.١

يبين الجدول رقم ٣٠ أبرز أشكال العنف الاجتماعي من وجهة نظر الخبراء، وقد احتل الحبس في المنزل وعدم الخروج "العزلة الاجتماعية" أعلى درجة بنسبة بلغت ٧٠.٨٪ وجاء بعدها الطرد من المنزل بنسبة١٦.٧٪، ثم تلاها الحرمان من ممارسة الهوايات الشخصية بنسبة١٤.٦٪، وتلى ذلك الأشكال التالية بنسبة متساوية بلغت ٢.١٪ وهي التهديد بالطرد عدم إكمال التطعيم للطفل عدم ضم الطفل لسجل الأسرة عدم استخراج سجل مدني أو حبس أوراق ثبوتية.

العنف الاقتصادي:

جدول (رقم ٣١) أبرز أشكال العنف الاقتصادي التي لجأت للخبراء

ن= ٤٨

أشكال العنف الاقتصادي	ك	%
منع المرأة من العمل أو الاستمرار فيه	٢١	٤٣.٨
الاستيلاء على راتبها أو ممتلكاتها	٢٠	٤١.٧
الإجبار على الاقتراض	–	–
عدم الصرف على الأسرة	٣	٦.٣
التقصير في تلبية الاحتياجات اللازمة	٢	٤.٢
عدم النفقة عليها	١	٢.١
لم يحدد	٢	٤.٢

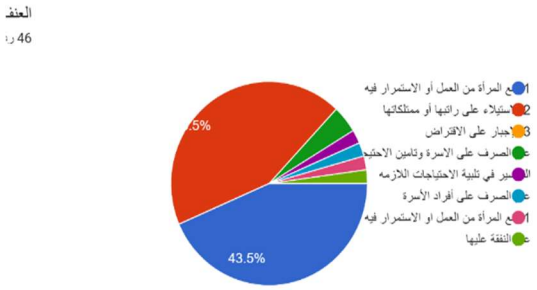

يبين الجدول رقم ٣١ أبرز أشكال العنف الاقتصادي من وجهة نظر الخبراء، وقد احتل منع المرأة من العمل أو الاستمرار فيه أعلى نسبة بلغت ٤٣.٨٪ تلاها الاستيلاء على راتبها أو ممتلكاتها حيث بلغ نسبة ٤١.٧٪ ، وجاءت الأشكال التالية بنسب مئوية ضعيفة تتراوح بين ٦.٣٪ إلى ٢.١٪ وهي عدم الصرف على الأسرة التقصير في تلبية الاحتياجات اللازمة عدم النفقة عليها، هذا ولم يحصل الإجبار على الاقتراض على أي نسبة.

العنف التعليمي:

جدول (رقم ٣٢) أبرز أشكال العنف التعليمي التي لجأت للخبراء

ن= ٤٨

أشكال العنف التعليمي	ك	%
الحرمان من التعليم أو استكماله	٤١	٨٥.٤
الإجبار على تخصص معين.	٢	٤.٢
تدني المستوى التعليمي	١	٢.١
لم يحدد	٤	٨.٤

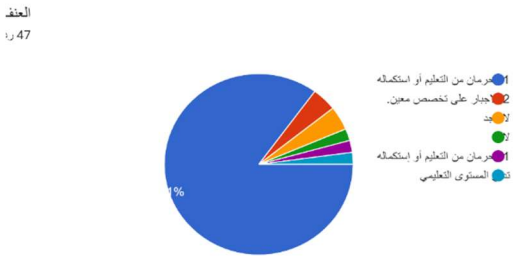

يبين الجدول رقم ٣٢ أبرز أشكال العنف التعليمي من وجهة نظر الخبراء، وقد احتل الحرمان من التعليم أو استكماله ٨٥.٤٪ من جملة الاستجابات، تلاه بفارق كبير الإجبار على تخصص معين وحصل على نسبة ٤.٢٪ ثم تدني المستوى التعليمي ٢.١٪.

العنف الجنسي:

جدول (رقم ٣٣) أبرز أشكال العنف الجنسي التي لجأت للخبراء

ن= ٤٨

أشكال العنف الجنسي	ك	%
التحرش الجنسي اللفظي والتعليقات الجنسية الجارحة	٢١	٤٣.٨
التعذيب الجسدي بأماكن حساسة بالجسم.	٢	٤.٢
التعرض للتحرش الجنسي الفعلي من قبل أفراد أسرته	٢٦	٥٤.٢
لم يحدد	١	٢.١

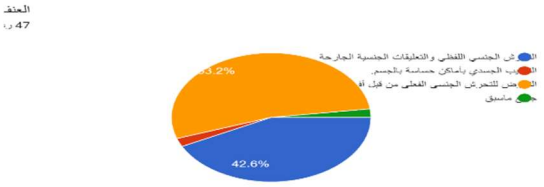

يبين الجدول رقم ٣٣ أبرز أشـكال العنف الجنســي من وجهة نظر الخبراء، وقد احتل التعرض للتحرش الجنسي الفعلي من قبل أفراد أسرته كشكل من أشكال العنف الجنسي أعلى مرتبة بلغت نسبته ٥٤.٢٪ تلى ذلك التحرش الجنســي اللفظي والتعليقات الجنســية الجارحة بنســبة مئوية ٤٣.٨٪ وجاء التعذيب الجسدي بأماكن حساسة بالجسم في أدنى درجة ٤.٢٪.

العنف النفسي 47 ردًا

جدول (رقم ٣٤) أبرز أشكال العنف النفسي التي لجأت للخبراء

ن= ٤٨

أشكال العنف النفسي	ك	%
التحقير أو الإذلال سواء في الخفاء أو العلن	٣٨	٧٩.٢
مهاجمة صفات شخص ما أو شخصيته	١	٢.١
التقليل من قيمة الشخص، أو إنجازاته، أو الطعن في نجاحاته	١٠	٢٠.٨
لم يحدد	١	٢.١

يبين الجدول رقم ٣٤ أبرز أشـكال العنف النفســي من وجهة نظر الخبراء، وقد احتل التحقير أو الإذلال سـواء في الخفاء أو العلن النسـبة الأعلى حيث بلغت نسـبته المئوية ٧٩.٢٪ وبذا يكون هو أبرز اشـكال العنف النفســي، تلاه التقليل من قيمة الشــخص أو إنجازاته، أو الطعن في نجاحاته بنســبة مئوية بلغت ٢٠.٨٪، وجاءت مهاجمة صفات شخص ما أو شخصيته بنسبة مئوية ٢.١٪.

رابعا: أسباب العنف الأسري بمنطقة القصيم:

من وجهة نظرك ما أسباب العنف الأسري من خلال خبرتكم في هذا المجال؟ 48 ردًا

جدول (رقم ٣٥) أسباب العنف الأسري من وجهة نظر الخبراء

ن= ٤٨

الأسباب	ك	%
ضعف الوازع الديني.	٣٤	٧٠.٨
تدني المستوى الاقتصادي للأسرة.	٢٤	٥٠
تأثير الإعلام الحديث وهيمنة الثقافة العالمية	٢٧	٥٦.٣
عدم وعي أفراد المجتمع بقوانين الحماية ضد العنف الأسري.	٢٢	٤٥.٨
عدم توفير الحماية اللاحقة للمعنف بعد لجوه للجهات الحكومية المعنية بهذا الجانب	١٣	٢٧.١

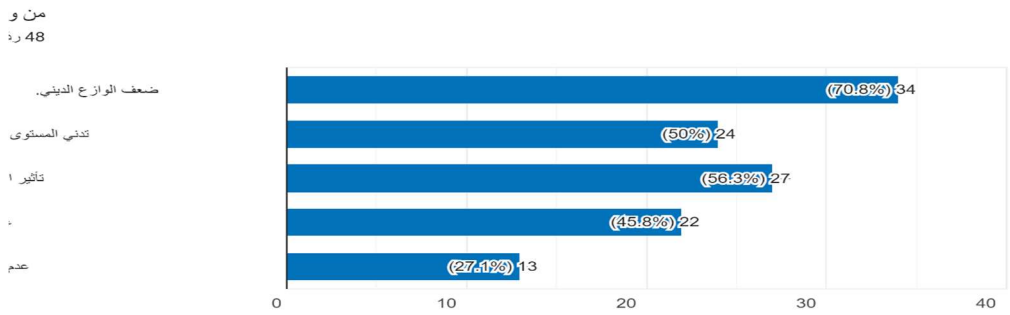

يبين الجدول رقم ٣٥ أبرز أسباب العنف الأسري من وجهة نظر الخبراء، وقد احتل ضعف الوازع الديني أعلى نسبة بلغت ٧٠.٨٪ كاهم أسباب العنف الأسري، تلى ذلك تأثير الإعلام الحديث وهيمنة الثقافة العالمية الذي جاء بنسبة ٥٦.٣٪، ثم تلاه تدني المستوى الاقتصادي للأسرة بنسبة ٥٠٪، وجاء عدم وعي أفراد المجتمع بقوانين الحماية ضد العنف الأسري في المرتبة الرابعة كأحد أسباب العنف الأسري بنسبة مئوية بلغت ٤٥.٨٪ من إجابات الخبراء،

رتب دوافع العنف الأسري من حيث الانتشار حسب سجلاتكم، وجاء عدم توفير الحماية اللاحقة للمعنف بعد لجوه للجهات الحكومية المعنية كسبب بلغت نسبته ٢٧.١٪.

جدول (رقم ٣٦) ترتيب دوافع العنف الأسري من وجهة نظر الخبراء

ن= ٤٨

الدوافع	الترتيب					المتوسط الوزني	الانحراف المعياري	الترتيب
	الأول	الثاني	الثالث	الرابع	الخامس			
الدوافع الاجتماعية	٩	١٤	١٤	٣	٣	٣.١٧	١.٥٢	٤
الدوافع الاقتصادية	٥	١١	١٢	١١	٦	٢.٧٧	١.٣٩	٥
اضطراب العلاقة بين الزوجين نتيجة عدم الانسجام بينهما	١٩	١٥	٧	٦	–	٣.٩٢	١.١٨	١
غياب ثقافة الحوار والتشاور داخل الأسرة	١٨	١٠	١٣	٦	–	٣.٧٧	١.٢١	٣
ضعف الوازع الديني والأخلاقي	٢٥	٤	١٢	٤	٢	٣.٩٠	١.٣٦	٢

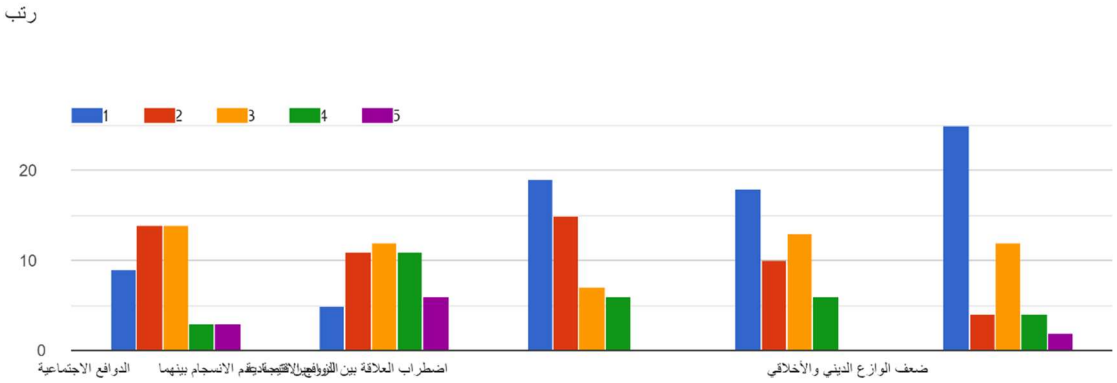

يبين الجدول رقم ٣٦ أبرز ترتيب دوافع العنف الأسري من وجهة نظر الخبراء، وقد احتل اضطراب العلاقة بين الزوجين نتيجة عدم الانسجام بينهما الرتبة الأولى باعتباره أكبر دوافع العنف الأسري، تلاه في الرتبة ضعف الوازع الديني والأخلاقي، ثم غياب ثقافة الحوار والتشاور داخل الأسرة، ثم الدوافع الاجتماعية، وأخيرا الدوافع الاقتصادية.

بيانات حصر حالات العنف الأسري في المدارس:

البيانات الأولية:

الإدارة التعليمية:

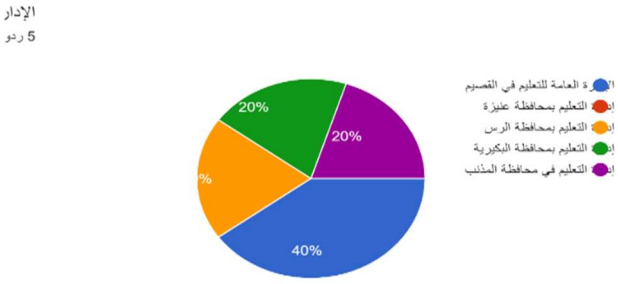

أسماء المنسقين:

- عبير عبد الله سليمان السويلمي.
- عبد الله منصور العمران
- أسماء فهيد الفهيد
- حمده حمد الباهلي
- عبد الرحمن بن فالح المطيري

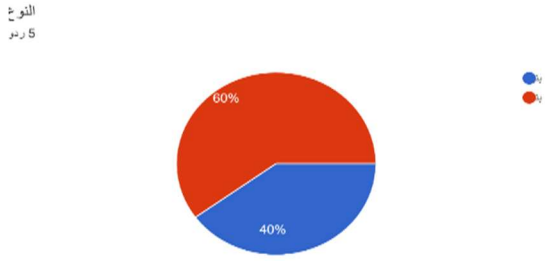

أنواع العنف وعدد حالات كل نوع فى الثلاث سنوات الماضية (٢٠١٨م – ٢٠١٩م – ٢٠٢٠م):

نوع العنف الإدارة	عنف لفظى	عنف جسدي	عنف نفسي	عنف اجتماعي	عنف جنسي	عنف اقتصادي	عنف تعليمي
الإدارة العامة للتعليم بمنطقة القصيم	١٢	٠	٠	٠	٢٤	12	0
إدارة التعليم بمحافظة عنيزة	١٥	٧٨	٢٤	٧	١	8	4

إدارة التعليم بمحافظة الرس	١١٩	٣١	٨٠	٦٩	١	5	140
إدارة التعليم بمحافظة البكيرية	٢٠	٧	٩	١٠	٠	29	36
إدارة التعليم بمحافظة المذنب	٢٩٦	٣٩٣	١٧٥	٧٥	٠	48	294

وأدناه إجابات الخبراء بالإدارات التعليمية عن الصـــعوبات التي واجهوها عند تعاملهم مع حالات العنف الأسري إجابة للسؤال أدناه:

ما الصعوبات التي تواجهكم أثناء التعامل مع حالات العنف؟

١- عدم تفهم الأسر بضرورة اتخاذ الإجراءات المناسبة لحالات العنف وخوف المعنفين.
٢- لا يوجد وضوح في الأنظمة والقوانين وعدم دراية مشرفي الوحدات الإرشادية بمهامهم.
٣- غالباً تختص بالأهل من حيث عدم التجاوب. من قِبل الطالبة وعدم الافصاح خوفاً من الأهل.
٤- تكتم الأسر وعدم الإفصاح عن الوضع الأسري بسبب الخوف والتهرب من المسؤولية خاصة في الأسر التي يحدث بها انفصال للوالدين.
٥- بُعد الأب عن الأسرة وكبر حجم الأسرة والطلاق وعدم وعي الأسرة بمفهوم العنف الأسري وعدم تجاوب ولي الأمر.
٦- السرية والعادات والتقاليد وقلة المعلومات.
٧- عدم تعاون ولي الأمر وعدم الإدلاء ببعض المعلومات المهمة.
٨- الثقافة المجتمعية تتباين في تحديد معنى العنف ودرجته وحالات طلاق ومشـــاكل داخل الأســـرة والتواصـــل مع الأسـرة وأخذ المعلومة هناك صـعوبة وعدم دقه بالمعلومة وربما هناك من يبالغ أو يقلل من الموضوع.

مقترحات خبراء إدارات التعليم للتقليل من حالات العنف:

١- توعية الطالبات وأولياء الأمور بالإجراءات التي تتم بعد التبليغ ونشـر التوعية والثقافة المجتمعية بخطورة العنف بكافة أشـــكاله. تكثيف تفعيل برامج التوعية لجميع الفئات في المجتمع وتوعية الأسرة والمجتمع بالأساليب المناسبة للتعامل مع الفئات العمرية المختلفة.
٢- التوعية الإعلامية العميقة عبر القنوات الفضـــائية خصـــوصـــا والمنابر الاعلامية الاجتماعية عموما.

٣- تكثيف الدورات (عن بعد) والمتابعة الوقائية بالتوعية والتثقيف حتى لا تكتشف المشكلة في وقت متأخر، التوكيد الذاتي.

٤- زيادة برامج التثقيف والوعي الأسري وكيفية التعامل مع الأبناء وتكثيف التوعية بالإجراء للتعامل مع حالات العنف والتوعية بأهمية التبليغ حال التعرض العنف وعدم الخوف ونشر أرقام وحسابات التواصل الخاصة للتعامل مع حالات العنف وإخضاع الوالدين الذين يعانيان من مرض نفسي للمتابعة والتقييم نشر الوعي الكافي بحقوق الطفل وفق الأنظمة.

٥- زيادة الوعي الأسري بحجم التغيرات الكبيرة في المجتمع والتواصل بين المرشد والطالب وأهمية بيان العنف الأسري وتفعيل وسائل التواصل الاجتماعي لبيان العنف الأسري ونشر الوعي بين أفراد المجتمع من خلال برامج معينة.

نشر الوعي بين أفراد المجتمع والتأكيد على الآباء والأمهات بتنشئة أبنائهم التنشئة الدينية الصحيحة.

أن يكون هناك مؤسسة أو دار متخصصة لرعاية هذه الفئة المعنفة يتوفر فيها الأخصائيون الاجتماعيون والنفسيون.

محاولة إبعاد الاطفال عن مشاهدة العنف المعروض في القنوات الفضائية وبعض الألعاب إلكترونية والتوافق بين الأبناء وعدم المكابرة عند وجود الأخطاء وإنما الاعتراف بالخطأ وطرح دورات وبرامج تثقيفية لأولياء الأمور وزيادة الحملات التثقيفية لآثار العنف وتأثيره على الأبناء وتكون موجهة لأولياء الأمور كما أن التعليم عن بعد ساهم في خفض معدلات العنف بشكل كبير حيث قلل هذه الظاهرة.

٦- زيادة الوعي وسن قوانين رادعة وتوعية المجتمع الأسري بأخطار العنف ومتابعة حالات العنف وتقديم المساعدة وإيجاد القدوات الصالحة للطلاب وأن يكون للمعلمين دور في ذلك خلال السنة و تفعيل الدور المجتمعي والعلاقات الأسرية في علاج القصور الأسري والمجتمعي ومنه العنف وتكثيف البرامج والرسائل المباشرة والغير المباشرة لأثر العنف الأسري على الأبناء وتوعية المجتمع بجميع الوسائل المتاحة وتكثيف البرامج الوطنية للتوعية بحالات العنف وإيجاد طرق للتبليغ تكون سهلة و يسيرة.

الخاتمة

النتائج والتوصيات

اتضح من الدراسة النظرية لهذا البحث ملاحظة أن هناك مشكلة في تعريف العنف الأسري نفسه مما قد يعمل على توسيع دائرته، لذا خرجت الدراسة بتعريف للعنف الأسري هو أنه

" أي خروج عن القواعد والحقوق الشرعية لأطراف العلاقة في الأسرة، واستخدام الحقوق التي أعطيت للشخص شرعا بطريقة لا يقرها الشرع، حتى وإن فهم هذا الشخص أن فعله هذا جزء من القوامة أو تأديب الأطفال أو اعتبرتها المرأة جانبا من حقوقها، ولا يدخل في إطاره بأي حال أي شدة شرعية تمارس داخل الأسرة "

وهذا يحتاج إلى تعديل المفهوم المعرفي الذي يستخدم لتعريف العنف الأسري في الجهات المختصة سواء كانت حكومية أو أهلية ونشر هذا المفهوم مجتمعيا.

وقد أكدت هذه الدراسة على أن العنف الأسري مشكلة ناتجة في غالب مجتمع القصيم عن مشكلات اجتماعية أو فكرية وليست حادثة بذاتها، واتضح من الدراسة الميدانية لهذا البحث عند دراسة حجم مشكلة العنف الأسري جاءت النتيجة تقل عن ٣٠٪ من خلال عينة أخذت من كافة محافظات القصيم بطريقة حصصية بناءً على نسبة سكان المحافظة من عدد السكان الكلي، يتضح أنها مازالت في طور المشكلة ولم تبلغ مستوى الظاهرة العامة.

ومن المعلوم بأن هناك تغيرات هائلة حدثت في المجتمع السعودي في العقدين الماضيين وأثرت على الأسرة بشكل لافت، والعنف الأسري الذي نقصده في مجتمعنا (يعني الإيذاء المتعمد الذي يقع على أحد أفراد الأسرة ممن لا يستطيعون المقاومة بسبب ضعفهم الجسدي والتكويني من قبل فرد آخر من الأسرة نفسها بما له من سلطة أو ولاية أو مسؤولية في الأسرة) أو بسبب ما يعتبر علاقة إعالة أو كفالة أو تبعية معيشية. سواء كان هذا الإيذاء لفظي أو بدني أو نفسي (كالتهديد بالطلاق أو الهجر والطرد من المنزل) أو جنسي أو الإهمال (الصحي أو التعليمي)،

وبالرغم من أن الشريعة الإسلامية غيرت الكثير من المفاهيم الخاطئة التي كانت سائدة في الجاهلية، إلا أن بعض رواسبها لا تزال عالقة في أذهان البعض، فلا تزال هناك نظرة غير منصفة عند البعض للمرأة، ومن المهم أن نذكر بأن العنف الأسري بطبيعته هو حادث خفي لا يظهر كثيرا وبالذات ذلك التصرف الذي ربما يجلب العَيب للأسرة أو القبيلة، لذلك نجد حرص على عدم ظهور أي توترات أسرية حتى لو وصلت إلى حد العنف، ولذلك فإن أرقامها لا تسجل في السجلات الرسمية.

وأيضا جاء من نتائج هذه الدراسة في جانبها النظري والميداني أيضا أن الفقر المعرفي الإدراكي هو من أكبر مسببات العنف الأسري، حيث أن البعض لا يملك أدوات التفاهم والتعامل مع أفراد أسرهم، مما يجعلهم يستخدمون السلوك العنيف لتعديل السلوكيات التي يرونها خاطئة. بالإضافة إلى عدم إدراكهم لتبعات استخدام هذا السلوك وتأثيره على نفسية أفراد أسرهم، وكذلك الأفكار التربوية التقليدية، والتي تقوم على اعتبار أن العنف أداة تربوية وتعليمية فاعلة ومثالية.

وأيضا الإدمان وتعاطي المخدرات، حيث ظهر أن عدداً كبيراً ممن تورطوا في العنف الأسري هم من مدمني المخدرات والمسكرات.

ومن أهم الأسباب التي كشفت عنها هذه الدراسة ضعف الوازع الديني، حيث أكد استطلاع أجرته الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان أن ٣٥٪ من حالات (العنف الأسري) سببه ضعف الوازع الديني، وتفكك الروابط الأسرية نتيجة ازدياد حالات الطلاق والصراعات والخلافات الزوجية أو وفاة أحد الزوجين أو كليهما.

وأيضا الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام والوسائط الاجتماعية، حيث أن التعرض المكثف للعنف في وسائل الإعلام يسهم في انتشار السلوك العنيف في المجتمع، وتأثير ذلك يكون أكثر في المراهقين، ويتمثل في تقليل الإحساس بالعنف، وموافقة العدوان والشعور بأن العالم مكان يمثل خطورة.

وأيضا غياب الرادع، حيث أن غالبية الأسر لا تسمح للآخرين من خارج محيطها الأسري بالتدخل في شؤونها الأسرية مما يقلل من فرصة تدخل الجهات المعنية بمكافحة ظاهرة العنف الأسري وتدارك آثاره.

الآثار الناتجة عن العنف الأسري:

يشكل العنف الأسري خطراً على المجتمع ومقدراته التنموية ومنجزاته المادية والاجتماعية، وإعاقة لتقدمه، حيث يعاني المُعنَف من مجموعة من المظاهر البدنية والسلوكية والانفعالية، وتختلف هذه المظاهر حسب نوع العنف وشدته وعمر المُعنَف. وأبرزها:

الاضطرابات السلوكية والانفعالية، كالغضب والعدوانية والخوف والقلق ونقص الثقة بالنفس والاكتئاب الجسيم والشعور بالذنب والأفكار والمحاولات الانتحارية وتشويه وإيذاء الذات،

والعزلة الاجتماعية والميل لمعاداة المجتمع وعدم الالتزام بالمعايير والقيم الاجتماعية، والانخراط في النشاطات المخالفة للقانون ولأعراف المجتمع، والاضطرابات المعرفية والعقلية التي تؤثر على الفكر والأدوات التفسيرية، فينحرف الفكر ويتوه في التفسيرات الخاطئة، فالعنف الأسري لا ينحصر في الأنواع والاشكال المتعارف عليها فقط مثل العنف الجسدي أو اللفظي، بل يتعداه إلى أشكال أخرى غير مرئية وبالغة الخطورة كالعنف الفكري، والعنف الروحي هو أخطر أنواع العنف وهو المحرك الأساسي ويجب

التصدي له بكل قوة، فالفكر هو رابط بين الفكر الإنساني والمشاعر والاتجاهات والسلوك وما السلوك إلا نتاج للفكر وانعكاس له، ويتأثر الفكر باختلاف المؤثرات في البيئة التي يعيشها الإنسان، فمن واقع نشأته الأسرية والتربوية والاجتماعية يتشكل تفكيره ومعتقداته وقيمه وسلوكه وقد يكون العنف الفكري أحد إفرازاتها. فالطفل الذي ينشأ في أسرة يشكل العنف جزءا من سلوكيات أفرادها، ويرى أمه وأخواته البنات يضربن باستمرار، يصبح العنف تجاه المرأة عاديا في حياته وسلوكه، خلاف الطفل الذي ينشأ في جو أسري قائم على الود والاحترام والحوار يعد سلوك العنف غير مقبول لديه، فالأسرة أساس الفكر والسلوك.

والعنف الفكري لا يقتصر على سلوكيات الأسر بل يتعداها للسلوك العام في بعض المجتمعات التي قد يسود فيها في مختلف الظروف والأوقات لا فرق بين أوقات السلم أو النزاعات المسلحة والكوارث والحروب، والمتضرر الأول في الغالب هم الطفل والمرأة وهم أول الضحايا.

نتائج الدراسة:

١- تعديل المفهوم المعرفي الذي يستخدم لتعريف العنف الأسري في الجهات المختصة سواء كانت حكومية أو أهلية ونشر هذا المفهوم مجتمعيا.

٢- العنف الأسري مشكلة ناتجة في غالب مجتمع القصيم عن مشكلات اجتماعية أو فكرية وليست حادثة بذاتها.

٣- حجم مشكلة العنف الأسري الذي يقل عن ٣٠٪ من خلال عينة أخذت من كافة محافظات القصيم بطريقة حصصية بناء على نسبة سكان المحافظة من عدد السكان الكلي، يتضح أنها مازالت في طور المشكلة ولم تبلغ مستوى الظاهرة العامة.

كما تمت ملاحظة أن هناك مشكلة في تعريف العنف الأسري نفسه مما قد يعمل على توسيع دائرته، لذا خرجت الدراسة بتعريف للعنف الأسري هو أنه " ***أي خروج عن القواعد والحقوق الشرعية لأطراف العلاقة في الأسرة، واستخدام الحقوق التي أعطيت للشخص شرعا بطريقة لا يقرها الشرع، حتى وإن فهم هذا الشخص أن فعله هذا جزء من القوامة أو تأديب الأطفال أو اعتبرتها المرأة جانبا من حقوقها، ولا يدخل في إطاره بأي حال أي شدة شرعية تمارس داخل الأسرة*** ".

٤- تتراوح أنواع واشكال العنف الأسري بين الأنواع المعروفة عموما التي هي عنف جسدي ولفظي واجتماعي ونفسي واقتصادي تعليمي وبعض حالات العضل وجنسي، وأعلاها الجسدي واللفظي والنفسي.

٥- ترتكز أسباب العنف الأسري على عدد من المشكلات الاجتماعية مثل الإدمان والتفكك الأسري وسوء التنشئة الاجتماعية والدينية علاوة على الأمراض النفسية.

التوصيات

١- تعديل المفهوم المعرفي الذي يستخدم لتعريف العنف الأسري في الجهات المختصة سواء كانت حكومية أو أهلية ونشر هذا المفهوم مجتمعيا.

٢- زيادة تأهيل العاملين بالمجال عبر الدورات التدريبية.

٣- تأهيل المعنفين بعد إجراءات المعالجة لدرء آثار التعنيف.

٤- العمل على تأهيل الممارسين للتعنيف.

٥- التوعية الإعلامية العميقة عبر القنوات الفضائية خصوصا والمنابر الإعلامية الاجتماعية عموما.

٦- تكثيف الدورات (عن بعد) والمتابعة الوقائية بالتوعية والتثقيف حتى لا تكتشف المشكلة في وقت متأخر، التوكيد الذاتي.

٧- زيادة برامج التثقيف والوعي الأسري وكيفية التعامل مع الأبناء وتكثيف التوعية بالإجراء للتعامل مع حالات العنف والتوعية بأهمية التبليغ حال التعرض العنف وعدم الخوف ونشر أرقام وحسابات التواصل الخاصة للتعامل مع حالات العنف وإخضاع الوالدين الذين يعانيان من مرض نفسي للمتابعة والتقييم نشر الوعي الكافي بحقوق الطفل وفق الأنظمة.

٨- زيادة الوعي الأسري بحجم التغيرات الكبيرة في المجتمع والتواصل بين المرشد والطالب وأهمية بيان العنف الأسري وتفعيل وسائل التواصل الاجتماعي لبيان العنف الأسري ونشر الوعي بين أفراد المجتمع من خلال برامج معينة ونشر الوعي بين أفراد المجتمع والتأكيد على الآباء والأمهات بتنشئة أبنائهم التنشئة الدينية الصحيحة.

٩- ان يكون هناك مؤسسة أو دار متخصصة لرعاية هذه الفئة المعنفة يتوفر فيها الاخصائيون والاجتماعيون والنفسيون.

١٠- محاولة إبعاد الاطفال عن مشاهدة العنف المعروض في القنوات الفضائية وبعض الألعاب إلكترونية والتوافق بين الأبناء وعدم المكابرة عند وجود الأخطاء وإنما الاعتراف بالخطأ وطرح دورات وبرامج تثقيفية لأولياء الأمور وزيادة الحملات التثقيفية لآثار العنف وتأثيره على الأبناء وتكون موجهة لأولياء الأمور كما أن التعليم عن بعد ساهم في خفض معدلات العنف بشكل كبير حيث قلل هذه الظاهرة.

١١- زيادة الوعي وسن قوانين رادعة وتوعية المجتمع الأسري بأخطار العنف ومتابعة حالات العنف وتقديم المساعدة وإيجاد القدوات الصالحة للطلاب وأن يكون للمعلمين دور في ذلك خلال

السنة وتفعيل الدور المجتمعي والعلاقات الأسرية في علاج القصور الأسري والمجتمعي ومنه العنف وتكثيف البرامج والرسائل المباشرة والغير المباشرة لأثر العنف الأسري على الأبناء وتوعية المجتمع بجميع الوسائل المتاحة وتكثيف البرامج الوطنية للتوعية بحالات العنف وإيجاد طرق للتبليغ تكون سهلة و يسيرة.

١٢- وضع استراتيجية عمل للعلاج والوقاية من العنف الأسري، عبر دراسة الاحتياجات الأسرية التي تعمل على استقرار الأسر لتحقق شعار الملتقى "أسر مستقرة لا تعرف العنف".

المـــــراجـع

أولا: القرآن العظيم

ثانيا: التفاسير:

١- محمد علي الصابوني – صفوة التفاسير – دار الحديث – القاهرة.

٢- محمد علي الصابوني – مختصر تفسير ابن كثير – دار القرآن الكريم – بيروت.

٣- الشعراوي– تفسير الشعراوي

٤- محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور–التحرير والتنوير–الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر: ١٩٨٤ هـ

ثالثا: كتب الحديث:

٥- أحمد بن حجر العسقلاني – فتح الباري – بولاق – القاهرة.

٦- الكرماني – شرح صحيح البخاري – المطبعة البهية المصرية.

٧- المنذري – مختصر صحيح مسلم – دار الفكر – بيروت.

٨- يحيى بن شرف النووي – شرح صحيح مسلم – المطبعة المصرية.

كتب الفقه:

٩- احمد بن تيمية–الفتاوى الكبرى– دار الكتب العلمية ١٩٨٧.

١٠- ابن رشد – بداية المجتهد – دار الفكر – بيروت.

١١- ابن القيم الجوزي – زاد المعاد في هدي خير العباد – دار الفكر بيروت.

١٢- محمد بن علي الشوكاني – نيل الأوطار – مطبعة مصطفى الحلبي – القاهرة.

١٣- الإمام أبو حامد الغزالي – إحياء علوم الدين – كتاب النكاح– المطبعة العثمانية المصرية – القاهرة ١٩٣٣

المراجع العامة والمتخصصة:

١٤- ابن منظور، لسان العرب، المجلد ١٥، بيروت ٢٠١٤.

١٥- عزة حامد زيان غانم، ظاهرة العنف ضد الزوجات في المجتمع المصري، دراسة مقارنه بين شرائح اجتماعية ريفية وحضرية، كلية الآداب قسم الخدمة الاجتماعية ٢٠٠٣.

١٦- محمد الرميحي، العنف الأسري وانعكاساته الأمنية، البحرين: الأكاديمية الملكية للشرطة٢٠١٢.

١٧- محمد حسين، أسباب العنف الأسري ودوافعه، فلسطين: جامعة النجاح الوطنية٢٠١٢.

١٨- "Domestic Violence"، www.psychologytoday.com، Retrieved 26-11-2019

١٩- رباب السيد عبد الحميد، التوافق الزواجي وعلاقته بالعنف الأسري " دراسة ميدانية مقارنه بين مصر والسعودية" المقالة ٩، المجلد ٢٠١٦، العدد ٤٢، الربيع ٢٠١٦.

٢٠- زينب احمد جمال الدين وآخرون، أسباب العنف وآثاره على المجتمع المصري، جامعة القاهرة ٢٠٠٩.

٢١- محمد شيلان سلام، المعالجة الجنائية للعنف ضد المرأة في نطاق الأسرة، المركز العربي للتوزيع، القاهرة ٢٠١٨.

٢٢- سفر التكوين اصحاح ١ – الكتاب المقدس

٢٣- شملان يوسف العيسى، العنف الأسري، صحيفة الاتحاد، (alittihad.ae) عدد السبت ١٦مارس ٢٠١٩.

٢٤- سارة بنت فواز الحربي، عنف الرجل ضد المرأة في المجتمع السعودي، رسالة ماجستير جامعة الملك سعود، كلية الآداب، قسم الدراسات العليا٢٠١٥.

٢٥- نجيب الخنيزي، العنف الجندري ضد النساء والفتيات–المفاهيم والأسباب، ورقة علمية مقدمة في الملتقى الثقافي (٢٠١٤). com.wordpress.saudiwomenrights://http

٢٦- ميسون علي الفايز، العنف الموجه للمرأة، دراسة في محددات وآفاق المستقبل، الرياض (٢٠٠٧).

٢٧- سعد بن سعيد الزهراني، ظاهرة إيذاء الأطفال في المجتمع السعودي، الرياض، مركز أبحاث الجريمة(٢٠٠٣م).

٢٨- فريدة عبد الوهاب آل مشرف، ظاهرة العنف الأسري لدى عينة من طالبات جامعة الملك فيصل بالأحساء. مجلة التربية المعاصرة، القاهرة(٢٠٠٣م): العدد ٦٣: ١٩ ٦٣.

٢٩- سعيد بن أحمد الغامدي، خبرات الإساءة الطفلية وعلاقتها ببعض الخصائص النفسية، رسالة دكتوراه، مكة المكرمة، جامعة أم القرى (٢٠٠٨ م).

٣٠- عبد الله عبد الغني غانم، جرائم العنف وسبل المواجهة. الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية(٢٠٠٤م).

٣١- عبد الله اليوسف وآخرون العنف الأسري، دراسة ميدانية على مستوى المملكة العربية السعودية، وزارة الشؤون الاجتماعية، الرياض: المركز الوطني للدراسات والتطوير الاجتماعي(٢٠٠٥م).

٣٢- صحيفة العرب (٢٠١٨) العدد ١٠٩٩٢ الخميس ٢٠١٨/٥/١٧ ص ٢١.

٣٣- جريدة حصري الالكترونية (ssry.com٧) دراسة أكاديمية: العنف يزداد في المجتمع الكويتي – ٢٠٠٩/٥/٢٣.

٣٤- مختار حمزة– أسس علم النفس الاجتماعي، الفصل السادس، التنشئة الاجتماعية، (ص ٢٠٣) الفصل الثاني عشر>>الانحرافات الاجتماعية، (ص ٤١٥)

٣٥- إجلال إسماعيل حلمي – العنف الأسري–القاهرة ١٩٩٩.

٣٦- على ليله – العنف في المجتمعات النامية من وجهة نظر التحليلي والتطبيقي – القاهرة المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية.

٣٧- سعيد حوي – دراسات منهجية هادفة حول الأصول الثلاثة – الأصل الثالث – الإسلام.

٣٨- المعجم الوسيط للجنة من العلماء المنتمين لمجمع اللغة العربية في القاهرة.

٣٩- طارق الصادق عبد السلام- الضبط الاجتماعي في الإسلام- الأردن ٢٠٠٤.

٤٠- محمود شلتوت – من توجيهات الإسلام – بيروت – ١٩٨٣.

٤١- علي عبد الواحد وافي- بحوث في الإسلام والاجتماع – دار نهضة مصر – ج١- ط١.

٤٢- علي عبد الواحد وافي- حقوق الإنسان في الإسلام – دار نهضة مصر.

المراجع الأجنبية:

٤٣- Carole A. (February 1996). "Childhood ، Anne E.; Kaplan،Thompson emotional abuse". The British Journal of Psychiatry. 168 (2): 143–148. .doi:10.1192/bjp.168.2.143. PMID 8837902

٤٤- University of Illinois Urbana–،Emotional abuse". Counseling Center" Champaign. 2007

٤٥- Jeanne (December 2014). "Domestic violence and ، Melinda; Segal،Smith abuse: signs of abuse and abusive relationships". helpguide.org. .Helpguide.org. Retrieved 14 February 2015

٤٦- ، Benjamin Tamarin; Harris، Jessica Lee; Mega، Lesly Tamarin; Mega،Mega Beverly Moore (September–October 2000). "Brainwashing and battering fatigue: psychological abuse in domestic violence". North Carolina Medical .Journal. 61 (5): 260–265. PMID 11008456. Pdf

٤٧- National Domestic Violence Hotline; National Center for Victims of Crime; WomensLaw.org (23 July 2014). "Domestic violence". justice.gov. U.S. .Department of Justice

٤٨- What is Emotional Abuse?". Public Health Agency of Canada. 4 July 2011. " .Archived from the original on 7 April 2005. Retrieved 27 January 2019

٤٩- Douglas J. (1990). Recognizing child abuse: a guide for the ،Besharov concerned. New York Toronto New York: Free Press Collier Macmillan .Maxwell Macmillan. ISBN 9780029030813

٥٠- Joe (September 1997). "Emotional abuse: the ، Adam M.; Tucci،Tomison hidden form of maltreatment". National Child Protection Clearing House .(NCPC)

٥١- Andrew (28 August 1994). "You carry the cure in your own ،Vachss ^ heart". Parade. Athlon Publishing

٥٢- Donald G. (Summer 1994). "Patriarchy and wife assault: the ،Dutton ecological fallacy". Violence & Victims. 9 (2): 167–182. doi:10.1891/0886-6708.9.2.167. PMID 7696196.

٥٣- "Court-، Lauren (2000)، Lisa A.; Bennett، Mary Ann; Goodman،Dutton ،involved battered women's responses to violence: the role of psychological ;. Roland D، in Maiuro، and sexual abuse"،physical

٥٤- ، Psychological abuse in violent domestic relations، K. Daniel (eds.)،O'Leary ISBN 9780826111463. ، p. 197،New York: Springer Publishing Company Preview.

٥٥- ^ "Book sources". Wikipedia" (باللغة الإنجليزية). مؤرشف من الأصل في ٠٥ أبريل ٢٠١٧.

٥٦- A Multidimensional Evaluation of a Treatment Program for Female 2004، Frederick P. Buttell،Batterers: A Pilot Study - Michelle M. Carney نسخة محفوظة ٢٠٢٠-٠٨-١١ على موقع واي باك مشين.

٥٧- ^ Lynette (2004-04-01). "A Comparison of Men and ، Kris; Feder،Henning Women Arrested for Domestic Violence: Who Presents the Greater Threat?". Journal of Family Violence (باللغة الإنجليزية). ١٩ (٢): ٦٩–٨٠. doi:10.1023/B:JOFV.0000019838.01126.7c. ISSN 1573-2851. مؤرشف من الأصل في ١٢ مارس ٢٠٢٠.

٥٨- Donald G. (1994-01-01). "Patriarchy and Wife Assault: The ،Dutton Ecological Fallacy". Violence and Victims (باللغة الإنجليزية). ٩ (٢): ١٦٧–١٨٢. doi:10.1891/0886-6708.9.2.167. ISSN 0886-6708. مؤرشف من الأصل في ١٦ يوليو ٢٠١٨.

٥٩- " Emotional Abuse of Women by their Intimate Partners: A Literature Review Springtide Resources". www.springtideresources.org |. مؤرشف من الأصل في ٢ مايو ٢٠١٩. اطلع عليه بتاريخ ٢٧ نوفمبر ٢٠١٩.

٦٠- ، Barbara J.; Hause، Larry L.; Berg، Diane R.; Rutledge،Follingstad Darlene S. (1990-06-01). "The role of emotional abuse ،Elizabeth S.; Polek in physically abusive relationships". Journal of Family Violence (باللغة الإنجليزية).

٥ (٢): ١٠٧–١٢٠. doi:10.1007/BF00978514. ISSN 1573-2851. مؤرشف من الأصل في ١٢ مارس ٢٠٢٠

٦١- ^ Moshe; Endler، Norman S. (1996). Handbook of coping : theory، research، applications. New York : Wiley. مؤرشف من الأصل في ٣ يناير ٢٠٢٠.

٦٢- Laurent، Kim، Heidemarie K.; Capaldi، Hyoun K.; Kim، Deborah M. (2008-12). "Interaction and Relationship Development in Stable Young Couples: Effects of Positive Engagement and Withdrawal". Journal of Psychological Aggression، of adolescence. 31 (6): 815–835. doi:10.1016/j.adolescence.2007.11.001. ISSN 0140-1971. PMID 18164053. مؤرشف من الأصل في ٣ يناير ٢٠٢٠.

٦٣- Welsh، Deborah P; Shulman، Shmuel (2008-12). "Directly observed interaction within adolescent romantic relationships: What have we learned?". Journal of adolescence. 31 (6): 877–891. doi:10.1016/j.adolescence.2008.10.001. ISSN 0140-1971. PMID 18986697. مؤرشف من الأصل في ٣ يناير ٢٠٢٠.

٦٤- SIMONELLI، CATHERINE J.; INGRAM، KATHLEEN M. (1998-12). "Psychological Distress Among Men Experiencing Physical and Emotional Abuse in Heterosexual Dating Relationships". Journal of Interpersonal Violence (باللغة الإنجليزية). ١٣ (٦): ٦٦٧–٦٨١.

٦٥- Kubiak، Pimlott، Sheryl; Cortina، Lilia M. (2003-06). "Gender، victimization، and outcomes: reconceptualizing risk". Journal of Consulting and Clinical Psychology. 71 (3): 528–539. doi:10.1037/0022-006x.71.3.528. ISSN 0022-006X. PMID 12795576. مؤرشف من الأصل في ١٠ سبتمبر ٢٠١٨.

٦٦- Follingstad، Eric P. (2004). "Psychologists' Judgments of Psychologically Aggressive Actions When Perpetrated by a Husband Versus a Wife". www.ingentaconnect.com (باللغة الإنجليزية). مؤرشف من الأصل في ٢٩ أكتوبر ٢٠١٨. اطلع عليه بتاريخ ٢٧ نوفمبر ٢٠١٩.

٦٧- Female Aggression Toward Male Intimate Partners: An Examination of Social Norms in a Community-Based Sample - Susan B. Sorenson، Catherine A. Taylor، 2005 نسخة محفوظة ٢٠٢٠-٠٨-١١ على موقع واي باك مشين.

٦٨- Toward a Gender-Inclusive Conception of Intimate Partner Violence "Research and Theory: Part 2 – New Directions". مؤرشف من الأصل في ١٢ يناير ٢٠١٨.

٦٩- and consequences of intimate ، nature،Welcome to CDC stacks | Extent" partner violence - 21858 | Stephen B. Thacker CDC Library collection". stacks.cdc.gov. مؤرشف من الأصل في ٢٨ مارس ٢٠١٩. اطلع عليه بتاريخ ٢٧ نوفمبر ٢٠١٩.

٧٠- NCJRS Abstract - National Criminal Justice Reference Service". " www.ncjrs.gov مؤرشف من الأصل في ٩ أكتوبر ٢٠١٨.

٧١- ^ B. (2010-01-01). "Gender inequity in ، A.E.H.; Soderfeldt،Mobaraki Saudi Arabia and its role in public health" (PDF). Eastern Mediterranean Health Journal. 16 (01): 113–118. doi:10.26719/2010.16.1.113. ISSN 1020-3397

٧٢- D. A. (2009-01-01). The Dead Sea Genesis Apocryphon. BRILL. ISBN

٧٣- ^ The Neglected History of Women in the Early Church | Christian History Magazine نسخة محفوظة ٢٨ أغسطس ٢٠١٩ على موقع واي باك مشين.

٧٤- B. (2010-01-01). "Gender inequity in Saudi ، A.E.H.; Soderfeldt،Mobaraki Arabia and its role in public health" (PDF). Eastern Mediterranean Health Journal. 16 (01): 113–118. doi:10.26719/2010.16.1.113. ISSN 1020-3397

٧٥- Early Church | Christian History Magazine نسخة محفوظة ٢٨ أغسطس ٢٠١٩ على موقع واي باك مشين